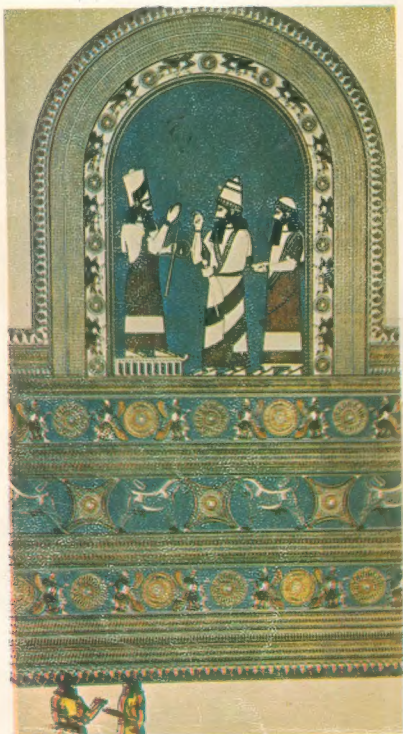


دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

معالم العصر النابنجى فى العراق القديم



دار المعارف



0168740

Bibliotheca Alexandrina

دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم
مديرة مكتبة الشيخ
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

معالم العصر التاريخي في العراق القديم

١٩٨٣



دار المعارف

صورة الفلاف

بوابة معبد سن محلاة باطار مزخرف بداخله منظر الملك الاشورى
وهو يقدم نروض الطاعة للاله اشور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تمثل بلاد العراق القديم الجناح الشرقي لمنطقة الهلال الخصيب ، وهي المنطقة التي نجح الإنسان في صنع معالم الحضارة الانسانية المستقرة فيها لأول مرة في تاريخ الانسانية ، وفلك في كلغة الاجال: الاتصالية والحضارية والسياسية . وتمثل مصر الجناح الغربي لتلك المنطقة . والواقع ان بلاد العراق ومصر تمثلان المحورين الحضاريين الرئيسيين في منطقة الشرق الأدنى القديم .

وتتميز حضارة الانسان في بلاد العراق بظاهرة تعدد الانماط الحضارية التي صنعها الانسان . فقد بدأت حضارة العراق بالحضارة السومرية ، تلتها نماذج متعددة من الحضارات السامية الاكدية والبابلية والاشورية والبابلية الكلدانية ، وتخللتها بعض مؤثرات هندية اوروبية في فترات متقطعة ، كل ذلك اكسب حضارة بلاد العراق القديم تجربة حضارية خاصة . ومن ناحية اخرى ، فقد ظهرت معالم الابداع الحضاري في ابتكار الخط المسماري الذي اثن تأثيرا كبيرا في كلغة وسائل التعبير في المنطقة ، حتى ان مصر في عصر العمارنة قد استخدمته في مكاتباتها الدولية مع دول غربي آسيه .

وفي مجال التعبير الفني ، فقد انتج انسان بلاد العراق القديم العديد من النماذج المعمارية والفنية الرفيعة المستوى . اما في المجال السياسي ، فقد توصل الانسان السومري الى فكرة الديمقراطية الاولى . كما يمكن ايضا الانسان الاشوري من تحقيق الانتصارات العسكرية الضخمة في منطقة الشرق الأدنى القديم . والواقع ان بلاد العراق تعتبر محلا شرقيا هاما يتجه بالحضارة الانسانية في الطريق من الشرق الى الغرب . وبذلك يكون

العراق القديم قد استطاع أن يتصدر ركب الحضارة الانسانية ، وإن يهدى للبشرية الكثير من عوامل التقدم في العلوم والفنون والاداب ، مما ساعد على اعلاء شأن الحضارة الانسانية .

ويتناول هذا الكتاب تاريخ وحضارة العراق القديم في العصر التاريخي مع اعطاء لمحة سريعة عن المراحل التي سبقت النقلة الى بداية العصر التاريخي ، حتى يتمكن القارئ من متابعة التطور التاريخي في تلك الحقبة الموهلة في القدم .

ولقد تعرضت اثناء تناولي لفصول هذا الكتاب لمختلف الاسس والمقومات التي اعتمدت عليها الحضارة العراقية القديمة ، سواء في المجال البيئي أو السياسي أو الديني . وحاولت معالجة تلك الاسس من واقع المادة النصية والاثرية المعبرة عن نشأة تلك الحضارة ، ومدى تأثير الانسان العراقي القديم بتلك العوامل التي انعكست على قيمه ومعتقداته .

واحب أن اتوه بالجهود المشكور الذي بذله غيري من المؤلفين الذين تعرضوا لدراسة تاريخ وحضارة العراق القديم ، كما لا يفوتني في النهاية أن اهدي جهدي المتواضع الى الباحثين والدراسين لهذه الحضارة ، داعية اياهم الى بذل المزيد من الجهد واعمال الفكر وانعام النظر ، حتى تثرى ثقافتنا العربية بالكشف عن كنوز هذه الحضارة البالغة الثراء . والله ولي التوفيق .

دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم

الاسكندرية ١٩٨٢

الفصل الأول

أهم مصادر التاريخ المراقى القديم

تعتبر مصادر تاريخ العراق من أهم مصادر التاريخ القديم بوجه عام وعلى جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم بوجه خاص ، حيث أنها تلقى الضوء التاريخي على الكثير من الأحداث التي عاصرت نشأة وتطور الحضارة العراقية القديمة . وفي الامكان الإشارة الى المصادر النصية مثل قصص التراث المقدس او الكتب المقدسة ، او فيها ورد في الحوليات والوثائق سواء البابلية منها أو الاشورية ، وهى التى عثر عليها في المخطفات الاثرية بالمدن العراقية القديمة . وتشير تلك المصادر الى الكثير من مظاهر تاريخ وحضارة العراق القديم مثل أسماء الملوك وأعمال الكثيرين منهم ، والأحداث التاريخية المعاصرة لحكمهم . وفي هذا المجال ، تنبئ الإشارة الى بعض المؤرخين من قاموا اما بالتتقيات الاثرية ، او بالاسهام فيلقاء الضوء التاريخي على مراحل معينة من تاريخ وحضارة العراق القديم .

فبالنسبة للكشف عن حضارة السومريين والاكديين في جنوب العراق في اواخر القرن التاسع عشر ، فقد عثر سارزك Sarzec في لجش القديمة (تلو) على الكثير من الكشوف الاثرية الهامة التى تتعلق بالحضارة السومرية مثل لوحة النصور وتمثيل جوديا ، ثم تبع ذلك الكشف عن مدينة نيبور Nippur حيث عثر على بعض المخطفات الاثرية لعصر اسرتى ايسين ولارسة . كما عثر صمويل كريمير (١) S. Kramer على لوح (٢) من

-
- (١) انظر صمويل كريمير ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد مخرى ، بغداد ١٩٥٧ .
 - (٢) موجود حاليا في متحف الجامعة بنفيلادنيا .

نيبور وتشير نقوش، هذا اللوح الى سجل لعدد من الكتب يبلغ حوالى ٦٢ كتابا . كما عثر كريمير على لوح آخر به أسماء ٦٨ كتابا آخر . وهذا اللوح الاخير محفوظ حاليا بمتحف اللوفر . وتتضمن تلك الكتب الكثير من القصص الاسطورية مثل اسطورة جلجامش Gilgamesh واجا Agga ، وموت جلجامش ، وقصة اينمركار Enmerkar وسيد ارتسا The lord of Aratta ، واسطورة الطوفان The Deluge ، مع غيرها من الملاحم والاساطير والاثاشيد .

ثم أعقب ذلك الكشف عن الكثير من مدن جنوب العراق مثل بابل وسيپار Sippar وشروباك Shurripak وكيش Kish وغيرها . وبالإضافة الى ذلك ، كشف وولى Wolley عن الجبانة الملكية فى أسرة أور الاولى ، كما كشف بارو Parrot الفرنسى عن حفائر مارى حيث عثر على ما يقرب من عشرين ألف لوحة مكتوبة فى قصر الملك زمرى ليم Zimrilim (٣) . ثم اتسعت البحوث الاثرية فى القرن العشرين فى شمال العراق وجنوبه معا للكشف عن آثار فجر التاريخ وفى العراق الجنوبي مثل العبيد وجدة نصر ، وشمال العراق مثل تل حسونة وتل حلف .

ويعتبر بيروسوس Berosus الكاهن البابلى اشهر من أرخ للعصر المتأخر عن التاريخ البابلى . أما سستياس Ctesias فقد أرخ للعصر البابلى والاشورى ، ولو أنه ركز على الناحية الاسطورية أكثر من تركيزه على الرواية التاريخية .

وأما من قاموا بالتنقيبات الاثرية فى موقع مدينة بابل ، فتجدر الإشارة الى ريش Rich فى عام ١٨١١ ، ولا يارد Layard فى ١٨٥٠ ، والبعثة الفرنسية تحت رئاسة أوبرت Oppert (١٨٥٢ — ١٨٥٤) ثم رسام (٤) Rassam فى الفترة بين عامى (١٨٧٨ — ١٨٨٩) ثم روبرت

(٣) أحمد مخروى - هزائسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٧٣ .

(٤) كشف عن مكتبة الملك اشور بانينال فى نينوى والتي احتوت على ما يزيد عن ٢٠ ألف لوحا طينيا تسجل الكثير من الموضوعات الدينية والمدنية .

كولدوى (٥) Robert Koldewey ثم جمعية الدراسات الشرقية الألمانية
التي بدأت الحفر في هذا الموقع علم ١٨٩٩ .

أما بالنسبة لكتابات المؤرخين الاغريق عن الحضارة البابلية ، أمثال
هيرودوت Herodotus وسترابو Strabo فمعظم معلوماتهم مبنية
بالأخطاء والمفالطات نتيجة إما لسوء الفهم ، أو لنقص المصادر التي اعتمدوا
عليها في استقصاء الحقائق أو لاختلاف اللغة . وعلى أية حال فإن ما تقدماه
عن تلك الحضارة لا يلقي ضوءا كافيا عنها .

أما فيما يتعلق بأعمال الحفر والتنقيب في أواخر القرن الثامن عشر ،
على يد بعض الاثريين في كل من نينوى وأشور ، فقد انتهت بالكشف عن
العديد من الآثار المتبقية للحضارة العراقية القديمة . والجدير بالذكر أن
معظم هذه القطع الأثرية ، موجودة حاليا بمتحف اللوفر والمتحف البريطاني
بلندن .

وفي مجال حديثنا عن الاثرين الذين أسهموا في التنقيب عن آثار العراق
القديم ، لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى حفائر بوتّا (٦) Botta
وثوماس Thomas وموريتس Moritz وهلبرخت Hilprecht
وبالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه ، فإن ترجمة الوثائق الآشورية على
يد رولنسون Rawlinson وشرادر Schrader ، قد أضفت الكثير في
التعرف عن هذه الحقبة التاريخية . أما جهود ماير Meyer وونكلر
Winckler وميسيس Sayce وهاربر Harper ، فقد أسهمت كذلك في متابعة
تطور الحضارة العراقية القديمة ولاسيما في بابل الجنوبية في مرحلة
موغلة في القدم (حوالي ستة آلاف أو سبعة آلاف قبل الميلاد) .

-
- (٥) عثر كولدوى على قاعدة المعبد ذو البرج في حفائر مدينة بابل .
(٦) له حفائر في خرسباد (قصر سرجون الثاني الآشوري) وفي تل
قوينجق وتل النبي يونس .

الفصل الثاني

جغرافية العراق القديم

يختلف العراق عن باقي اقاليم الشرق الادنى القديم التي نشأت فيه الحضارات الاصلية ، بأنه كان مهدا لنشوء جماعات بشرية ودويلات متعددة ذات اكتفاء ذاتي ولا سيما من الناحية الاقتصادية . ولعل ذلك الوضع كان من الاسباب التي اخرجت قيام الوحدة السياسية في بلاد العراق في الوقت الذي كانت فيه مصر القديمة اسبق الى تلك الوحدة السياسية . ومهما كان الحال فقد ظهرت بعض العوامل التي عملت على توحيد دول المشرق السورية في مملكة واحدة .

ان دراسة تلك العوامل يتطلب اللقاء بعض الضوء على جغرافية العراق القديم . وفي الاستطاعة القول بان العراق القديم كان يمتد من هضبة ارمينيا شمالا وحتى الخليج الفارسي جنوبا . ومن الفرات غربا الى ما وراء نهر دجلة شرقا . ومن الناحية الجغرافية ، يمكن تقسيم العراق الى اقليمين متميزين :

اولا : الاقليم الجنوبي ، وهو حديث التكوين نسبيا ، ولم يكن موجودا قبل الالف الخامس ، حيث كان جزءا من الخليج الفارسي اثناء العصر الجليدي . وقد تكون هذا الاقليم من تراكم الرواسب التي كتبت تحملها مياه نهري دجلة والفرات بمرور الوقت حتى ارتفعت وحسرت المياه عنها . وقد ادى ذلك الى تكوين منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا ، كما يحدها من الشرق الهضبة الايرانية ، ومن الغرب صحراء العرب ، ومن الشمال الاقليم الشمالي من بلاد العراق . وقد استقر في هذا الاقليم السومريون والاكديون في الالف الثالث ق . م . ولم تكن هناك حدود واضحة

بين سومر Sumer واكد Akkad ، وان كان المفهوم أن سومر تعنى
الاقليم الجنوبي من بلاد العراق القديم ، الذى ظهرت فيه مجموعة المدن
السومرية مثل اريدو Eridou (أبو شهرين) وأوما Umma (تل جوخة)
ولارسة Larss (السنكرة) وارك ~~Uruk~~ أو الوركاء ، وأور Ur
(المير) ولجش Lagash (تللو) Tello . وكذلك مدينة ايسين Isin .

وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن بلاد سومر كانت تقع فى الوادى
الاسفل لنهرى دجلة والفرات ، وتحدها الصحراء الغربية غربا والخليج
الفارسى جنوبا .

أما بلاد اكد فكانت تقع الى الشمال من بلاد سومر . واشهر مدنها
اكد وبعض المدن السومرية التى استولى عليها الاكديون مثل أوبس Euphrates .
وهي تقع الى الشمال من مدينة اكد . وسيار ، وكيش . أما نيبور ، فكانت
تقع بين مجموعتى المدن السومرية والأكدية ، وان كانت اقرب الى الجنوب ،
وكانت تحتل موقعا هاما كمرکز ديني . ومما تجدر ملاحظته أن مدن سومر
واكد كانت تقع على ضفاف نهر الفرات أو أحد روافده ، وليست على ضفافه
دجلة ، ماعدا مدينة أوبس . وربما كان ذلك بسبب انفعال المياه فى نهر
دجلة وضفافه العالية ، مما أدى الى صعوبة مشاريع الرى على مياهه بمكس
نهر الفرات ، حيث أن ضفافه الاخر كانت منخفضة . وكان جريان المياه فيها
بطيئا نسبيا مما سهل وصول مياهه الى الاراضى المحيطة به . وحوالى
١٨٨٠ ق.م . اتخذت سومر واكد تحت تاج واحد ، وسميت باسم بلاد
بابل (١) . وتقع العاصمة بابل على الضفة الغربية للفرات .

ثانيا : الاقليم الشمالى ، ويتكون من الوديان التى تحيط بنهرى دجلة
والفرات وفروعهما . ويحيط بالاقليم الشمالى من الناحية الغربية ، سلسلة
جبال طورال التى تمتد من بلاد الاناضول حتى تصل الى الخليج الفارسى .
ومن ناحية الشرق ، تقع سلسلة جبال زاغروس . ونهر الفرات أطول من

(١) الاسم السامى القديم بابل ايلى Bab-ili . (بوابة الآلهة) . . .

King, L.W., A History of Babylon from the Foundation of
the Persian Conquest, London 1915, P. 14.

نهر دجلة ، وأكثر تفرجا . ويوجد للفرات فرعان عند منبعه من جبال أرمينيا في آسيا الصغرى ، يتصلان ببعضهما ، ثم يتجه النهر بعد ذلك إلى الجنوب الغربي ، حتى يصبح قريبا من ساحل البحر الأبيض المتوسط بالقرب من قرقيش ، ثم يتجه إلى الجنوب الشرقي حتى شمال سورية ، حيث يتصل به عند ضفته اليسرى رافدان ، هما البالخ والخابور ، وكلا الرافدين ينبعان أيضا من تلال آسيا الصغرى . ثم يمتد النهر بعد ذلك ، حتى يلتقى بنهر دجلة . ونهر دجلة يختلف عن الفران من حيث كثرة الروافد التي تتصل به على طول مجراه ، وواهم تلك الروافد ، هي الزاب الأعلى الذي يصب في نهر دجلة ، جنوب نينوى (التي تقع على الضفة الشرقية من هذا النهر ، وتقابل مدينة الموصل حاليا) ثم نهر دبالى الذي يتصل بدجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الاراضى الخصبة ، كانت في العصور القديمة موطناً لمملكة اششونا ، والتي كانت عاصمتها مكان تل أسير الحالية . وهناك كذلك روافد أخرى كثيرة .

ويعرف الاقليم الواقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة باسم آشور Ashur . وكانت عاصمته الاولى تسمى آشور . ثم حلت محلها كالح (٢) . ثم حلت محلها نينوى . وفي شمال شرق نينوى بنى سرجون الثاني في القرن الثامن ق.م. دور شاروكين واتخذها عاصمة له . وفي غرب آشور يوجد الاقليم سوارتو حتى الفران ، وقد شغله الحوريون ، ويعددهم الاراميون .

ويتجه فرانكفورت (٣) الى القول بأن طبيعة جغرافية العراق ، كانت تشجع الاتصال . ففى الازمنة المبكرة ، كانت هناك وحدات منفصلة يخطى بكل منها حقول رى وصرف يفصلها عن المجتمع التالى صحراء . ومع الزيادة المطردة فى عدد السكان ، والتقدم فى استخدام المعادن ، فقد قصرت المسافات بين المدن . ومن هنا ، بدأ الصراع والحرب بين لجنى واوما . ان

(٢) نيرود حاليًا على مجرى الزاب الأعلى .

3) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 217.

طبيعة الأرض في العراق ، بالاضافة الى نقص المنظومات السياسية ، جعلت من الصعب توحيد شعب العراق .

وينضح من دراسة المقومات البيئية في العراق القديم ، أنها كانت غير منتظمة بل ومتضاربة ، وأن ذلك الاضطراب البيئي قد انعكس على كافة الظواهر الكونية ، سواء الجوية منها أو المائية أو الأرضية . فقد اتخذ ذلك صوراً مختلفة كالأعاصير والزوابع والطوفانات وكثرة مواسم الفيضانات . ولما كان الإنسان العراقي القديم يعتمد على الزراعة آنذاك ، فقد اتجه الى بذل الكثير من الجهود في محاولة التحكم في قوى الطبيعة لصالح حياته الزراعية . وكان من نتيجة ذلك أن تأثر فكرة بظاهرة عدم الاستقرار البيئي وعدم الاطمئنان الى نتائجها .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الإنسان العراقي القديم لم يكن مطمئناً الى بيئته المضطربة ، وأن صراعه مع القوى البيئية ، قد اكسبه الكثير من التجارب التي هيات له بداية الحصول على تفسير لتلك الظواهر ، من حيث طبيعتها ، وغايتها ، ومحاولة ربط ذلك بفكره السياسي . وبالتالي عدم رفع مستوى غالبية حكامه الى مرتبة التالية وإيمانه بأن الملك لم يكن سوى بشر مفوض من قبل الالهة ليحكم بالنسابة عنها . وعلى ذلك ففى الإستطاعة الإشارة الى أن تقلب البيئة العراقية واضطراب ظواهرها المختلفة ، مع ما ترتب عليها من أخطار واجهت الإنسان العراقي القديم ، دفعته الى محاولة البحث عن الوسائل المختلفة للتخفيف من حدة تلك البيئة المضطربة . ومن ثم فقد لجأ الى البحث عن القوى الكونية التي اعتقد أنها تتحكم في عالمه الدنيوى ، ثم حاول أن يربط بين هذه القوى الكونية وبين نظام حياته . فأتجه الى الاعتقاد في وجود تنظيم جماعى لكافة هذه القوى الالهية ، واعتقد أن هذا التنظيم ينعقد على هيئة جمعية عمومية الهية تشبه صورة الجمعيات العمومية الإنسانية في حكومات المدن . وعندما نشأ نظام الملكية العراقية ، آمن الإنسان العراقي القديم بأن هذا النظام يسير على نفس نظام الملكية بين الالهة . ولقد هدف الإنسان السومري من وراء اتباع هذا النهج الإنستائى

للقوى الالهية ، الى تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الانسانية ، حتى يستطيع الانسان السومري العادى ، الاعتقاد فيها دون صعوبة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن المقومات الجغرافية لبلاد العراق ، قد أسهمت كذلك فى تشكيل النظم السياسية العراقية القديمة ، مما أدى الى عدم تمكن الانسان السومري من الوصول الى تحقيق الوحدة السياسية فى المراحل المبكرة لتاريخ استقرار الانسان فى تلك المنطقة . وقد نتج عن ذلك قيام نظام دويلات المدن ، ذلك النظام السياسى الذى ارتبط ارتباطا وثيقا بنشأة نظام الملكية العراقية الانسانية .

الفصل الثالث

عصر ما قبل التاريخ

نشأة الحضارة العراقية :

تاريخ الشرق الأدنى القديم هو في الواقع تاريخ عدد من الدول التي ظهرت في هذه المنطقة . ويجدر بنا أن نتصرف أولا على حدود بلاد الشرق القديم . يرى بعض العلماء أن المقصود بذلك هي بلاد الشرق الأدنى فقط ، أى مصر ، والعراق ، وبلاد الشام ، وبلاد العرب . وزاد بعض العلماء عليها بلاد الأناضول ، وإيران . ومعنى ذلك أن هذه المنطقة لا يمكن أن تقتصر فقط على المنطقة التي أطلق عليها المؤرخ برستد (١) باسم الهلال الخصيب ، وهي المنطقة التي تشبه الهلال ، ويرتكز طرفها الأيسر في دلتا النيل ، وطرفها الأيمن في دلتا نهري دجلة والفرات . فعلى ذلك يمكن القول بأن بلاد الشرق الأدنى القديم تشمل بلاد الهلال الخصيب وما يتصل بها من حضارات ، مثل الحضارة الحيثية في بلاد الأناضول ، وكذلك بلاد الجزيرة العربية . ومن الحقائق العلمية المسلم بها ، أن أقدم الحضارات الانسانية ظهرت ونمت في هذا الجزء من العالم ، مما يعطى تاريخ الشرق الأدنى أهمية خاصة في تاريخ الانسانية . ولقد تمكن انسلان تلك المنطقة من التوصل الى عدد كبير من الاسس والنظم ، والمبادئ والتقاليد ، التي أصبحت في مجموعها اساسا لفكرة التطور الانسائى . ولم يقف نضل مدنيت الشرق القديم على تقسيم أهلها في تلك الميادين فحسب ، بل كانت هذه المنطقة أيضا مهدا للديانات السماوية الثلاث . ولذلك اتجهت انظار العلماء الى المنطقة للبحث والتعرف

(١) جيمس هنرى برستد ، انتصار الحضارة - تاريخ الشرق القديم ،

نقله الى العربية ، أحمد فخري ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٥١ .

على كافة الأدلة الأثرية ، سواء المادية منها أو المعنوية . ولم يكن العامل الدينى أو الدافع الدينى فقط ، هو العامل الحاسم فى أهمية منطقة الشرق الأدنى القديم ، بل هناك أولوية هذه المنطقة فى التوصل لمرحلة انتاج الطعام ، وكذلك استقرار الإنسان الأول . فقد بنى انسان تلك المنطقة أول مدينة قبل غيرها .

ومما لا شك فيه أن الحضارة قد نشأت فى وقت واحد ، فى كثير من بقاع العالم . فلم تكن الحضارة مقتصرة على منطقة الشرق الأدنى القديم وحدها ، ولكنها تطورت تطورا سريعا فى تلك المنطقة ، مما أسهم بأكبر نصيب فى تقدم البشرية . ومن منطقة الشرق الأدنى القديم امتازت كل من مصر والعراق القديم على غيرهما من الاقطار الأخرى فى تحقيق الكثير من التقدم . فقد عرّف الإنسان المصرى القديم كذلك والإنسان العرسمى القديم الاستقرار وإنتاج الطعام وإنشاء المدن . ثم تلى ذلك التعرف على الكتابة . مما سمح لكل من مصر والعراق القديم ، أن يصلا بجهودهما المستقلة الى درجة متقدمة من الحضارة . والتقييم الموضوعى المقارن للعناصر الأساسية لكلا الحضارتين يبين تمييز كل منهما بمظاهر معينة . فالحياة فى العراق القديم كانت تختلف اختلافا واضحا عنها فى مصر . كذلك الظروف الطبيعية فى العراق كانت ايضا مختلفة عنها فى مصر . كل ذلك ادى الى قيام حضارة تعتمد على التجارة والصناعة فى العراق ، أكثر من اعتمادها على الزراعة كما كان الحال فى مصر . ولقد كان من بين العوامل التى ساعدت على ذلك ، تباين العوامل الجغرافية فى بلاد العراق القديم ، مثل امتداد سهول هذه المنطقة امتدادا واسعا ، ووجود سلاسل الجبال الشاهقة الممتدة من الشمال الى الجنوب حول وديان هذه الأنهار ، ولكونها محسطة بشعوب مختلفة . هذا بالإضافة الى كثرة الطوفانات والفيضانات فى نهري دجلة والفرات . كل هذه العوامل جعلت بلاد العراق القديم لاتعرف الوحدة أو التماسك السياسى فى تاريخها الأول ، وجعلتها تمتاز بقيام نظام دويلات المدن التى تركزت فيها عناصر الحكم والدين ومظاهر الحضارة الأخرى . ثم ادى ذلك الى الصراع بين تلك المدن حيث كان يحدث الاختلاط بين المدن المختلفة ، فيتم بذلك التبادل الحضارى بينهما . ولقد أدت تلك العوامل

المختلفة الى ظهور الحضارة العراقية القديمة بصورة مميزة ، مما اتاح لها ان تشغل مكانها اللائق بها في ركب الحضارة الانسانية .

ويمكننا تتبع الاصول الاولى للحضارة العراقية القديمة في المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخي وهو ما نطلق عليه عصر ما قبل التاريخ ، وتسمى حضارات تلك المرحلة بحضارات فجر التاريخ . وبما تجدر ملاحظته عن حضارات تلك المرحلة هو ان التركيبة الاثرية المتخلفة عن العصر الحجري القديم في جنوب العراق (وهي مرحلة جمع الطعام) ، تكاد تكون نادرة . اما اثار العصر الحجري الحديث (وهي مرحلة انتاج الطعام) ، فكانت وفيرة ومنشرة في مواقع اثرية متعددة وذلك نظرا لتعرف انسان هذه المرحلة على الزراعة ، وبداية تنظيم الحياة الاجتماعية . وتتجه الدراسات الخاصة بعصور فجر التاريخ الى تقسيم فترات ذلك العصر الى الحضارات التالية :

اولا — حضارات شمال العراق :

وتتمثل في :

- (ا) عصر حضارة تل حسوثة .
- (ب) عصر حضارة ساهراء .
- (ج) عصر حضارة تل حلف .

ثانيا — حضارات جنوب العراق :

وتتمثل في :

- (ا) عصر حضارة تل العبيد .
- (ب) عصر حضارة الوركاء .
- (ج) عصر حضارة جعدة نصر .

ونظرا لندرة المخلّفات الاثرية التي تخلّفت عن مرحلة العصر الحجري القديم في العراق كما سبقّت الاشارة ، فقد اتجهت معظم أبحاث الاثريين الى الاستفادة من مخلفات العصر الحجري الحديث ، للتعرف على

نواحي التطور البشرى فى حضارة العراق القديم ، والتي ظهرت بوضوح فى تلك المرحلة .

اما بالنسبة لحضارات شمال العراق فتتمثل فى :

حضارة تل حسونة :

(ترجع هذه الحضارة الى حوالى الالف السادس قبل الميلاد) .
ويمكن اعتبار حضارة تل حسونة بمثابة المرحلة الحضارية الرئيسية المميزة لحضارة العصر الحجري الحديث فى العراق ، والتي اعقبت حضارة جرمو (٢) ولكن يمكن القول بأنتمية بعض الفترات الحضارية مثل موقع كريم شاهير (٣) وقرية ملفعات (٤) Mulaffat وتشير الأدلة الاثرية التى عثر عليها فى قرية تل حسونة (٥) الى وجود مخلفات بشرية فى تلك المنطقة مع بعض أدوات حجرية وعظمية وبعض الاوانى الفخارية البدائية المزينة بالالوان (٦) .
كما تشير حفريات نفس المنطقة ، الى وجود مساكن بدائية مصنوعة من الطين وفخار ذو زخارف مرسومة . ولقد ظهرت أول زخرفة الخزف فى حضارة تل حسونة وكانت تجمع بين الخطوط المتوازية والمتوجة والمثلثات (٧) . ويشير فرانكفورت (٨) الى أن تسمية الخزف البسيط المزخرف بزخارف بسيطة : بخزف حسونة . وكذلك وجود بعض الآلات المصنوعة من حجر الطمران والعظام لانهم لم يكونوا قد اهتموا بعد الى استخدام المعادن مما يشير الى

(٢) شرقى كركوك وتبينز تلك الحضارة بتطور الصناعات الحجرية مثل الفؤوس والمناجل والوانى الفخارية بالاضافة الى الفخار الملون الخشن .

(٣) شرق كركوك .

(٤) بين الموصل وأربيل فى شمال شرق العراق .

(٥) تقع الى الجنوب من الموصل .

(٦) أحمد نخرى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٧) ثروت عكاشة ، تاريخ الفن — الفن العراقى القديم ، سومر وبابل

وآشور ، الجزء الرابع ، اشكال ١٨ ، ص ٢٠ .

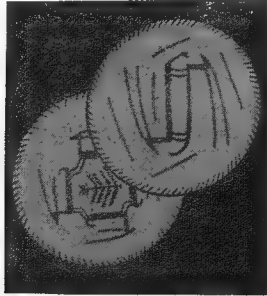
(٨) هنرى فرانكفورت ، فجر الحضارة فى الشرق القديم ، ترجمة

ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٢ .

ان انسان هذه الفترة الحضارية لم يصل الى عصر استخدام النحاس .
كما قاموا بصنع تماثيل طينية سميت فيها بعد الالهة الام (٩) . هذا وقد عثر
على جزء من بعض الاوانى الفخارية ، احتوت على بقايا جثة لطفل
وبجوارها اثناء ربما كان مخصصا لطعابه او شرابه .

حضارة سامراء :

(ترجع هذه الحضارة الى اواخر الالف السادس ق . م .) واعتبر
بعض علماء الآثار حضارة سامراء مكملة لحضارة تل حسوثة وليست
حضارة منفصلة . واهم ما يميز هذه الحضارة ، فخار يدوى ملون مزخرف
بالرسوم الحيوانية (شكل ١) والتخطيطية (١٠) ، (١١) . وتدل السكاكين



(شكل ١) فخرف من حضارة

سامراء محلى بنقوش حيوانية

-
- (٩) احمد فخرى المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(١٠) يعرف الخزف المدهون بزخارف جميلة باسم الخزف السامرائى
هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .
(١١) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، اشكال ٢١ ، ٢٤ ، ص ٩٥ .

الحجرية والاولانى المنحوتة من حجر الزجاج البركانى التى تخلفت عن ذلك العصر ، على تقدم فى الصناعة واتساع التجارة والمواصلات بفرض استحضار الحجر من ارمينيا وبعض بلاد العرب .

حضارة تل حلف :

(بين ٥٠٠ — ١٠٠٠ ق.م) عثر على مخلفات هذه الحضارة فى قرية تل حلف (١٢) وتل الاربجية (قرب الموصل) وتبة جورا Tepe Gawra وسامراء ، وتل حسونة ، ونيوى وتل شاجر بازار وقرميش . وتدل التركة الاثرية التى تركها انسان تلك الحضارة ، على تقدم فى اساليب الزراعة وصناعة الاوانى الفخارية المتعددة الالوان والاشكال والزخارف . ومن ذلك طبقان من تل الاربجية من الفخار احدهما ملون باللون الاحمر الفاتح ، اما الزخرفة فهى بالاسود والاحمر وتتخذ شكل مربعات وزخارف دائرية ومتوجة . اما الطبق الثانى ، فتوسطه زهرة حبراء حولها دائرتان بهما مربعات سوداء وحبراء (شكل ٢) (١٣) . كما عثر على جرة من الفخار فى تبة جورا وهى ملونة بزخارف هندسية وحيوانية (شكل ٣) (١٤) . وقد توصل انسان تلك الحضارة الى صناعة الاوانى الحجرية والاسلحة والادوات النحاسية . هذا بالاضافة الى صناعة الدلايات الحجرية المزودة بالاختام والمصنوعة من الاحجار المنقوشة . وكثرت تلك الدلايات تستخدم اما كحلى او كاختام مما يشير الى مظهر من مظاهر تل حلف وهو التوصل الى صناعة اختام الطابع التى تتميز ببساطة نقوشها (١٥) . ومن اهم آثار حضارة تل حلف المعمارية ، مباني حجرية ذات الوظيفة الدينية على الغلب . كما عثر كذلك على بقايا معمارية اخرى ؛ وعلى بعض المقابر

(١٢) تقع بالقرب من منبع نهر الخابور وهو احد روافد نهر الفرات

على بعد ١٤٠ ميلا شمالى غرب نينوى .

(١٣) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، اشكل ٢٩ ، ٣٠ .

(١٤) ثروت عكاشة ، نفس المرجع ، لوحة ٢٨ .

15) Mellart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the fifth Millennium B.C.», (in) The Cambridge Ancient History, Volume I, Part I, Cambridge 1970, P. 278.

تحت المساكن . هذا عدا المقابر الاخرى المستقلة . وقد عثر بجانب المنوفى على عدد من الاواني الفخارية والحجرية التى كان يحتاجها فى حياته العنوية .



(شكل ٢) طبق من الفخار من تل الأريحية

مؤخرف بزهرة ذات وريقات حمراء



(شكل ٣) جرة من الفخار من نبة جورا مؤرخة
برسوم هندسية (طراز بجريدى) ورسوم حيوانية
(طراز يمثل الكائنات الحية)

أما فيما يتعلق بحضارات جنوب العراق ، فهي تتمثل في الحضارات
التالية :

حضارة تل العبيد :

تتميز حضارة تل العبيد بوضوح في شمال وجنوب العراق معا . ففي
الشمال ، تظهر حضارة تل العبيد في تل صونة وتل الأريحية وجورا ،
ونينوى وغيرها .

أما في جنوب العراق ، فيظهر هذا التطور الحضارى في أريدو وتل

العبيد واور والوركاء . ويميز حضارة العبيد في الشمال ، تواجد الاواني المصنوعة من الحجر والاواني الفخارية التي كانت منتظمة الاشكال وكانت مزينة بسموم مختلفة وملونة بالاسود والاحمر (١٦) . وكذلك الادوات المصنوعة من الفخس والطين . اما العمارة الدينية ، فقد تميزت بوجود الفجوات المنتظمة . وقد ميزت هذه الظاهرة المعمارية المجتمعات السومرية ابتداء من عصر حضارة العبيد . ويعتبر ظهور المعبد في عصر حضارة العبيد ذا أهمية خاصة نظرا لارتباطه بكافة نواحي الحياة الاجتماعية والفنية . وقد عثر في معبد اريدو على طبقة سميكة من عظام الاسماك (١٧) تغطي مائدة القرايين وارضية المعبد (١٨) . هذا بالإضافة الى ما تخلف عن تلك الحضارة من مقابر ، حيث كان الدفن يتم في هذا العصر في صناديق مصنوعة من الحجر وتدفن في الارض . كما عثر على بعض المدافن المحتوية على بعض الاواني الفخارية التي زودت بها المقابر بغرض مد المتوفى باحتياجاته الدنيوية من طعام وشراب (١٩) وادوات الزينة الشخصية (٢٠) .

اما بالنسبة لحضارة العبيد الجنوبية ، فتعتبر اقدم حضارة في جنوب العراق . وقد توصلت تلك الحضارة الى الفخار الملون المزين ، والادوات الحجرية والتماثيل البشرية والحيوانية . واما في مجال العمارة الدينية ، فتميزت حضارة العبيد بالمعابد ذات الفجوات المنتظمة مما يشير الى اهتمام

(١٦) ليونارد وولي ، وادي الرافدين مهد الحضارة ، دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ ، تمريب احمد عبد الباقي ، طبعة اولى ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٧ .

(١٧) من المحتمل ان تكون تلك العظام بقايا قرايين تقدمت للاله انكى

» عندما كان انكى ينهض كانت الاسماك تنهض وتسكن له كان يقف ، اعجوبة في عيني ايسو (الاملاق) » .

هنري فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

18) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 4.

19) Mallowan, M., The Development of Cities from Al-Ubaid to the end of Uruk 5, (in) C.A.H. Vol. 1, Part 1, Cambridge 1970, P. 347.

(٢٠) ليونارد وولي ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

انتهاء معبد الاله آتو في الوركاء الى تلك الحضارة . كما يمكن القول بان المخلفات الاثرية الموجودة في اسفل طبقة الطوفان ، تحمل الكثير من اوجه الشبه مع حضارة العبيد مما يدل على احتمال حدوث الطوفان في تلك المرحلة (٢١) . هذا بالإضافة الى أن عملية بناء المدن قد تحققت لأول مرة في الجنوب ابتداء من عصر حضارة العبيد . فقد عثر في إحدى قرى العبيد على نماذج من بيوت هذا العصر على جانبي شوارع ضيقة . وكانت تلك البيوت تتميز بوجود أبواب مصنوعة اما من الخشب أو من القصب ولها مسطوح مستوية ويحتوى كل منها على أربع أو ست حجرات منسقة التخطيط . كما كانت تلك المنازل مزودة بدرج للوصول الى المسطوح (٢٢) . وعثر أيضا على بقايا مساكن مصنوعة من الآجر وتنتهي الى حضارة هذا العصر .

حضارة الوركاء

من حوالي (٣٥٠٠ - ٣٢٠٠ ق م .) :

تتميز تلك الحضارة عصر ما قبل الاسرات الاوسط في بلاد العراق القديم . وتمثل تلك الحضارة في موقع الوركاء التي تقع الى شرق البغرات ، ومواقع حضارية أخرى مثل الوركاء وأور وأريدو وتل العفر . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية في العراق القديم فقد عرف انسان تلك الحضارة تشييد الابنية من اللبن المجفف ، واستخدام الفسيفساء (٢٣) في زخرفة المباني (شكل ٤) . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية في تاريخ العراق ، حيث بدأت المدن في التكوين وحيث توصل انسان هذا العصر الى معرفة الكتابة . وقد كانت كتابة صورية على الواح

(٢١) رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٩٠ .

(٢٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثانية ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٦٤ .

(٢٣) الفسيفساء عبارة عن مخروطات مختلفة الألوان بين الاحمر والاسود والابيض . وكانت هذه المخروطات تثبت داخل الجدران بحيث لا يبدو منها غير نهايتها .

(شكل ٤) أعمدة يكسوها طبقة من السيليساء



من الطين ينقش الكاتب صورها بقلم من الخشب أو القصب . ثم تطورت بعد ذلك الى كتلة على المعادن ، والاحجار بالنقش أو النحت . ثم تحولت الكتابة الى علامات تنتهى بما يشبه المثلثات أو المسامير . لانتا اذا تأملنا شكل القلم نجد حافته يتخذ هيئة المثلث أو المسار لأن رأسه أعرض من الناحية الأخرى . ومن هنا سميت بالكتابة المسارية أو الاسفينية وهى نرجبة لكلمة *Cuneiform* وأصلها من *Cuneus* باللاتينية ومعناها مسمار . وهذه الرموز المسارية كتبت اما راسية ، أو انقسية ، أو مائلة . وهكذا يمكن القول بأن أهم الآثار الفكرية لمصر حضارة الوركاء ، ظهور فكرة الكتابة التى تعتبر فى حقيقة الامر خطوة فعالة نحو تطور المجتمع من الحياة العامة ، الى مرحلة أكثر تنظيما وتسجيلا لكافة جوانب نشاطه ، مما أدى الى دفع حياته الى بداية العصر التاريخى . غير هذا تتميز حضارة الوركاء باللوحات المرسومة بصور بشرية وحيوانية بارزة ، كما توجد بعض الصناعات النحاسية البسيطة (٢٤) . هذا بالإضافة الى انواع من الفخار المصقول الخالى من الرسوم (٢٥) ، والوانى الحجرية المصنوعة على هيئة طيور أو حيوانات لتستخدم كلوان للمطوور والدهون . وبعضها كان يستخدم فى النذور (شكل ٥) حيث يبدو النقش البارز المعبر عن بعض الطقوس الدينية . وهذا النحت الحقيق فى الاوانى الصغيرة أدى الى تطور صناعة

(٢٤) أنظر :

Mallowan, M., Op. Cit., PP. 355-356.

(٢٥) يتميز فخار الوركاء بأنواعه المختلفة مثل البسيط كالوانى والجرار وايضا الفخار ذو اللون الواحد أو الاسود أو المزخرف بأشكال هندسية .

نرج بصة جى ، بحث فى الفخار ، صناعاته ونوعه فى العراق القديم ، مجلة سومر عدد ٤ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٤ .



(شكل ٥) وعاء من المرمر يتضح فيه صورة من الطقوس الدينية



(شكل ٧) منظر ديني امام معبد

ويتميز عصر حضارة الوركاء بالنهوض في العمارة الدينية ولاسيما تلك المصايد المصنوعة من الحجر فوق أساس مبني من الحجر الجيري . ومن المظاهر المميزة لتلك المعابد لقلبتها على مصاطب متعددة الطبقات مما يمكن اعتباره أصلاً للمعابد المدرجة (الزقورة) . وفي الإمكان الإشارة الى أنه قد روعى في تشييد المعبد أن تتجه أضلاعه الى الجهات الأربع الأصلية وله ثلاث درجات بينها سلم يؤدي الى القمة والتي كتبت تحتوى على المعبد . وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل وبجانبها بعض الحجرات الجانبية . ويوجد من المخلفات الأثرية في أرض الوركاء معبد عرف بالمعبد الأبيض (٢٩) . وفي العتير ، تم العثور على معبد صغير مشيد فوق مصطبتين (٣٠) أحدهما اصفر من الثانية وكان على المتبعد أن يصعد الى المعبد بواسطة سلالم . وكانت جدران المعبد مزينة برسوم ملونة بعضها بشرى وبعضها حيواني . واستمرت ظاهرة تزيين المعابد الى العصر الكيشي والآشوري وزيد عليها تزيين الجدران بالمنحوتات وتطعيم الحجر بالمينا . ويبدو هذا الاتجاه الفني في معبد سرجون الثاني في خرسباد وفي باب عشتار في بابل . وتوجد آثار أعمدة من اللبن مزينة بالنميسفساء في معبد الوركاء وكانت تلك الأعمدة تستعمل للتسقيف والزينة في وقت واحد .

حضارة جبة نمر :

تتصاصر هذه المرحلة زمنياً من حوالي (٣٢٠٠ ق.م . الى ٣ آلاف ق.م) وتمثل هذه المرحلة عصر ما قبل الأسرات الأخير في العراق . وتبدو

29) Frankfort, H., Op. Cit., P. 4

30) Frankfort, H., Ibid., P. 6.

مظاهر حضارة هذا العصر في مواقع حضارية مثل الوركاء والعقير وتل
اسبر وأور . وقد تمكن انسان هذه المرحلة من انتاج الاوانى الحجرية
الزينة والاوانى الفخارية المزينة بزخارف هندسية (شكل ٨) ، وبعض هذه
الاوانى كانت مخروطية الشكل . هذا بالإضافة الى انتاج اللوحات المنقوشة
بالنقش البارز . كما ازداد التبادل التجارى مع البلاد المجاورة مثل مصر
وبلاد السند . ولقد تفوق انسان تلك الحضارة في فن النحت ، فقد استخدم
الطين لتمثيل الصور الانيمية والحيوانية في اشكال ومواضع مختلفة بعضها
للالهة والبعض الآخر للشياطين . وبعد مرحلة استخدام الصور الطينية ،
بدأ فن النحت على الحجر . وقد خلف عن عصر جده نصر رأس رخامية
منحوتة نحتا مجسما لفتاة وهى موجودة حاليا بالمتحف العراقي . وترجع
اهميتها لكونها أقدم نحت مجسم في تاريخ الفن . وزيادة على النحت ، فقد
تفوق انسان تلك المرحلة في صناعة الادوات والاوانى الحجرية المرصعة
بالاحجار الجميلة . كما تطورت العبارة الدينية التى تتبثل في مجموعة من
المعابد وتندمج بقاياها فيها يسمى زقورة آنو Ann (٣١) والذى يبلغ
ارتفاعها حوالى اربعين قدما يعلوها المعبد الابيض الذى يؤرخ بمرحلة
الوركاء والذى تقوده الى داخله ثلاثة سلالم ، كما يؤدى باب في جانبه
الطولى الى داخل المعبد الابيض عن طريق ممر موصل لوسط المعبد الذى
ينفتح عليه حجرات صغيرة (٣٢) (شكل ٩) ومن مظاهر حضارة مرحلتى
الوركاء وجمدة نصر في الوركاء ، تجدر الاشارة الى بناء يبلغ مساحته
١٨ x ٢٠ متر بنى في الركن الشمالى من المعبد ذو المخاريط الحجرية ويطلق
عليه اسم Riemchengebäude والمبنى يتكون من مجموعة من
الحجرات والممرات ، والحجرة الداخلية منه محاطة تماما بمرر ويبدو على
أحد جدرانها مظاهر احتراق ، وربما كانت مخصصة لبعض الطقوس
الدينية مثل حرق الحيوانات . وقد عثر داخل هذا المبنى على مئات الاوانى
الفخارية والحجرية والنحاسية والمخاريط الطينية واوراق مذهبة ، وبعض

31) Frankfort, H. «The Last Predynastic Period in Babylonia»
(in) C.A.H., 3rd ed. Vol. 1, Part 2 A, Early History of the
Middle East, Cambridge 1971, P. 81.

32) Frankfort H., Ibid., P. 82.

الاسلحة وبعض عظام الحيوانات (٢٣) . وهذه الأدوات تنتمي الى حضارة جيدة نصر ولو أن بعض من قاموا بالحفريات الآثرية في هذا الموقع ، اعتقدوا أن هذا البناء ينتمي الى عصر حضارة الوركاء (٢٤) . أما فيما يتعلق بالكتابة ، فإن الجذور الأولى لنشأتها يمكن إرجاعها الى مرحلة الوركاء . وكانت الكتابة في أول أمرها صورية ، ثم تطورت حتى وصلت الى الناحية التطبيقية وأصبح من الميسور التعبير بها عن شتى أنواع النشاط البشري . وهكذا أظهرت الواح جيدة نصر المرحلة التي تطورت اليها اللغة السومرية (٢٥) .

كما سبق يمكن القول بأن بلاد العراق كانت مهدا لحضارات قديمة ، وأن إنسان تلك المرحلة قد استطاع أن يقيم حياته على أسس حضارية متقدمة منذ أول عصور فجر التاريخ . وأن هذه الأسس قد تطورت تطورا زمنيا خلال المراحل الحضارية السالفة الفكر مما أدى في النهاية الى مرحلة النقطة لبداية العصر التاريخي في العراق القديم . تلك المرحلة التي تمثل في عصر بداية الأسرات السومرية وتتعاصر هذه المرحلة زمنيا من حوالي ٣٠٠٠ ق م . ٢٣٥٠ ق م .

33) Frankfort H., *Ibid.*, P. 82.

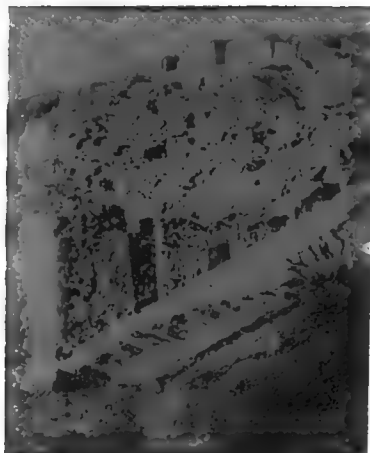
34) Frankfort H., *Ibid.*, P. 82.

35) Frankfort, H., *Ibid.*, P. 81.



(شكل ٨) آنية فخارية مزينة بزخارف

هنسية من عصر حضارة جبة نصر



(شكل ٩) المعبد الأبيض على قمة زقورة أنسو

في الوركاء

الفصل الرابع

التحركات البشرية في منطقة الشرق الأدنى القديم :

تعتبر ظاهرة التحركات البشرية التي سادت منطقة الشرق الأدنى القديم من الظواهر الهامة التي أثرت على معالم التكوين السياسي والحضارى في تلك المنطقة . ولم تكن تلك الهجرات يترك بصماتها في المجال الاقتصادى بحسب ، بل تعدته الى المجال الفكرى . ذلك لأن المجموعات البشرية عند عبورها لهذه المنطقة ، كانت تترك أثرا كبيرا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المجتمعات القاطنة أصلا في بعض أجزاء هذه المنطقة . هذا بالإضافة الى أن هذه التحركات كانت لا تتحرك بسرعة كبيرة لأنها أحيانا تحاول الاستقرار ولو بصورة مؤقتة في بعض أجزاء هذه المنطقة لأسباب اقتصادية أو سبلية أو غيرها . وسرعان ما تترك هذه الأجزاء وتوطن أجزاء أخرى نهما لمعالجتها الخاصة . وفي أثناء استقرار هذه الشعوب كانت تترك آثارا في هذه الأماكن . ولما كانت هذه التحركات البشرية تحمل لغات وديانات وحضارات وأساليب حضارية مادية ومعنوية مختلفة الى حد كبير من الأساليب والقيم والأفكار التي كانت تؤمن بها العناصر القاطنة ، فقد نتج تبعاً لهذا الاختلاط نوع من المواجهة الحضارية في تلك المجتمعات بين العناصر البشرية الوافدة والعناصر الأصلية . وتمثل هذه المواجهة الى درجة التنافس ، وفي بعض الأحيان الى درجة التصادم والى درجة الحرب بين العناصر الوافدة والعناصر الأصلية . وكانت تلك الهجرات البشرية شبه دائمة تتحرك حسب حاجاتها ومطالبها الاقتصادية بصفة خاصة وايضا حسب نشاطها السياسى والدينى . وتنبئ الإشارة في هذا المجال الى اعطاء أهمية خاصة للناحية الاقتصادية لأن الدافع الاقتصادي كان يدفع الإنسان الى الهجرة من مكان الى آخر طلبا للرزق وتوسيع مجال نشاطه وتجارته . وهذا لا يمنع بطبيعة الحال من وجود العليل السياسى والعليل الدينى في

توسيع نطاق دائرته . ولكنى اعطى أهمية خاصة للعامل الاقتصادى على اساس كونه عاملا عمليا يدفع الانسان الى الانتقال وبصفة خاصة الى منطقة الشرق الادنى القديم ، وبالأذات منطقة الهلال الخصيب .

وتاريخ الشرق الادنى القديم يتضمن العديد من التحركات البشرية . ويمثل العراق القديم منطقة جذب لكثير من تلك التحركات البشرية سواء الحامية او السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربية (١) او التجبركات الهندو اوروبية (٢) الخارجة من القارة الهندية . ولقد ترتب على تلك الهجرات المتعددة استقرار الكثير من العناصر السامية والسومرية بالاضافة الى العناصر العيلامية والجبيلة في العراق القديم .

وفى الامكان ملاحظة تحرك العناصر السامية الامورية الى سورية ومنها نزلت بموازاة الفرات الى جنوب العراق القديم حيث استقرت فى ايسين . اما العناصر الجبيلة والعيلامية ، فقد دخلت مدينة اور وقضت على اسرة اور الثالثة واتخذت لارسة عاصمة لها .

وتشير الادلة الاثرية الى ان اقدم الحضارات الهامة فى بلاد الرافدين هى الحضارة السومرية . وفى الامكان ارجاع استقرار العناصر السومرية الى بداية الاستقرار الفعلى فى جنوب العراق القديم ، اى حوالى بداية عصر حضارة العبيد . وقد حاول المؤرخون التعرف على الجنس السومرى . وهل هم من السكان الاصليين ؟ ام انهم وفدوا الى جنوب العراق عن طريق الهجرات والتحركات البشرية التى سادت منطقة الشرق الادنى القديم فى بداية العصر التاريخى . وذلك على اساس ان منطقة الشرق الادنى القديم تميزت منذ البداية بانها منطقة مرور ، تمر عليها التحركات البشرية المختلفة نظرا لان هذه المنطقة كانت تحتل موقعا متوسطا بين مختلف اجزاء العالم . وكلفت تلك التحركات البشرية تتم اما على هيئة تسلات جماعية ،

1) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, U.S.A., 1962, P. 9.

(٢) هجرات قبيلة جبيلة .

او غارات مفاجئة . وقد واجه العراق القديم الكثير من هذه التحركات البشرية منذ البداية . وكان على رأس تلك التحركات العناصر السومرية . وفي مجال البحث عن اصل العناصر السومرية (٣) ، اشارت بعض الدراسات الى احتمال ارجاع العنصر السومري الى الجنس السامي (٤) على اساس التحركات السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية في شعبتها الشمالية الشرقية المتجهة الى جنوب بلاد العراق . الا ان دراسة الجبلجيم السومرية والسامية أثبتت وجود فروق واضحة . كما ان الدراسات اللغوية أثبتت عدم انتهاء اللغة السومرية الى اللغة السامية . لذلك اتجه العلماء الى محاولة الدراسة المقارنة بين المخطافات الاثرية السومرية ، ومخطافات الشعوب المجاورة والمعاصرة بفرض التوصل الى معرفة اصل العنصر السومري . فاعتقد البعض بارجاع مصدرهم الى منطقة عيلام الواقعة شرق العراق . ثم زادوا على ذلك المصدر الشرقي بارجاع اصل السومريين الى منطقة ما تقع بين شمال الهند وبين أفغانستان وبلوختان . وقد بنى هؤلاء العلماء هذا الاتجاه من دراساتهم للأثار المختلفة سواء المادية منها او المعنوية ، والتي اظهرتها الحفائر في جنوب العراق وفي الهضبة الايرانية وفي منطقة خرابا Harappa وموهنجودارو Mohenjo Daro في وادي السند . فقد لاحظ العلماء وجود بعض أوجه الشبه بين بعض الآثار التي عثر عليها في المواقع الاثرية السالفة الذكر . ومن ذلك ، وجود أوجه الشبه بين الفخار السومري القديم وفخار بلاد السند (٥) . وكذلك تشابه الفخار المزخرف الملون الذي عثر عليه في سوسة عاصمة عيلام ، ورسوم الاواني السومرية . هذا بالإضافة الى قطع من العقيق عثر عليها

3) Moscati, S., Ibid., P. 10

انظر : عن اصل الجنس السومري .

Field, H., Ancient and Modern man in Southwestern Asia, Coral Gables, 1956.

(٤) اصطلح على اطلاق الجنس السامي على الشعوب المتحضنة باحدى

نمروج اللغات السامية مثل اللغة الاككية والبابلية والاشورية

والعربية والامورية والكنعانية والارامية .

(٥) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

في كل من سومر ومنطقتي خرابا وموهنجداروا . وكذلك استخدام الكتابة
الصورية التي تشبه الى حد كبير تلك التي استخدمها السومريون (٦) . وقد
توصل هؤلاء العلماء الذين اعتقدوا في الاصل الشرقي للعنصر السومري الى
احتمال قدوم السومريين من شمال الهند ، حيث استقروا لبعض الوقت في
غربي ايران ثم نزحوا الى جنوب العراق عن طريق بلاد عيلام ، ومعنى ذلك
قوة احتمال مجيء العناصر السومرية من الشرق اصلا مرة بهذه المواقع .
وقد نشأت في هذا الصدد مشكلة الطريق الذي سلكته تلك العناصر عند
تحركها وعند انتقالها . هل اتت بطريق البر ؟ ام بطريق البحر ؟
ولم يتوصل العلماء الى حل لهذا الاشكال . وربما كانوا قد اتفقوا الطريق
البري عبر الهضبة الايرانية الى عيلام ومنها الى جنوب العراق . اما الطريق
البحري ، فقد اتخذ خط سيره عن طريق الخليج العربي وجزيرة البحرين
المؤدية الى جنوب العراق . وقد اشارت الاساطير السومرية الى السكان
الاولاء ، وهجرتهم من الجنوب عن طريق البحر ، او انهم استقروا في دلون
التي يرجع انها جزيرة البحرين في الخليج العربي . او انهم استقروا في
منطقة وادي السند . اما الاتجاه الثاني في التعرف الى اصل العنصر
السومري ، فهو الافتراض الذي ذكره كريمر (٧) Kramer من ان
السومريين قد وفدوا من منطقة القوقاز الى غربي ايران ومنها الى جنوب
العراق . ومهما يكن من امر هذه الآراء في اصل العنصر السومري ، فان
هذه المشكلة مازالت بحلجة الى قرائن اقوى مدعومة بالادلة الاثرية . وفي
الامكان القول بان السومريين قد استقروا في اوائل العصر التاريخي في
جنوب العراق القديم ، وانهم تمكنوا مع العناصر السامية من ارساء اصول
الحضارية في العراق القديم .

ونظرا لدورهم القيادي في تلك الحضارة الانسانية ، فانه يمكن القول

(٦) من المحتمل ان يكون السومريون هم اول من اوجدوا وطوروا
الكتابة بالخط المسماري . سمبول كريمر ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٧) سمبول كريمر ، نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

بأنهم ابتكروا وأضافوا الكثير الى حضارة العراق القديم في كثير من المجالات سواء في تطوير الكتابة بالخط المسماري ، او في مجال الفنون ، او نظم الحكم ، او في المعتقدات الدينية ، او في النتاج الادبي ، الى غير ذلك من مقومات الحضارة السومرية التي تركت بصماتها الواضحة في تطور وتقدم حضارات الشرق الادنى القديم .

الفصل الخامس

عصر بداية الاسرات السومرية

من حوالي ٢٠٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م

ان التحديد التاريخي للعصر السومري متضمنا ترتيب ملوك هذا العصر ومدة حكمهم يعتبر من الصعوبة بكان في التاريخ لهذه المرحلة نظرا لانتقاد الحقائق المؤكدة . ولو أن النصوص المعاصرة للملوك وكتابات المؤرخين المتقدمين والتركة الاثرية التي خلفوها ، قد تلقى بعض الضوء التاريخي عن تطور الاحداث التاريخية في عصور ملوك هذه المرحلة ، ولكنها لا تقدم لنا الدليل على التابع السليم لحكمهم . ويحدد ل. كنج L. W. King من دراسته لاسطوانة نبونيد الموجودة بالمتحف البريطاني عام ٣٢٠٠ ق.م . لحكم نرامسن ، بينما يحدد فريق آخر من المؤرخين ٣٧٥٠ ق. م . ، وعام ٢٨٠٠ ق. م لمرجون الاول . ومن ذلك استنتج كنج بأن بداية التاريخ السومري يعود الى عامي ٦٠٠٠ ، ٥٠٠٠ ق. م . ولو أن الرأي الاخير للمؤرخين يخالف هذا التقدير بألف سنة .

ويعتمد المؤرخ في كتابة تاريخ السومريين على الادلة الاثرية التي عثر عليها في طبقات المدن العراقية القديمة مثل أور والوركاء وغيرها من المدن التي لعبت دورها الهام السياسي والحضاري اثناء ذلك العصر . ويضاف الى ذلك عدد من الوثائق السومرية المكتوبة بالخط المساري ، وعلى راسها قائمة الملوك السومرية . وتذكر تلك القائمة الملوك حسب الاسرات والمدن التي حكموها . ولكن الاساطير عملت على خلط أسماء الحكام الاصليين بالالهة وايطال الاساطير ، كما حدثت لحكمهم فترات مبالغ في مدتها وخاصة في المرحلة السليقة لبداية العصر التاريخي . اما المرحلة التالية ، فهي تعبر عن الاساطير الحاكمة من بداية العصر التاريخي وكثفت اكثر اعتدالا كما كانت حسب قائمة الملوك السومرية في مدن كيش والوركاء وأور .

ويبدأ عمر بداية الاسرات السومرية ، بالاسرة الاولى في مدينة كيش .
وتشير قائمة الملوك السومرية الى ان الملكية نزلت من السماء في كيش ،
وورد ذكر ثلاثة وعشرين ملكا في وثيقة قائمة الملوك السومرية من بينهم
الملك ايتانا Etana ، وهو صاحب اسطورة الصعود الى السماء
والتي سيرد ذكرها فيها بعد .

ومن ملوك اسرة كيش الاولى اينميراجيسى Enmebaraggesi الذي
ورد اسمه في اسطورة جلجامش واجا كوالد للآخر « ... مبعوثو اجا ابن
اينميراجيسى (١) ... » .

ومن ملوك اسرة كيش ايضا يمكن الاشارة الى اجا الذي دخل في
منازعات حربية مع جلجامش احد ملوك الوركاء. ويشير نص جلجامش واجا
الى قصة هذا الصراع (٢) . ثم يلي ذلك ، الاسرة الاولى لمدينة الوركاء وعدد
ملوكها ١٢ ملكا والذي كان من بينهم مسكياج جاشر Meskiaggashar
وابنة اينميركار ، ثم لوجبال باندا (٣) Lugalbanda
الذي ورد ذكره في نص نهاية سومر واور (٤) ، وفي ملحمة جلجامش واورش
الاحياء (٥) . ثم ديموزي Dumuzi اله الراعى . وخلفه جلجامش
الاسطوري (٦) (بطل الملحمة المشهورة) . ثم خلفه على العرش اورنوجال

- 1) Kramer, S.N., «Gilgamesh and Agga», (in) Pritchard, J.B.,
Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament,
Princeton University Press, 1969, PP. 45-46.
- 2) Kramer, S. N., Ibid., P. 45.
- 3) Gadd, C.J., «The Cities of Babylonia», (in) C.A.H., 3rd ed.,
Vol. 1, Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridege,
1971, P. 111.
- 4) Kramer, S.N., Sumerian Lamentation, «Lamentation Over
the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T., P. 615.
- 5) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh
and the land of the Living», (in) A.N.E.T., P. 49.
- 6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics «The Epic of
Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 72-99.

Urungal ثم تبنى بعد ذلك الأسرة الاولى لمدينة أور الذى قام بتأسيسها الملك السومري مس آنى بدا **Mes-Anni-Padda** وقد حكم حوالي ٤٠ سنة ، وله آثار لا تزال باقية في أور والعبيد . وله في العبيد معبد قائم باسمه .

وبعد وفاته ، تولى العرش ابنه آنى يدا **Anni-Padda** . وقد قام هذا الملك بتجديد معبد نينرسياج (Ninkhurrag) في العبيد (٧) . وقد زينت واجهات هذا المعبد بتمثيل من النحاس ، وأعمدة مطعمة بالأحجار الملونة . وقد عثر على مجموعة من الآثار الهامة تنسب الى تلك الأسرة ، وذلك في الجبلية الملكية خارج مدينة أور ، وبصفة خاصة في مقبرة الملكة شوب آد . فقد عثر على بعض هياكل أفراد من الحاشية . وبعض الثيران في موقع الجبلية الملكية في مدينة أور (٨) ، كما عثر على الكثير من قطع الطلى الذهبية — ويمكن ملاحظة وضع جثث الموتى بجوار جثة الملك اذا كانوا يشغلون وظائف كبرى في حياتهم الدنيوية . كما تنطبق نفس الملاحظات على مقبرة الملك مس كلام دوج **Mes-Kalam-dug** زوج الملكة شوب آد من حيث احتوائها على ضحايا بشرية (٩) .

وكان هناك أسرة أخرى استقرت في مدينة لجش الاولى والتي كانت من اكبر منافسى أور ، وكان أول ملوكها أورنانشى **Ur-Nanshe** وقد اشتهر بأعماله السلمية ، وذلك في مجال النصب والانشاء ، وله آثار مكتوبة وتمثيل كما بنى سورا كبيرا لمدينة لجش ، وشق القنوات والفرع . وتشتمل

* الهة الامومة والجبل في عصر بداية الاسرات السومرية وتمثل على هيئة بقرة .

7) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 112.

* كان يدفن مع الملوك عدد كبير من الحاشية ، يقتلون في نفس اليوم وتوضع جثثهم في المقبرة للقيام على خدمة الملك المتوفى . ولكن يبدو أن ذلك التقليد قد توقف بسرعة بدليل العثور على مقابر أحدث وهذا لم يتغير على ضحايا بشرية .

8) Parrot, A., Sumer, Paris, 1961, PP. 134 f.

(٩) عبد المنعم أبو بكر وآخرون ، العراق القديم — تاريخه وحضاراته (الطبعة الأولى ١٩٦٩) ، ص ٢٧٨ .

التركة الاثرية التى تخلفت عن عهده ، على آثار منقوشة تصوره يحمل سلة فوق راسه (١٠) ، تحتوى على نماذج لادوات التصوير فى افتتاح مشروع بناء ربما يكون معبدا . وله صورة اخرى تصوره وهو يتقرب الى الالهة ويسير وراءه أربعة من ابناؤه وخادمه بحجم أصغر منه . ومن مظاهر رعايته للمعبودات ، تكريسه لقناة انليل *Enlil* ومعابد لكل من تنجرسو *Ningirsu* (١١) ونينا وابنتها نمار بالاضافة الى رعايته لـ دون شاجا ابن الاله تنجرسو (١٢) .

وقد خلفه على المرش ابنه اكورجال *Akurgal* الذى لا يعرف الكثير عنه سوى انه والد ايناتوم (١٣) وقد تولى الحكم بعد ذلك ايناتوم *Eannatum* الذى يعتبر اشتهر شخصية فى أسرة اورناتشو ، حيث بلغت لجش فى عمره قمة ازدهارها . فقد اتجه الى التوسع فى المدن المجاورة وخاصة اوما واور والوركاء وكيش . وتسجل لوحة النسور انتصار ايناتوم على مدينة اوما . ولما تم له النصر وجه عنايته الى مدينته ، فاهتم بالحدود ، وحفر خندقا بنى على جنبه بعض دور العبادة ، ثم عقد معاهدة جديدة مع خصومه . ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلا اذ سرعان ما ثارت معظم المدن التى كان قد اخضعها ، وهزم فى عيلام كما قامت مدينة اوما بثورة ضده .

وقد خلفه ايناتوم *Eannatum I* الذى تجدد النزاع فى عهده مع اوما ، ولكن المعركة لم تكن حاسمة . وفى عهده زاد نفوذ الكهنة الى الدرجة التى سمحت لهم بكتابة اسمائهم بجانب اسم الملك . وفى عهد خلفه انتيينا

10) Frankfort, H., *Kingship and the Gods*, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 273.

11) Moscati, S., *Op. Cit.*, P. 20.

(١٢) نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الاقصى القديم ، الشرق الاقصى القديم ، وادى الرافدين — بلاد الحبشيين — فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ ، ص ١٠٩ .

13) Gadd, C.J., *Op. Cit.*, P. 117.

Entemena تجسد الصراع مرة أخرى مع أوما . وتشير النصوص (١٤) الى قصة النزاع بين كل من لجش وأوما ، وانهما لجأنا الى التحكيم حيث

قام **Mesilim** ملك كيش بدور الوساطة في هذا النزاع ، واقام نصبا على الحدود بين كل من أوما ولجش لتخطيط الحدود بينهما حيث يشير نص انتيمينا الى أهمية كيش وملكها **مسليم** وسيطرته على بعض المدن السومرية . ففي هذا النص ، نجد انتيمينا يعطى وصفا لنزاع الحدود بين لجش والمدينة المجاورة أوما ، ويقال ان انليل وضع الحدود بين الولايات التي يحكمها آلهة المدن (ننجرسو وشارا **Shara**) . وعلى المستوى الانساني ، فان **مسليم** ملك كيش وضع قرار انليل بوضع الحدود بين الولايات التي يحكمها **ننجرسو** وشارا موضع التنفيذ . وقد أمر انليل الآله الأكبر لسومر آلهة لجش وأوما بأن يسودا السلام بينهما . وعلى ذلك فان قرارات الحكام وخاصة فيما يتصل بالموافقة على المعاهدات وتبادل المحالفات ، كان يتطلب موافقة الآلهة ، بحكم اعتقاد انسان ذلك العصر في الارتباط الوثيق بين اعمال البشر واعمال الآلهة . وان الجمعية العمومية للآلهة ، كانت تهين على شئون الكون وعلى ادارة شئون الحياة .

ويشير نص انتيمينا « ... انليل ملك جميع البلدان ، وأبو جميع الآلهة ، حدد الحدود بكلماته الثابتة بين **ننجرسو** (١٥) وبين **شارا** (١٦) ، وعين **مسليم** ملك كيش خط الحدود بالقياس بموجب أمر (آلهة) (١٧) **ساتاران** **Sataran** واقام نصبا هنالك ، (ولكن) **اوش** **Ush** حاكم أوما نقض ارادة الآلهة والاتفاق وحطم النصب ودخل في سهل لجش . وفندئذ (قام) الآله **ننجرسو** ... الى شن الحرب على أوما ... وبكلمة انليل التي بالشبكة العظوى عليهم وكس هياكلهم ... في السهل ... ونتيجة لذلك

-
- (١٤) عثر على ذلك النص منقوشا على اسطوانتين من الطين وجدت احدهما في خرائب مدينة لجش . اما الاخرى فموجودة في جامعة بيل . **سبويل كيرير** ، المرجع السابق ، ص ٨٦ — ١٠٣ .
- (١٥) آله مدينة لجش وهو آله حرب يمثل دائما وهو يحمل أدوات قتال .
- (١٦) آلهة مدينة أوما .
- (١٧) آلهة مختصة بشسوية النزاعات .

قام ايناتوم حاكم لجش وعم انتيينا — حاكم لجش على تعليم الحدود مع اينلكى Enakalli حاكم اوما (١٨) ... » .

والنص يعالج سير الاحداث في الوقت الذي كان فيه مسيلم ملكا على كيش ، قامت حرب اهلية بين دولتين من المدن السومرية هما لجش واوما بسبب خلاف على الحدود بينهما . فقام مسيلم بتثبيت خط الحدود بين هاتين المدينتين كما يشير الى ذلك النص السابق واقام نصبا يحدد موضع الحدود . ولكن قرار التحكيم هذا ما لبث ان نقضه اوش حاكم اوما الذي قام بتعطيل ذلك النصب الذي اقامه مسيلم بل خالف الاتفاق فعبث الحدود واحتل ضواحي مدينة لجش . واستمر ذلك الوضع الى ان تجدد الصراع مرة اخرى في عهدحنيدة ايناتاتوم الاول الذي هزم اهل اوما ووقع معاهدة اخرى مع حاكمها اينلكى ، واعاد نصب لوحة مسيلم لكي يحول دون النزاع في المستقبل بين كل من اوما ولجش . ويستمر النص ليسرد خبر تجدد النزاع مرة اخرى بين اور — لوما* Urukumma حاكم اوما وبين انتيينا حاكم لجش ، نتيجة نقض اور لوما لاتفاقية الصلح مع لجش ورفضه دفع الجزية . وانتهى ذلك النزاع بانتصار انتيينا . وبعد انتهاء تلك الحرب ، هاجم رئيس مبد مدينة زيلام Zabalam والمسمى ال II واغتصب لنفسه حكم اوما ورفض دفع الجزية ل انتيينا . وانتهى الامر بتسوية النزاع بين كل من انتيينا و « ال » طبقا لشروط التسوية القديمة من عهد مسيلم وايناتاتوم الاول .

وبعد انتيينا تولى العرش ابنه ايناتاتوم الثاني Enannatum II الذى سامت الاحوال في عهده . وبعده انتهر الكهنة فرصة الضعف في هذه المرحلة فعينوا احد الكهنة ويدعى اينتارزى Enetarsi وكان يشغل وظيفة كاهن اله الحرب ننجرسو — ويرد اسم انليتارزى Enliltarsi ولو جال اندا (١٩) Lugal-anda

وفي نهاية الامر استطاع اوروكاغينا Urukagina ان يسيطر على لجش ، ثم على المدن السومرية كلها . وقد اشتهر بالامصلاحات

(١٨) صويل كيرير ، نفس المرجع ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

*ابن اينلكى .

الداخلية ، وبنى الكثير من المعابد ، وشق قناتين ، كما امتدت أملاكه من لجش حتى البحر (٢٠) وقد استطاع أن يحد من نفوذ الكهنة . وقد قام بانقلاب اجتماعي يستهدف رفع المظالم ، ونشر العدل بين طبقات المجتمع . وفي الامكان القول بأن اصلاحات اوروكاجينا التي تركزت على التنظيمات الادارية ، تعتبر في الواقع نقطة البدء في وضع التشريعات العراقية القديمة . وقد وجد نص تلك التشريعات منقوشا في أربع نسخ في اطلال مدينة لجش عام ١٨٧٨ . وترجمت بواسطة فرانسواتورو - دانجان . وقد سبقنا غيرها من التشريعات العراقية الاخرى مثل تشريع اورنامو واشنونا وايسين (ليت عشقار) وحمورابي البابلي .

وقد أجرى اوروكاجينا بعض التعديلات في النظام الاداري (٢١) ، فألغى بعض المناصب مثل ناظر الملاحين وناظر صيد السمك وناظر الماشية ، ومحصل الفضة . وفي حالة الطلاق ، لا يجوز للإيشاكو ، ولا لوزيره تحصين أى رسم . وفي حالة العطار الذى يقوم بتحضير نوع من الدهان ، لا تحصل منه أى رسم من قبل الإيشاكو أو الوزير أو ناظر القمر . وفي حالة دفن الموتى في المقبرة ، يقل مقدار المال الذى يتسلمه الموظفون من اهل الميت عما كانوا يتقاضونه في الماضي ، وربما وصل هذا الخفض من المال الى اقل من النصف . اما بالنسبة لأوقاف المعبد ، فقد أصبحت مصنوعة ومحترمة . ونمينا يتعلق بحرية المواطنين في لجش ، فقد اصدر اوروكاجينا قرارا الذى به وظائف محصلى الضرائب وغيرهم من الموظفين الذين كانوا يتعطلسون في شئون الناس ، كما ازال الكثير من المظالم ومظاهر الاستغلال التى كان يشكو منها طبقة الفقراء المعتمدين من جانب الاغنياء . مثال ذلك « ... اذا كان بيت الرجل الفقير بجوار بيت الفنى الكبير فلا يجوز لذلك الرجل الفنى أن يستولى على بيت الفقير » . وقضى اوروكاجينا على طبقة اللصوص والقتلة والمرايين . « ... اذا هيا ابن الفقير بركة للصيد ، فلا يجوز أحد أن يسرق سمكها ... » . وعلى ضوء تلك القوانين والتشريعات لم يعد في استطاعة الموظف الفنى أن يعتدى على حدائق الفقراء ويستولى على ثمارها كما كان متبعما في الماضي .

20) Gadā, C.J. Ibid., P. 120.

(٢١) صوبيل كريبير ، المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١١ .

وبالإضافة الى ما سبق ذكره ، فانه يمكن ان نلاحظ ان اوروكاجينا قد قطع على نفسه عهدا امام اله مدينة لجش (ننجرسو) بان يحى اليتامى والارامل من ظلم الاقوياء . وعلى ذلك يمكن القول بان اصلاحات اوروكاجينا قد حققت أهدافها الاجتماعية . وعلى الرغم من اصلاحاته الداخلية التي اخذت جزءا كبيرا من عنايته ، الا ان مدة حكمه لم تزد عن ثمانى سنوات (٢٢) حينما استردت اوما مجدها القديم على يد لوجال زاجيزى *Lugal zagesi* الذى استطاع ان ينتقم من حكومة لجش ويهدم معابدها ، ويدمر آلهتها .

ويذكر فرانكفورت (٢٣) ان الصراعات بين حكومات المدن كان ينظر اليها كخلافات بين الآلهة . والمتنصر من البشر يستطيع ان يتحدث عن عدالة قضيته كما فعل انتيينا . اما المهزوم فانه يواجه مشكلة لا حل لها اذا كان مقتنعا انه غير مذنب ، وكانت هذه حالة اوروكاجينا لـ لجش عندما هزمه لوجال زاجيزى « ... ان رجال اوما بعد تحطيم لجش ، قد ارتكبوا اثما ضد ننجرسو ، وستقطع اليد التي استولى بها على لجش ، ولم تكن هناك خطيئة من جانب اوروكاجينا (ملك جرسو) * ولكن بالنسبة لـ لوجال زاجيزى حاكم اوما ، فان الآلهة نيسابا * *Nisaba* سوف تضاع وزر خطيئته على رأسه (٢٤) ... » .

ويستدل من هذا النص بأن الرجال في لجش احصوا بان اسباب الكارثة التي حلت بهم كانت فوق مستوى العلاقات الانسانية . وفي الامكان الافتراض بأن الصراع بين الآلهة كان يفسر الحروب بين حكومات المدن ولو ان تغيير الحكم في البلاد لا يمكن ارجاعه الى الصراع بين الآلهة الفردية حيث ان مثل هذه التغييرات لابد وان يوافق عليها بقرار اجماعى على اعلى مستوى في الجمعية العمومية للآلهة . هذا ولم يكف لوجال زاجيزى بالقضاء على لجش ، انما وصل بفتوحاته الى الخليج الفارسي في الجنوب ، وسورية في الشمال ، محاولا بذلك تحقيق الوحدة السياسية السومرية . واتخذ مدينة الوركاء عاصمة له في عصر الاسرة الثالثة للوركاء . وتشير نصوص لوجال

22) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.

23) Frankfort, H., Op. Cit., P. 241.

* لجش (تلو حاليا) .

* الهة القصب .

24) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.

زاجيزى الى تحقيق الوحدة السياسية لدولته وانها امتدت من الخليج
الفارسي جنوبا وحتى البحر المتوسط غربا وان الاله انليل قد فتح الطريق
امامه (لوجال زاجيزى) « من البحر السفلى (عن طريق) دجلة والفرات
الى البحر العلوى ، جعل الطريق ممهدا ، من شروق الشمس الى غروبها ،
لم يجعل له معارضا(٢٥) » . وقد اشارت قائمة الملوك السومرية الى ان مدة
حكمه استمرت ٢٥ عاما .

ولو ان الامور لم تستتب بصفة دائمة لتلك الدولة السومرية اذ تجمعت
كثير من القبائل السامية وهاجبت مدينة سومرية تسمى اوبس ، ثم استولوا
بعد ذلك على مدينة كيش فى الجنوب .

وبذلك انتقلت السيادة السياسية الى تلك العناصر السامية والتي
عرفت باسم الاككيين ، نسبة الى مدينة أكد التى اسسها سرجون .

بعض مظاهر الحضارة السومرية

أولا - نظام الحكم :

إن الدراسة التاريخية لنظم الحكم ، نوضح في الحقيقة مدى التطورات السياسية والمبادئ والقيم التي آمن بها المجتمع الإنساني . ولا شك أن النظم السياسية تعتبر بمثابة تجارب طويلة المدى في حياة الإنسان في كافة المجتمعات . فقد اتخذ إنسان منطقة الشرق الأدنى القديم طابعاً مميزاً في تنظيمه السياسي ، حيث تمكن من تشكيل نظام حكم معين لكل إقليم في تلك المنطقة بناء على ظروف معينة . ولقد كان نظام الملكية بصفة خاصة هو نظام الحكم السائد أثناء العصر التاريخي . وفي اعتقادي أن دراسة النظم السياسية تتطلب تعرف أسسها وتطورها ومولدها، حتى يمكن متابعة ملحق بها من تطورات سياسية وحضارية وفكرية . ولقد آمن المجتمع العراقي في تلك الأونة بنظام الملكية بناء على ظروف تاريخية، وحضارية معينة. ونلمس في دراسة نظام الملكية العراقية أثناء عصر بداية الاسرات السومرية، اعتماد هذا النظام على عدة عناصر حاسمة وعلى رأسها المقومات البيئية والدينية والسياسية . فلقد ساهمت تلك المقومات بصورة فعالة في تشكيل النظام السياسي والحضاري في العراق القديم أثناء عصور ما قبل التاريخ . ثم أخذت تلك العوامل في التبلور التدريجي مع بداية العصر التاريخي ، حتى تجسدت بصورة واضحة في بلورة التنظيم السياسي الذي ساد بلاد الرافدين أثناء عصر الدولة السومرية . ولقد انصفت الملكية العراقية أثناء هذه المرحلة ببعض الصفات المميزة لها وأهمها عدم تالية الملوك أو الحكام ، ووجود بعض مظاهر التفكير الديمقراطي الأولى المرتبط بها . وقد نشأت الملكية العراقية مع بداية العصر التاريخي تحت ضغط وعوامل الصراعات السياسية والحربية بين حكومات دويلات المدن ، في وقت لم يكن المجتمع العراقي القديم يعترف فيه بالسلطة المطلقة الفردية . ويبدو أن بدء نظام الديمقراطية الأولى في تاريخ العراق القديم يتعاصر زمنياً مع بداية الحضارة

العراقية (٢٦) نفسها .

ان محاولة التوصل الى كيفية نشأة الملكية العراقية ، توضح ان الانسان العراقي القديم عندما بدأ يتغلب على ظروف البيئة وان يحل مشاكله الاجتماعية احتاج الى استمرار جهوده وتنظيمها ، مما يتطلب بذل جهود انسانية جماعية وتواجد قيادة وادارة منظمة . ولقد تطلب هذا التنظيم تكوين جمعية عمومية لمواطني المدينة بما فيهم النساء . فالانسان العراقي القديم كان يتصور آلهته كالبشر تماما ، كما كان يتصور اجتماعات الجمعية العمومية للالة منعقدة في السماء يتزعمهم الاله آتو للبحث في شئون البشر الهامة ، وانها تتناقش فيما بينها كما سبقت الاشارة حيث آمن بان هؤلاء الالهة كنتم لهم حقوق سياسية ونفوذ سياسي (٢٧) وان الالهات كن يشتركن في هذه المجالس . فلا غرابة في ان يكون للمرأة نصيب في مجالس الرجال بين البشر .

ويتضح اثر الفكر الديني العراقي على نشأة نظام الملكية ، من حقيقة ربط الانسان السومري في نصوصه بنشأة ذلك النظام بالقوى الالهية . ويبدو ذلك في وثيقة قائمة الملوك السومرية (٢٨) التي تنص على نزول الملكية من السسمااء .

يقول النص : « ... وعندما انزلت الملكية من السماء ، كانت اولا في مدينة اريدو Eridu (وفي) اريدو ، حكم آلوليم Alulim ٢٨٨٠٠ سنة وحكم الالجار Alagar ٣٦٠٠٠ سنة ثم انتقلت الملكية من اريدو الى بادتيبيرا Badtibira وفي بادتيبيرا ، حكم انينلو — انا Enmenlu-Anna ٤٣٢٠٠ سنة ثم حكم انينجال — انا Enmengal-Anna ٢٨٨٠٠ سنة .

26) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, a Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 162.

27) Jacobsen, T., and Others, Ibid., P. 149.

28) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «The Sumerian king list», (in) A.N.E.T. PP. 265-266.

ثم تبعه الاله دموزى (٢٩) ... ٣٦ سنة وانتقلت الملكية من بادتيبيرا *Badtibira* الى لاراك *Larak* الذى حكمها ان سيبازى - انا *Ensipazi-Anna* ثم انتقلت الملكية من لاراك الى سيبار *Sippar* وفى سيبار اصبح ان - من دور - انا *Enmendur-Anna* ملكا ... ٢١ سنة ثم انتقلت الملكية من سيبار الى شوروبك *Shuruppak* حيث اصبح اوبار توتو *Ubar-tutu* ملكا وحكم ١٨٦٠ سنة وكانت هذه هى المدن الخمسة وحكامها الثمانية الذين حكموا ٢٤١ الف سنة قبل حادثة الطوفان ... » .

وبعد انتهاء حادثة الطوفان ، نزلت الملكية مرة أخرى من السماء وكانت حسب قائمة الملوك السومرية « ... وبعد أن أغرق الفيضان الأرض وبعد أن نزلت الملكية من السماء ، كانت أولا فى كيش (٣٠) ... » . وتنبئ الإشارة فى هذا الصدد الى بعض تفاصيل حادثة الطوفان الكبير . فقد أشارت النصوص السومرية الى غضب الالهة ، واتخاذهم قرارا بهلاك البشرية بواسطة الطوفان .

وتشير نصوص الملك الاسطورى ايتانا *Etana* (أول حكام الاسرة الاولى فى كيش وكان يجمع بين المصفتين الاسطورية والتاريخية) يقول النص : « ... وعندما وضعت الالهة أساس المدينة ... فوضوا الملك بلان يكون راميا للبشر ... وكان ايتانا هو ذلك الملك (٣١) ... » .

ويعزز الاعتقاد فى نزول الملكية من السماء النص التالى القائل :

(٢٩) تشير بعض الاساطير الى الصراع بين دموزى اله الراعى وانكىدو اله المزارع للتنافس على الزواج من الالهة ايتانا حيث يخاطب اوتو اله الشمس شقيقته الالهة ايتانا لتصبح زوجة للراعى دموزى ، ولكنها ترفض وتصر على الزواج من المزارع انكىدو .

Kramer, S.N., *Sumerian Myths and Epic Tales*, «Dumuzi and Enkimdu : the Dispute between the Shepherd God and the Farmer-God», (in) *A.N.E. T.*, PP. 41-42.

30) Leo-Oppenheim, A., *Op. Cit.*, P. 265.

31) Grayson, A.K., *Ākkadian Myths and Epics*, «Etana», (in) *A.N.E.T.*, P. 517.

and Lambert, W.G., «Etana», (in) *Journal of Cuneiform Studies*, Vol. XVI, New Haven 1962, P. 66.

« ... ان البشر لم يكن يحكمهم ملك » .

وفي ذلك الوقت لم تكن هناك شارات للملك ولا تاج .
... الصولجان ، والتاج ، وعصابة الرأس ، وعصا الراعى ،
عند الاله آتو فى السماء .

وحينئذ نزلت الملكية من السماء (٣٢) . » .

ان المسطر الاول من النص يشير الى ان الناس كانوا ضياعا وليس
لهم مقصد ولا هدف فى الحياة لانه لم يكن هناك ملك — ولكن نظرية الملكية
عاشت منذ البداية فى السماء امام الاله انو الذى تجسست فيه السلطة
والذى انبثق منه كل النظام . وعندما نزلت الملكية الى الارض بحث انليل
واينانا Inanna عن راعى للشعب ولكنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت
ملك على البلاد ، فنزلت الملكية من السماء وظن انليل انه ملك (٣٣) .

ويستدل من دراسة وثيقة قائمة الملوك السومرية ونصوص الملك ايتانا
على قيام الملكية العراقية القديمة قبل بداية العصر التاريخى ، وعلى انها
نزلت من السماء حيث فوضت الالهة الملوك بأن يكونوا رعاة للبشر بالنيابة
عنهم . ولقد كان ايمان الانسان السومرى بنزول الملكية من السماء يعنى فى
الواقع ان الملكية هى التى نزلت من السماء وليس الملك وبذلك لم ينظر الى
الملك العراقى كاله . وعلى ذلك فيلزم القول ، بأن الملكية العراقية نشأت
كملكية دينية بنوب فيها الملك عن الاله فى ادارة شئون البلاد التى هى ملك
للالهة . فالاله كان يعتبر فى نظر الانسان العراقى القديم سيد المدينة
الحقيقى . ومن اجل ذلك ، كان الملك لا يقوم بأى نشاط مهما كانت طبيعته
الا بعد استشارة الهه . فهو لا يسن تشريعا أو يفكر فى غزو أو يشيد بناء
الا اذا كان بليحاء من الاله (٣٤) . وفى هذا المجال يشير فرانكفورت (٣٥) الى
ان واجبات الملك كانت تشمل نواحي ثلاثة . تفسر ارادة الالهة ، وتمثيل

32) Speiser, E.A., *Akkadian Myths and Epics*, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E. T., P. 114.

33) Langdon, S.H., *The Old Babylonian Version of the Myth of Etana*, *Babyloniaca*, XII, P. 9.

(٣٤) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

35) Frankfort, H., *Op. Cit.*, P. 252.

التعصب اِلمِ الالهة ، وادارة شئون المملكة . قد يكون هذا التقسيم غير حقيقى حيث ان الملك كممثل للشعب فانه فى نفس الوقت ينفذ مشيئة الالهة ، واعماله الادارية كانت مبنية على تفسيراته والى حد ما فان هذه النواحي الثلاث للملكية تكون عادة موجودة فى اى حكم ملكى مكتسب للصفة الالهية . وتختلف الملكية من بلد لآخر تبعاً لطبيعة الملكية (سواء الهية او انسانية او مشتركة) . وتختلف اهمية كل من الوظائف الثلاث للملكية الى حد ما بمرور الزمن حتى فى نفس المملكة . ان الدارس لاصول نظرية الملكية العراقية ، يستطيع بالبحث فى اصل الملكية العراقية ان يتوصل الى مفهوم الملكية العراقية ، بانها لم تكن من اصل انسانى ولكنها اضيفت الى المجتمع البشرى من طريق الالهة . فالملك العراقى انسان كلف بمسؤوليات فوق مستوى البشر . هذه المسؤوليات تستطيع الالهة ابعاده عنها وسلبها منه وتخويلها لغيره . وفى بعض الاحيان كان يقال ان الملك قد سبق وقدر له ان يحكم . ومن الواضح ان الاختيار الالهى وليسست الوراثة كان هو مصدر سلطة الملك . ولقد كانت الاسباب التى يستند اليها فى اختيار الالهة للملك غريبة فى بعض الاحيان . فبعض هذه الاسباب ينم عن الاهتمام برفاهة الشعب ولو ان الانسان العراقى القديم كان يؤمن بأنه خلق كخادم (٣٦) للالهة وانه ليس من حقه حينئذ ان يطالب بمعلمهم . ولكن الالهة برحمتهم رغبوا ان يتنعم رعاياهم بالحكم العادل ، او بمعنى آخر اذا كان العراقىيون يعتمدون اعتمادا كلياً على الالهة ، فان هذا قد ادى فى مفهومهم الى الاعتقاد بأن الالهة قد اقروا العدل كأساس للمجتمع . وعلى ذلك كانت الالهة تستدعى انساناً ليحكم مدينة او ليحكم على البلاد بأسرها . فالحكام الاوائل لم يكونوا مختصين بالملكية على البلاد ولكن بالحكم على مدنهم . وقد اشرنا الى تقسيم البلاد الى حكومات المدن وكيف ان الملكية بدأت فى عديد من المدن فى وقت واحد (٣٧) . ومع مرور الوقت ساد نظام أكثر تعقيداً وكان كل حاكم محلي يطمح فى السلطة وكانت علاقته بعالم الالهة لا تختلف عن رغبته فى السيادة على جميع انحاء البلاد .

36) Frankfort, H., Ibid., P. 239.

37) Poebel, A., Historical Texts, (in) University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section, Vol. IV, Philadelphia, 1914, PP. 17-18.

كما ان الدعوة لحكم المدينة كان يصدر من اله المدينة كما يتوقع الانسان (٣٨)
وكان الحاكم المنتخب يعمل بالاتفاق مع الجمعية العمومية المقدسة .

هذا وقد نشأت الملكية في العراق تحت ضغط الظروف في مجتمع لم
يعترف بتركيز السلطة في يد شخص واحد . ويذكر جلكويسن
Jacobsen (٣٩) ان اقدم النظم السياسية في العراق كان يتمثل في مجلس
للرجال الاحرار وانهم وضعوا السلطة لمجموعة من الشيوخ ، وانه في وقت
الضرورة كانوا يختارون ملكا ليكون مسئولاً لفترة محدودة . ان تكوين وفهم
هذه الديمقراطية الاولى تمكنا لأول مرة من فهم طبيعة وتطور الملكية
العراقية .

ان الشيوخ الذين وكل اليهم معالجة الشؤون العامة يبدو انهم لم
يكونوا ذو اثر في المجتمع بحسب ، ولكنهم كانوا رؤوسا للعائلات بدليل انه
كان يشار اليهم في سوره بكلمة ابا Abbas . ويبدو انه في مجلس الشيوخ
كان هناك رابطة بين الديمقراطية الاولى وبين التنظيم الاولى للمجتمع .
وبينما نجد ان النظام الاجتماعى الذى يعتمد على الملكية لا يوجد ما يعوقه
على الانتشار بسهولة ، نجد الديمقراطية الاولى لم تكن مناسبة لمثل هذا
الانتشار لانها كانت تحمل في طياتها نظام الحكم الذاتى او الحكومة الاستلالية
لكل منطقة محلية . كما ان الديمقراطية الاولى كانت تفتقد في بداية الامر
الاعضاء الذين يستطيعون تجميع السلطة ، وزيادة على ذلك فانها تحتوى
على بعض مساوئ الحرية . فغالبا كان من الصعب ان ينفذ المجلس كل
الامال بسهولة اذ ان هذا يتطلب التصويت بالاغلبية لصالح اى مشروع
كما ان جميع الاوامر كانت تتعرض لمناقشات عامة قبل اصدارها . وعلى
ذلك يمكن القول بان اول ظاهرة سياسية تلفت النظر عند دراسة عصر بداية

38) Thureau-Dangin, F., Les Inscription de Sumer et d'Akkad,
Paris, 1905, P. 81.

39) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia»
(in) Journal of Near Eastern Studies, Vol. II, Chicago 1943,
PP. 159-172.

الاسرات السومرية ظاهرة وجود حكومات دويلات المدن (٤٠) ، ونظام الديمقراطية الاولى . فقد كان لكل مدينة اسرة ملكية تحكمها ، وكانت الحروب تقوم بين تلك المدن كل منها تسعى لتسود جاراتها . فمع بداية الالف الثالث ق.م. على يد العناصر السومرية ، ارتبط نظام الملكية العراقية ارتباطا وثيقا بالتنظيم السياسى السومرى الذى كان يقوم كما سبقت الإشارة على اساس نظام دويلات المدن ، ونظام الديمقراطية الاولى . ولقد كان من اهم مميزات ذلك النظام تكوين جمعية عمومية لمواطنى المدينة . وكانت وظيفة الجمعية العمومية تتضمن اختيار الملك الذى يرأس حكومة المدينة «... اجتمعت كيش ، ورفعوا الى الملكية ابخوركيش Iphur-Kish ... رجلا من كيش ...» (٤١) .

وقد كان اختيار الملك عن طريق الجمعية العمومية في دويلة المدينة يقتصر على مرحلة مؤقتة لان الاصل في الملكية كانت بالا Bala (ردة الى العودة الى الاصل) (٤٢) فقد كان يتم انتخابه في بعض الحالات الاستثنائية مثل مواجهة الاخطار الحربية . وكانت هذه الاخطار الحربية نتيجة حتمية لعدم الاستقرار الذى كان يميز حضارة العراق بوجه عام ، مما ترتب عليه كثرة المنازعات والحروب بين دويلات المدن . وكان مثل هذا الصراع ينمكس على نظام الملكية العراقية ، مما يساعد على عدم استقرارها هي الاخرى ، بمعنى ان الملكية في تلك المرحلة لم تكن دائمة ولا وراثية . حيث كانت السلطة تعود الى الجمعية العمومية عند انتهاء مرحلة الطوارئ او الاخطار .

(٤٠) كانت دويلة المدينة تتكون من مدينة او اكثر بالاضافة الى ما يحيط بها من اراضى زراعية وعدد من القرى . وكانت المدينة الرئيسية تتوسط دويلة المدينة . اما معبد اله المدينة الرئيسى ، فكان يتوسط المدينة . وكان يرتبط بمعبد اله المدينة معابد آلهة اخرى اقل شانا .

Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 201.

41) Jacobsen, T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, (in) JNES, Vol. II, Chicago, 1943, P. 165.

(٤٢) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

وتشير بعض الأدلة النصية الى النزاع المستمر بين دويلات المسن ، وانتقال الملكية من مدينة الى أخرى . ومن ذلك ما تشير اليه قائمة الملوك السومرية « ... هزمت الوركاء في معركة ، وانتقلت الملكية (لمدينة) اور ... وفي اور أصبح مس — آتى — بدا ملكا (٤٣) ... » .

ولقد أدت تلك المنازعات السياسية والصراعات الحربية بين دويلات المسن الى عدم استمرار نظام الديمقراطية الاولى ، لان ذلك النظام كان يصعب الأخذ به أثناء مثل هذه المنازعات اذ أنه كان يلزم التصويت والأخذ بمبدأ الاغلبية في تلك الاوقات الحاسمة التي تحتاج الى البت السريع في القرارات بطريق السلطة الفردية . ان الدارس لتاريخ حكومات المسن السومرية من واقع الوثائق التي خلفتها سواء سياسية او ادبية ، يلمس تطور التاريخ السياسي لتلك الحقبة .

ونستطيع ان نلمس الاسباب التي منعت نظام الحكم السومري من النمو والتطور . ويمكن تلخيصها في الظروف الموضوعية من حيث عدم انسجامه مع الاوضاع التاريخية آنذاك وتناfre مع الاتجاهات الاجتماعية بل ووقوفه كعقبة تحول دون التوسع السياسي من دولة المدينة الى دولة اكبر، الا ان التطلع الى الزعامة ومحاولة تجميع الآراء حول القرارات التي تتخذها الجمعية ، كان يؤدي بدوره الى نمو القوى الذاتية لبعض الحكام والملوك . وهذا بدوره كان يهدم الفكرة الاصلية للنظام نفسه (٤٤) . وحينما استلزمت الظروف السياسية المزيد من القسيادة الهازمة أكثر من الحاجة للجمعية العمومية لمواطني المدينة ، أدى ذلك الى تجميع السلطات في يد الملك ، أو بمعنى آخر تحول النظام السياسي من هيئته الديمقراطية الاولى الى نوع من الملكية الاوتوقراطية . ولكنه بالرغم من هذا التطور السياسي فإن مجالس الشورى التي بدأت منذ بداية نظام الحكم السومري لم توقف نشاطها ، بل تحولت من مجالس للشورى تصرف شئون الدولة الهلحة الى مجالس للشئون القضائية والتشريعية . حيث أصبح من مظاهر اتجاه نظام الحكم في

43) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

44) Frankfort, H., Op. Cit., P. 216.

العراق جمع السلطات في يد الملك . وحينما تمكن بعض الملوك من قوى الشخصيات القوية من استمرار حكمهم ، فقدت الملكية إحدى مظاهرها وأصبحت دائمة بعد أن كانت وظيفة مؤقتة . وكان مما يعزز سلطة الملك انتخابه بواسطة الجمعية العمومية . ومن هنا فإن السلطة الكبيرة التي كانت تمنح للحاكم كانت تزاوِل لفترة قصيرة ، إذ أن نظام المجتمع لم يكن ينمى مع هذه الوظائف المؤقتة .

إن الحاجة إلى علاج سريع وإجراء حاسم أصبح مدعاة للحاجة الدائمة إلى وجود هذه السلطة . ومن هنا زادت دويلات المدن زيادة مضطردة وزادت في نفس الوقت فرص الخلاف بين هذه المجموعات المنفصلة . كما أن الحاجة إلى الصرف والرى جعلت كل مجتمع يعتمد على تعاونه مع جيرانه — أضف إلى ذلك أن الضرورة الملحة لتصدير الكميات الكبيرة من المواد الخام كالآخشاب والأحجار والمعادن ، جعلت من الضرورة القصوى حماية هذه المواد أثناء عبورها . ومن هنا فإن الملوك المنتخبين أو الرؤساء المعيّنين الذين كانوا يتمتعون بسلطات ، كان عليهم أن يبقوا دائماً بقطين . ولنا أن نفترض أن القادة المنتخبين سواء كانوا كبار السن حتى تستطيع حكمتهم أن ترشحهم لهذا العمل ، أو كانوا رجالاً صغار السن منفعين محاربين من الإبطال . وهذان النوعان من الحكام نلتقى بهما في النصوص القديمة (٤٥) ، ولو أننا لا بد لنا من الرجوع إلى الحوليات القديمة لنجد وصفاً كليلاً لكبار السن . إن الحاكم الذي كان يستطيع إجراء استفتاء في مثل هذه الظروف كان لا بد وأن يكون متمتعاً بقدر كبير من الحكمة وقوة الشكبة وقوة المنطق ، ولا بد وأن تكون سلطاته وهو في مثل هذا الوضع غير قابلة للصراع .

« عندما ذهبت خلال بوابتي إلى المدينة ،

وجهازت مقعدى في الميدان ،

شاهدنى الرجال صغار السن وأنسحبوا ،

بينما نهض الرجال كبار السن ووقفوا ،

وتوقف الأمراء عن الكلام ،

ووضعوا ايديهم على افواههم ،
وكان صوت التبلاء ساكنا ،
والسنتهم ملتصقة بلشداقهم ،
لانه حين سمعت الاذن دعنتي سميدا ،
وعندما رأت العين نظرت الى ،
حيث اثنى اعطف على الفقراء الذين يسألون العون ،
وعلى البتلى الذين لا يجدون العون ،
ان النعمة التى كادت تذهب سمعت الى ،
كما اثنى اخذت السعادة على قلب الارملة ،
ووضعت الحق فى نصابه وكان هذا لاصقا بى
كما يلتصق الثياب والعباءة ،
وكان هذا هو المعدل ،
والى انصبت الرجل
واستمروا صامتين لاخذ راى ،
وبعد خطابى لم ينبسوا ببنت شفة ،
ولقد وقع كلامى عليهم ،
وانتظرونى كما ينتظروا المطر ،
وفتحوا افواههم كما يفتحوها عندما تطرر السماء فى الربيع(٤٦) . . . » .

وتصور بعض المخططات الاثرية ذلك التطور الجديد فى نظام الملكية
المراقية القديمة . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه ، نشر الى لوحة
النسور Stele of the Vulture حيث يبدو الملك ايتاتوم (من اسرة لاجش)
مميزا عن بقى الجنود ولو انه لم يصل فى وضعه الخاص الى الدرجة التى
ظهر بها نقش الاله ننجرسو على الوجه الاخر لنفس اللوحة . ويستدل
من هذا المستند الاثرى ، على استمرار الصفة الاتسانية للملك المراقى

46) Frankfort, H., Ibid., PP. 219-220.

انظر أيضا :

Powls Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation, Chicago 1939.

القديم في تلك المرحلة ، على الرغم من ظهور شخصية الملك اكبر حجما من بقية الشخصيات الاخرى في اللوحة . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت وظيفة الملك دائمة . ونتج عن ذلك التطور أن فقدت تلك الصفة الديمقراطية التي كانت سائدة في المراحل المبكرة في عصر بداية الاسرات السومرية .

وتشير بعض النصوص السومرية الى هذا الاتجاه الاوتوقراطي في نظام الحكم قرب أواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولكي يبرر ملوك تلك المرحلة انفرادهم بالسلطة، ادعوا أن أمر اختيارهم كان عن طريق الالهة . ومن ذلك ادعاء لوجال زاجيزي أنه « ... الابن المولود ل نيسابا Nisaba وتغذى باللبن المقدس ل نخرساج(٧) » .

ومن النماذج المعبرة كذلك عن نفس الاتجاه ، ماورد على لوحة النصور للملك ايانا توم ، فقد اشارت بعض العبارات الى المولد الالهي للملك وكذلك ابن للاله نجرسو والالهة نخرساج كما يذكر ان الالهة هي التي ارضعته « ... وقد وضع بذرة ايانا توم نجرسو وحملت به نخرساج التي فرحت من اجله واخذته ايانا بين ذراعيها واجلسته على ركبتى نخرساج التي ارضعته(٨) » . وبالرغم مما جاء في هذا النص عن المولد الالهي للملك اياناتوم ، فان ذلك الملك لم يدع لنفسه انتسابه للالهة ، بل انه على النقيض من ذلك ذكر اسم اباه وجده(٩) .

وتنبغي الإشارة الى ان تطور نظام الملكية في تلك المرحلة لم يكن تطورا مفاجئا ، بل حدث أن جاء بطريقة تدريجية نسبية . ويمكن ملاحظة ذلك من النصوص السومرية ، فالنص المنتمى الى لوجال زاجيزي والقاتل أن مصدره

انظر :

47) Labat, René, *Le Caractère Religieux de la Royauté Assyro-babylonienne*, Paris 1939, PP. 63-69.

48) Jacobsen, T., «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures» (in) J.N.E.S., 11, Chicago 1943, PP. 119-121.

49) Thureau-Dangin, F., *Op. Cit.*, P. 41.

الهي ، يوضح لنا بأن هناك اتجاها نحو حمل الحاكم للصفة المقدسة بجانب
الصفة الانسانية . ومن ناحية أخرى لم يكن جميع الحكام يرجعون أنفسهم
الى امهات مقدسة او بالاحرى الى اصل الهى . ولقد تبع ذلك التطور خطوة
أخرى فى نظام الملكية المراقية القدية عندما بدأ الملوك يتجهون الى محاولة
اتباع نظام الوراثة فى العرش ، واصبحت وراثة العرش لذلك من الامور
المفصلة بحمل الصفة المقدسة . وعلى ذلك كان من الضروري أن يكون الملك
الجديد من سلالة الملوك الحاكمة . وتشير المصادر المتأخرة زمنيا الى ظاهرة
استشارة الالهة فى امر اختيار ولى العهد (٥٠) ولم يكن من الضروري أن
يكون اكبر الابناء مما كان يتسبب أحيانا فى قيام ثورات ضده . ولا يمكن الجزم
بوجود بوادر هذه الظاهرة اثناء الالف الثالث ق.م . ، ولكن يحتمل أن يكون
لها جذورها الممتدة الى تلك الفترة . وتدعينا لمحاولة اكتساب الصفة
المقدسة كان ولى العهد يتسلم شارات الملك المقدسة فى معبد الاله ، عندما
يقترّب من منصة العرش المقدسة فى المبد الرئيسى للعاصمة . وفى وصف
لطقوس التتويج فى الوركاء يشير فرانكفورت (٥١) الى اجراءات الاحتفال
الذى كان يقام فى اياتا Eanna (معبد عشتار الهة الامومة) .

» ... لقد دخل الحاكم الى اياتا ،

واقترّب من منصة العرش المقدسة ،

واخذ الصولجان السنّى بيده ،

لقد اقترّب من منصة عرش نن — من — نا

Nin-Men-Na (سيدة التاج) ،

ووضع التاج الذهبى على رأسه ،

لقد اقترّب من منصة عرش نن با Nin-pa

(سيدة الصولجان)

نن با تناسب السماء والارض ...

وبعد أن حذفت اسمه ...

(٥٠) طه ياقر ، المرجع السابق ، ص ٣٩٥ .

51) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 245-246.

لم تناديه باسمه
ولكن نادته باسم الحكيم ... » .

ويلاحظ في الفقرة الأخيرة أنها تعنى أن الملك الجديد عند تتويجه ، كان يعطى اسما غير اسمه الشخصى الاعتيادى . ويلاحظ أيضا في هذا النص السومري الإشارة الى الرموز الملكية كتهات (سيدة التاج ، وسيدة الصولجان) مما يشبه نظائرها في مصر القديمة . عندما كان ينظر الى تيجان مصر العليا ومصر السفلى كالهات ورموز لقوى الملك .

وبالرغم من تلك الصفة المقدسة لوراثة العرش ورغم الجوانب المقدسة في شخصية الملك ، فان نظام الملكية السومرية ظل محتفظا بالصفة الانسانية .

الانقلاب السومرية :

تجبر الإشارة الى ان تطور نظام الملكية السومرية قد انعكس في تدرج القاب الملك في تلك المرحلة . ففي بداية عصر الاسرات السومرية ، كان اللقب الغالب هو انسى *Ensi* ومعناه الحاكم *Governor* الذى يدير اقطاعية الاله (٥٢) ، وصيفته الاككية ايشاكو *Ishakku* اى وكيل الاله ، وهو يعنى أنه يتلقى سلطاته في حكم المدينة من الاله ، مما يضفى الصبغة الدينية على هذا اللقب . وكان الانسى يختص بالاشراف على معبد الاله الرئيسى وعلى المدينة بوجه عام وأن يستشير الهه، وأن ينفذ الاوامر التى يرغب الاله في تنفيذها (٥٣) . وفى نطاق وظائفه كان يختص بالشئون الزراعية والرى، وكان يعتبر مسؤولا عن تنفيذ القانون والنظام ، كما كان ينظر اليه على أنه اعلى سلطة قضائية . وبالإضافة الى ذلك ، فقد كان القائد الاعلى للجيش،

52) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 203.

53) Jacobsen T., and Others, Ibid., P. 203.

وهو الذى يتخذ قرار الحرب والسلام(٥٤) . كما أن لقب أنسى استعمل أصلا للتعبير عن الحاكم فى مدينة واحدة تحت حكم الإله أو الإلهة(٥٥) ولكن المضمون السياسى لهذا اللقب اختلف تبعا لتطور نظام الحكم السياسى فى العراق ، حتى أنه أثناء الحكومة القوية المركزية من أسرة أور الثالثة ، كان الإنسان مجرد موظف مدنى معين بواسطة ملك البلاد . وفى بعض الأحيان كان ينقل من مدينة إلى أخرى تبعا لرغبة الملك . ولكن فى أحيان أخرى كان يظل فى منصبه مواليا للملك . ونجد أن لقب أنسى قد قل استعماله مع تطور العصور التاريخية العراقية ، حتى صار يستعمل لقباً للبلوك بصفتهم الدينية وعلاقتهم بالآلهة . وكذلك استعمل هذا اللقب للتعبير عن الولاة والحكام الذين كان يعينهم الملوك . ويعتقد المؤرخ طه باقر (٥٦) أن وظيفة الإيشاكو أو الأنسى كانت فى الأصل ثابتة وأدوم من وظيفة الملك الذى كان فى بادئ الأمر ذا سلطة مؤقتة ، عندما كان ينتخب فى أوقات الشدة من قبل الجمعية العمومية . كما أن موارد الإيشاكو كانت تأتي من الأراضى الموقوفة للمعبد ، والذى كان يلزم على الناس أن يشتغلوا فيها بالسفرة . وعندما أصبحت وظيفة الملك هى الوظيفة السائدة ، واتسع نطاق حكومة دولة المدينة ، أصبح معنى لقب الإيشاكو الحاكم المعين من قبل إله المدينة ، أو الممثل لإله المدينة . وكان لقب الملك حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية يعنى لوجال السومرى . وأما فيما يتعلق بلقب لوجال Lugal أو الملك King فقد تطورت وظيفة اللوجال ، وأصبحت تعبر عن الحاكم الذى يسط نفوذه على حكومة المدينة ، ثم امتد إلى عدد من المدن المجاورة . وكلمة لوجال تعنى حرفياً «الرجل العظيم»(٥٧) . وقد استخدمت هذه اللفظة فى الإشارة إلى سيد العبيد ، أو ملك الحقل . بمعنى أن المجتمع قد وضع أمره كلية بين يدي حاكمه . ولعل الاسم السومرى للملك العراقى يشير إلى أصل الملك الذى صار عظيماً لمقدرته الجسمانية التى مكنته من أن يفرض قيادته على الجماعة التى عاش معها فى مجتمع واحد . ويشير فرانكفورت إلى ظهور

54) Jacobson, T., and Others, Ibid., P. 204.

55) Frankfort, H., Op. Cit., P. 227.

(٥٦) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

57) Frankfort, H., Op. Cit., P. 218.

بعض العوامل المختلفة في المجتمع العراقي القديم أدت في النهاية الى استحالة سيطرة المجتمع على الحاكم أو إيقافه عند حده . ومن تلك العوامل ، نظام الديمقراطية الاولى الذى صاحب اتساع حكومة دويلات المدن مما استلزم المزيد من القيادة الحازمة أكثر من الحاجة الى مجلس الرجال الاحرار أو الى مجلس الشيوخ . فالملك والكاهن العظيم للمعبود وحاكم دويلة المدينة كانوا في مكان يسمح لهم بتحقيق مثل هذه الحاجة . ومع تطور الاحداث ، كان واحد من هؤلاء قد أقام نفسه حاكما في كل من مدن العراق . وعلى ذلك فإن لقب لوجال كان يشير الى اتساع المملكة . وقد كان من الممكن أن يتسمى بهذا اللقب واحد من الانسى بعد أن يهزم المقاطعات الاجنبية ، أو يتنحى عنه عندما يفقد هذه الاراضى . والتفريق بين اللقبين كان له اهمية خاصة في حالة ايناتاتوم الاول ، عندما استخدم أحد رعاياه لقب لوجال في حديثه عن ملكة ايناتاتوم . ولكنه أثناء تكريسه مقبعة للملك نص على القول « ... ايناتاتوم انسى لجش ... » ولمل هذا يوضح الاختلاف بين وضع ايناتاتوم الرسمى ، وبين السلطة التى كان يزاولها فعلا . وفي بعض الحالات كانت التقاليد تؤدي دورا ظاهرا في القاب الحكام . وعلى سبيل المثال كان حاكم كيش ميسيليم *Misilim* يسمى دائما ملك كيش ، حيث أن كيش كان لها ملك دائم . وقد استخدم ايناتاتوم لقب ملك كيش عندما استولى على مدينة كيش كمنحة أعطيت له ، بواسطة الالهة اينانا (عشتار) .

« ... ايناتاتوم حاكم لجش ،

اينانا لانها أحبته ،

فقد أعطته ملك كيش ،

مع حكومة لجش ... » (٥٨) .

فلقب ملك كيش كان له مكانة عظيمة لدرجة أن مس آتى بدا (من أسرة اور الاولى) بعد أن هزم كيش ، استخدم اللقب لنفسه .

وفي نهاية هذه المرحلة ، ظهر لقب ملك البلاد أو ملك بلاد سومر ، بالسومرية لوجال كالاما *Lugal Kalama* . وكان أول من استخدم هذا اللقب هو لوجال زاجيزى الذى استطاع توحيد دويلات المدن عن طريق الصراع الحربي . ولمل هذه هي المرة الاولى التى يقابلنا فيها هذا اللقب للتفريق بين حاكم القطر بأكمله ، وبين حاكم دويلة المدينة . وفي هذا المجال فإن

ادخل هذا اللقب يعتبر تقدما في التفكير السيلسي . وتنبئ الإشارة الى ان املاك لوجال زاجيزي لم تختلف عن سلفه من الحكام كحكام كيش ، وأور ، ولجش ، كما انه أيضا بدأ كحاكم لمدينة واحدة . وإما بالنسبة للقب لوجال كالاما ، فانه يشير الى الوحدة السومرية التي حققها هذا الملك . وقد برر لوجال زاجيزي ان الاله انليل الذي يفوق الآلهة كلها هو الذي منحه السلطة والتأكيد كما تشير الى ذلك النقوش (٥٩) التي تركها والنصوص .

» ... عندما قام انليل ملك البلاد (كركر Kurkur)
 بامطاء ملك البلاد كالاما Kalama (سومر) الى لوجال زاجيزي
 عندما لفت انليل انظار الامة (كالاما) اليه .
 وضع البلاد الاجنبية (كركر) تحت اقدامه
 وعندما احال اليه كل شيء من الشرق الى الغرب
 وفي هذا اليوم فتح الاله انليل كل الطرق امامه
 من البحر السفلى (الخليج الفارسي)
 وعلى امتداد نهري دجلة والفرات الى البحر العلوي (البحر
 الابيض) (٦٠) .

ويستدل من تحليل هذا النص على ان الانقلاب الملكية في عهد لوجال زاجيزي كان بعضها دينيا والبعض الآخر مدنيا . فكان الملك حاكما على اوما ، والوركاء ، وأور ، ولارسة ، ونيبور ، ومركزين دينيين آخرين ، كما انه ادعى ان الاله الاكبر انليل عينه ملكا على كل الارض ، كما انه ادعى انه حاكم كيش (٦١) . وتنبئ الإشارة الى ادعاء لوجال زاجيزي بأن الاله لم يعطه الملك فوق سومر فحسب ، ولكن الاله وجه انظار الارض نحوه وجعل الاراضي الاجنبية (كركر) خاضعة له . وقد ذكر لوجال زاجيزي بأن حكمه على كل العراق كان ضرورة استوجبها استيلاءه على الشعوب المجاورة ، والتي كلفت تحاول سلب بلاد العراق . وهذا يتضح في الغالب كالاما ، وكركر ، فالاول يعنى الارض (ارض سومر) ، والاخر يعنى البلاد الاجنبية أو الارض المسكونة بوجه علم .

وقد أطلق لوجال زاجيزي على نفسه كاهن الاله آنو ، ثم الايشاكو

59) Moscati, S., Op. Cit., P. 22.

60) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 227-228.

61) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 104.

الأكبر لاتليل ، كما قرر ان الآلهة قد عينوه في معابد سومر إيشاكو على الاتايم ، كما عينوه في الوركاء ككاهن للكهنة ، هذا بالإضافة الى ادارة شئون المملكة . ولكن تلك السيادة السومرية لم تدم بعد عصر لوجال زاجبزي ، حيث انتقلت السيادة السياسية الى الغزاة الساميين الذين هاجموا جنوب العراق تحت حكم الملك السامى سرجون الاكدي .

ثانياً — الجيش :

كان الجيش السومري من أقدم الجيوش التي عرفت في اقطار الشرق الأدنى القديم ، وذلك نظرا للصراع بين دويلات المدن ، مما سحح بتطور نظام الجيش حتى صار هيئة منظمة في اواخر عصر بداية الاسرات . وتلقى الأدلة الأثرية التي تصور المعارك الحربية بعض الضوء على نظام الجيش السومري . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه لوحة الملك اياناتوم وهي تكشف عن نظام الجيش وطريقة الحرب في العهد السومري ، وكذلك أنواع الأسلحة المستعملة .

ويوجد نقش يصور مناظر للحرب وجدت في أور من مقبرة ملكية نشاهد فيها العربات الحربية . ومما يلاحظ في العربات ان عجلاتها صلبة ولكنها تطورت في الالف الثاني حيث ظهرت العجلات السريعة في المواصلات والحرب . وتعتبر العجلة الحربية اختراعا عراقيا قديما (٦٢) وكانت العربات سواء المستعملة في المواصلات او الحروب تجرها الحمير او الخيول الوحشية .

وكان الجيش السومري يتكون من فرقتين : فرقة المشاة ، وفرقة العربات الحربية (٦٣) . وكان الجنود المشاة يلبسون خوذات معدنية على رؤوسهم ، ونقبة تغطي اجسادهم ابتداء من الوسط ، كما كانوا يحملون

62) Frankfort, H., The Last Predynastic Period in Babylonia, (in C.A.H., 3rd, ed., Vol., I. Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 91.

(٦٣) العربات الحربية بقيت غير معروفة لدى المصريين القدماء المصريين حتى دخل الهكسوس مصر ، ومعهم تلك العربات الحربية .

دروعا لحمائيتهم . وتعتبر الخوذات السومرية أقدم محاولة للإنسان ، لاستخدام المعادن وحماية نفسه في الحروب . وكانت بمثابة نقطة البدء التي قادت الإنسان فيما بعد لاختراع العربات الحربية ذات الدروع المصنوعة من الصلب . وكان جنود المشاة ينقسمون الى قسمين ، القسم الاول منها يدخل المعركة ، والآخر يطارد العدو . وكانت اسلحتهم اما الحربة والخنجر الطويل والسهم ، او الفأس والمطرقة . وكان على الجنود بجانب اشتراكهم في الحروب ان يلعبوا دورا آخر في وقت السلم ، وذلك بالمحافظة على الامن والنظام في المدينة . وقد كتبت الجيوش السومرية تتمتع بسبعة طيبة مما اتاح لها الحاق الكثير من الهزائم بالمدن المجاورة ، ونشر الحضارة السومرية من خلال تلك الفتوحات .

ثالثا — الكتابة والأدب :

من مظاهر الحضارة السومرية ، التعرف على الكتابة . فقد تمكن الإنسان العراقي القديم من التوصل الى الكتابة أو التسجيل ، تسجيل حياته ، ونواحي نشاطه بصورة قاطعة في بداية العصر التاريخي . ولم تكن الكتابة بتشابه تاما في كل المدن في مختلف العصور ، بحيث احتفظت كل مدرسة من تلك المدارس بنمط معين في صور العلامات . فمثلا خطوط مدارس أوما كانت تختلف عن غيرها من المدن المجاورة اختلافا واضحا . وربما تكون الكتابة قد بدأت قرب نهاية عصور ما قبل الاسرات ، ولكنها تطورت مع بداية العصر التاريخي . واصبحت تحتوي على ٦٠٠ علامة بعضها صور تعبر عما ترمز اليه ، والبعض الآخر علامات صوتية للتدليل عما تمثله كحروف نطق . فمثلا لفظة « نى » استخدمت للتدليل على سهم وفي نفس الوقت على الحياة . وللتمييز بين المعنيين كتبت تضاف الى علامة السهم رسم يرمز لقطعة خشبية ، لكى تدل على ان المقصود هو السهم المصنوع من الخشب وليس الحياة . وكانت صورة نجمة مثلا ، تمثل الكلمة السومرية للساء آتو ، وفي نفس الوقت تعبر العلامة نفسها عن الكلمة السومرية « دنجر » اى اله . وصورة الجبل تعبر عن الكلمة السومرية « كور » ومعناها الجبل . وصورة وعاء تشير الى الكلمة السومرية « نندا » ومعناها الطعام . وعلى

ذلك نفى الامكان القول بأن الخط المسمارى بدأ سوريا ورمزيا أى يعبر عن فكرة ، ثم تطور بمرور الوقت الى الكتابة الصوتية (٦٤) .

وقد كشف عن اقدم وثائق سومرية فى الوركاء ، حيث عثر على اكثر من الف لوح طينى منقوش بالكتابة السورية ، وتتعلق تلك الوثائق بالنواحي الادارية والاقتصادية والتعليمية (٦٥) . كما وجدت بعض اللوح المدرسية

فى مدينة شرويك (٦٦) . وفى الامكان الاشارة الى نصوص « ايام الدراسة » التى توضح نشاط تلميذ فى مدرسة سومرية . ويفكر كريمر (٦٧) أن هذه الرسالة قد قام بكتابتها أحد المدرسين حوالى الفين ق.م . وتشير تلك الرسالة الى حياة هذا التلميذ اليومية ، وخوفه من عدم اللحاق بالمدرسة مبكرا (خونا من أن يعاقبه معلمه بالعصا) كما تشير الى اقدم المدرس بخرب ذلك التلميذ كلما أساء التصرف . وعندما ضج التلميذ من كثرة العقاب البدنى عليه ، استدعى والده استأذنه الى البيت ، وأكرم وفادته وأغلق عليه الهدايا ، مما جعل المدرس يحسن معاملة ذلك التلميذ « أيها الشاب لانك لم تهمل قولى ولم تنبذ ارشادى ... لعلك تكون القائد بين اخوتك وتصبح رئيسا على جميع اصديقاتك ... حقا لقد أحسننت فى انجاز اعمال المدرسة ... وأصبحت رجل علم ... » .

وهناك اساطير تعود أصولها الى عصر بداية الاسرات السومرية . ومن امثلة الانتساج الابدى السومرى ما يشير اليه نعى **اسطورة الطوفان** ، وهى من اهم الاساطير العالمية والسومرية الاصل . وبالرغم من عدم العثور على جميع اللوحات الطينية المسجلة عليها تلك الاسطورة ، الا أن اللوحة

(٦٤) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

(٦٥) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٤٣ .

(٦٦) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٤٢ .

(٦٧) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٥٥ .

الوحيدة (٦٨) التي تصف أحداث الفيضان الكبير منقوشة على ثلثها السفلى ،
قد عثر عليها في حفائر نيبور . وأن ما وجد في هذه اللوحة يصف أحداث
الفيضان الذي حدث في العراق قرب بداية العصر التاريخي ، ويوضح مدى
تأثير الطوفانات في نهري حجلة والفرات على مشاعر الإنسان العراقي
القديم آنذاك . وقد ورد في النص شخصية ملك حكيم يسمى زيوسودرا
Ziusudra ، وقد اصطفاه الإله أنكي اله الأرض لينقذه هو وقومه من
خطر الفيضان ، حيث بنى مركبا كبيرة يتفادى بها خطر الطوفان الذي
كانت تصاحبه العواصف ، واستمر سبعة أيام وسبعة ليال ، وتسبب في
هلاك كثير من المدن والبشر . ثم يظهر أوتو Utu اله الشمس فيخبر العالم
بضوئه ، ويتقدم له زيوسودرا خائشا أمامه مقدما الفصحيات والقرابين .
وفي نهاية النص وصفا لثالثية زيوسودرا ، وبأن الإلهة منحتة الحياة كاله
وانقذته من خطر الفيضان بنقله الى جزيرة دلون حيث تشرق الشمس .

(٦٨) هذه اللوحة موجودة حاليا في متحف الجامعة بفيلاذلفيا وقد قام
س. كرامير S. Kramer بدراسة النص السومري لهذه
الملحة تحت عنوان The Deluge في كتاب
Pritchard, J.B., A.N.E.T., 1969, PP. 43-44.

وقد نشرها أرنو بويل
Poebel, A., (in) PBS, Vol. V, Philadelphia, 1914, No. 1.
وتختص هذه الملحة السومرية بالفيضان ، وتتضمن عدة
وقائع هامة تلقى بعض الضوء التاريخي على خلق الإنسان
وأصل الملكية ، ووجود ما لا يقل عن خمس مدن في عصر ما قبل
الطوفان . وقد عثر على نص الطوفان في الثلث الأسفل من اللوح
السومري . وبداية الأسطورة بـمفقود ، حيث يوجد كسر
يشمل ٣٧ سطر . وبعد الكسر نجد معبودا يتحدث الى
غيره من المعبودات قائلا : أنه سيخلص البشر من الدمار
والهلاك ، وأن الإنسان سيتمكن بعد ذلك من بناء المدن وتشبيد
المعابد للآلهة ، ويلي ذلك ثلاثة أسطور ربما تصف ما قام به ذلك
الإله لتنفيذ قوله ، ثم يعقب ذلك أربعة أسطور تختص بخلق
الإنسان والحيوان والنبات .

الطوفان . . .

وعلى ذلك قام زيوسودرا الملك والباشيشو (٦٩) Parisu
ببناء سفينة كبيرة .
عند حائط الالهة .
زيوسودرا يقف بجانبه .
بجانب الحائط ساحتك — استمع الى كلمتي .

استمع الى تعليماتي

سيحدث الطوفان وسينتشر على مراكز العبادات
سيهلك بذرة البشرية

وهذا هو قرار الجمعية العمومية الالهية
بأمر آتو وانليل

وفي نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العبادات
ثم استمر سبعة أيام وسبعة ليال

وانتشر الطوفان في الارض
وقذفت الزوابع بالسفينة الضخمة وهي على المياه العظيمة
بزغ اوتو الذي ينشر غصوه في السماء والارض
وفتح زيوسودرا نافذة في السفينة الضخمة
وادخل اوتو اشعته الى السفينة الضخمة

زيوسودرا الملك

القي بنفسه امام اوتو

وقتل الملك ثورا وذبح شاه

وبدأت المزروعات في الظهور والنمو .

. . .

وعطف آتو وانليل على زيوسودرا

. . .

اعطوه نسمة الخلود كاله (٧٠) .

ومن ناحية أخرى ، تشير بعض النصوص الاسطورية مثل نصوص

(٦٩) لقب كهنوتي .

الملك ايتانا الى حالة عدم الاطمئنان ، بل والخوض في الاجواء الغامضة بحثا عن الامان . وقد كان بطل هذه الاسطورة (٧١) الملك ايتانا (الراعى) الذى لم يكن له اولاد ، وعلم بوجود نبات في السماء خاص بالولادة . وكان عليه ان يصعد الى السماء بنفسه (٧٢) ليحضر ذلك النبات . فتضرع الى الاله شمش (٧٣) Shamash ليساعده في تحقيق رغبته ، فهداه الاله على مكان نسر جريح في حفرة وأرشده ان يعمل على انقاذ ذلك النسر لي جلب له النبات بعد ان يحمله الى السماء .

وتشير الاسطورة الى ان ذلك النسر كان قد خان العهد مع صديقه الثعبان ، فتضرع الثعبان الى الاله شمش يشكو غدر النسر . فدلله الاله على وسيلة لعقاب النسر وذلك بأن يتوجه الى الجبل فيبقر بطن ثور . وعندما يأتى النسر مع غيره من الطيور لياكل من الجنة ، يمسك به الثعبان فيكسر جناحيه واطافره ، ويرميه في حفرة ... تلك الحفرة التى سينقذه منها ايتانا .

وتفكر الاسطورة ان الاله شمش هو الذى ارسل الملك ايتانا الى مكان النسر الجريح لينقذه نظير ان يصعد به الى السماء ليحضر له نبات الولادة . ونمضى الاسطورة لتصف كيفية الصعود الى السماء (٧٤) ، وكيف أصاب الدوار ايتانا ، مما ادى الى سقوطه هو والنسر .

» ... فتح شمش فمه وقال للثعبان :

اذهب في طريقك — أعبر الجبل !

وساحجز لك ثورا وحشيا

افتح امعاءه ومزق بطنه !

(٧١) جاء ذكر هذه الاسطورة على الواح من العهد البابلي القديم والعهد الاشورى الوسيط والحديث ، (من مكتبة اشور باتييال) واكثرهم حفظا كانت الاخيرة .

72) Speiser, E.A., *Akkadian Myths and Epics*, «Etana», (in) A.N.E.T., P. 114.

(٧٣) اله الشمس الاكدي .

(٧٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ شكل ٦١ .

... وستنزل من السماء كل أنواع الطير ،

وسينزل النسر معهم ليكل اللحم

... فحين يصل الى الداخل أطبق على أجنحته ،

مزق أجنحته وريشه ومخالبه ،

... دعه يموت ميتة الجوع والعطش

... ونزلت كل أنواع الطيور من السما تناول اللحم .

ولو أن النسر خلف من حظه السوء ،

لما أكل اللحم مع الطيور الأخرى !

وفتح النسر فمه قائلا لصغاره :

دعنا نذهب ونأكل من لحم هذا الثور المتوحش !

ونطق نسر صغير ملء بالعقل والفهم ،

الى أبيه النسر قائلا :

لا تنزل يا أبى فربما كان هناك ثعبان مختبئ في الثور المتوحش ؟

... وحين دخل قبض عليه الثعبان من أجنحته

... وفتح النسر فمه وقال للثعبان :

« أرحمنى وسأعطيك بائنة كما يعطى للعروس كهنية زواجها » !

وفتح الثعبان فمه قائلا للنسر :

ان تركتك فكيف أستطيع ان أجيب على شمس المعظم ؟

سوف ترتد على العقوبة !

الذى فرض العقوبة عليك !

وقطع أجنحته وريشه ومخالبه ،

ومزقه ورماه في حفرة ،

قائلا سيهوت جوعا وعطشا

... وفتح شمس فمه قائلا لـ ابتانا

امض في طريقك ، واخترق الجبل

وعندما يرى حفرة يفحص ما بداخلها

بداخلها يرقد نسر

وفتح ابتانا فمه قائلا للنسر :

يا صديقى ، اعطنى نبت الولادة ،

وقال النسر لـ ايتانا
سأحملك الى سماء آنو !
... ضع يدك على ريش جناحي ،
انظر يا صديقي كيف تبدو الارض !
فالارض قد تحولت الى حفرة جنائتي !
... وسقط النسر (٧٥) ... » .

وتعتبر هذه الاسطورة عن مشاعر الانسان السومري القديم تجاه
العوامل البيئية العراقية المضطربة ، والتي انبثقت من محيطها القيم
الدينية والسياسية المحلية ، كما تدل ايضا على محاولة ايتانا التعرف على
الكون المحيط به ورغبته في التوصل الى الاطمئنان .

وبجانب تلك الاساطير ، توجد امثلة أخرى من النتاج الادبي السومري
في المجال الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، مما يدل على ضخامة
التركة الادبية السومرية . وفي الامكن الاشارة الى القصيدة السومرية
«جلجامش واجا» (٧٦) وهي تعالج موضوع النزاع بين الوركاء وكيش .
والنص يقع فيما لا يزيد عن ١١٥ سطر (٧٧) . وتشير محتويات هذا النص
الشعري الى ان اجا ملك كيش ارسل الرسل الى جلجامش ملك الوركاء
يحدد له مهلة للتسليم . وقد سأل جلجامش النصيحة من مجلس الشيوخ ،
وطلب منهم ان يحاربوا بدلا من الاستسلام ، ولكنهم خالفوا راي
جلجامش وفضلوا الخضوع لمدينة كيش . ولقد ضايق هذا القرار
جلجامش الذي توجه الى مجلس الرجال المحاربين وكرر عليهم
ان يوافقوه باعلان الحرب ، وعدم الخضوع لمدينة كيش . فوافقه اعضاء
هذا المجلس مما ادخل السرور على قلب جلجامش . ثم نهض القصيدة الى
القول بان اجا حاصر مدينة الوركاء .

75) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 114-118.

76) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh
and Agga», (in) A.N.E.T., PP. 44-45.

(٧٧) أعيد تجميع النص من احدى عشر لوحا وكسرات أخرى من الواح
عثر على عشرة منها في نيبور ، اما الحادي عشر ، فلا يعرف أين
عثر عليه . وتعود كل هذه اللوحات تاريخيا الى النصف الاول من
القرن الثاني ق.م . ولا يعرف على وجه الدقة زمن كتابة تلك
القصيدة .

« ... ان رسل اجا ابن اينميرا جيسى
تهياوا للانتقال من كيش الى جلامش في الوركاء
فتقدم جلامش امام مجلس شيوخ مدينته
وعرض الامر وسألهم النصيحة(٧٨) ... » .

وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، نتعرض الى قصة **اينهر كار**
وسيد ارتا (٧٩) وتحتوى نص تلك القصيدة على اكثر من ستمائة سطر بالخط
المسمارى على لوح طينى . وقد كتبت باللغة السومرية وهى محفوظة فى
متحف الشرق القديم باستانبول . ونشير القصيدة الى بطل سومرى هو
حاكم مدينة الوركاء (اينهر كار) وكان يتطلع الى مدينة ارتا طمعا فى ثروتها .
ويستمر النص ذاكرا نصيم اينهر كار على اخضاع ارتا تحت نفوذه ،
وتضرعه الى الالهة اينانا ، ثم ارساله مندوبا خاصا عنه الى سيد ارتا
يطلبه بالخضوع لرايه وارسال الهدايا . ولكن الاخير يرفض ويدعى نفسه
للالهة اينانا لكن الرسول الخاص لـ اينهر كار يرد على سيد ارتا ، بان اينانا
هى التى طلبت اخضاع مدينة ارتا لاينهر كار . وعندئذ يرد سيد ارتا على
الرسول محذرا اياه من استخدام السلاح ومفضلا المبارزة . ويستمر
الرسول الخاص لاينهر كار فى جولته بين المدينتين ، حاملا مرة بعض الفلال ،
ومرة اخرى حاملا بعض التحذيرات من اينهر كار الى ارتا . وفى نهاية الامر
تحيط عناية اله المطر السومرى اشكر **Ishkur** ، فتنبئ الحنطة
والنول ، مما يعيد الثقة الى سيد ارتا . فبيعث بالذهب واللازورد الى
معبد الالهة اينانا فى مدينة الوركاء اعترافا بانها لم تتخل عن مدينة ارتا .

« ... انه اينهركار ... التمس من اينلانا المقدسة ... »

دعى اهل ارتا يصوغون الذهب والفضة
فلختر رسول حكيم الكلام من . . .

78) Kramer, S.N., Ibid., P. 45.

(٧٩) صمويل كريبير ، المرجع السابق ، ص ٦٢ — ٦٩ .

... قال الرسول لسيد ارتا ،

ان اباك ومليكى قد ارسلنى اليك ،

وهذا ما يقوله لك ملكى ...

ساجمل اهل مدينته يفرون مثل الطير من الشجرة (٨٠) . . . » .

هذا بالاضافة الى النصوص السومرية الاخرى المتعلقة بواجبات
الالهة .

رابعا — الفكر الدينى السومرى :

كان الانسان العراقي القديم يلمس حقيقة عدم الاستقرار البيئى فى منطقة جنوب العراق ، والتى تتضح فى اختلاف مواعيد الفيضانات فى نهري دجلة والفرات ، بالاضافة الى تعدد العناصر البشرية السامية ، وانسومرية ، والعمالية والجبلىة والهندواوربية ، مما كان له اثره البالغ فى عدم الاستقرار السياسى والفكرى . وقد امت تلك العوامل الى عدم توفر الوحدة الفكرية الدينية لدى الانسان السومرى . فأتجه ذلك الانسان الى البحث عن القوى الخفية التى اعتقد انها تتحكم فى عالمه الدنيوى والاخرى . فاعتبر السماء منذ البداية ذات اولوية خاصة فى فكرة الدينى ، على أساس أن السماء هى مصدر الامطار التى يعتمد عليها فى حياته الزراعية . ولذلك اعتقد فى وجود اله السماء آتو الذى كان الاله السومرى الاول فى الفكر الدينى العراقي (٨١) . كما اعتقد كذلك فى وجود قوى اخرى لها فاعلية فى حياته مثل الهواء ، والشمس ، والنجوم ، والارض . ومن امثال تلك الالهة ، الاله اثليل (اله الهواء والريح) ، والاله انكى (اله الماء والارض والمعالم

(٨٠) موبيل كريم ، نفس المرجع ، صص ٧٠ — ٧٦ .

81) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 150.

السفلى) والالهة ننخرساج والاله القمرى نا — ان — نا Na-n-na (سن Sin). وقد ذكرت آلهة سومرية أخرى منها الالهة الحامية للفن والطب مثل « باو » و « ننسو » و « جولا ». وكانت هذه الالهة الأخيرة تسمى أحياناً الطبيلة العظمى للسومريين (٨٢). كما كانت هناك آلهة تختص بالاشراف على السلوك الاخلاقى كالاله اوتو اله الشمس ، والالهة نانشى Nanshe الهة مدينة لجش ، وقد ورد في النصوص على انها خصّصت نفسها لرعاية المصدق والمعدل والرحمة (٨٣). وعلى أية حال فقد تصور الانسان السومرى القديم ، قيام مجموعة الهية من سبعة آلهة يبداهم تقرير المصائر . بالاضافة الى مجموعة أخرى مكونة من خمسين الها اطلقوا عليها الالهة العظام . ويتجه كريمير الى القول بأنه كانت هناك آلهة خالقة مثل آلهة السماء والارض ، والبحر والهواء . وآلهة أخرى غير خالقه (٨٤).

وكانت نظرة الانسان السومرى للعالم الآخر غامضة . فقد تصور ذلك الانسان ان الموتى يعيشون فى مكان مظلم تحت الارض يذهب اليه الناس جميعاً ، لا فرق بين من يعمل الخير أو الشر (٨٥). وقد سجل الكهنة السومريون تلك المبادئ فى أساطير وملاحم كانت تجمع بين الخيال والحقيقة ، بهدف تقريب تلك المفاهيم الى المستويات الشعبية ، وحتى يتكفوا من اقناع الشعب بتلك المبادئ . وعلى ذلك فان الانسان السومرى القديم كان يعتقد اعتقاداً قوياً ، بأن الانسان انما خلق بغرض خدمة الالهة وعبادتها فقط ، حتى تتفرغ تلك الالهة لاداء واجباتها الالهية فى تنظيم شئون الكون . وأن الانسان لا يعرف مستقبله

(٨٢) صمويل كريمير ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٨٣) صمويل كريمير ، نفس المرجع ، ص ١٩٣ .

(٨٤) صمويل كريمير ، نفس المرجع ، صص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٨٥) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

النهاية التي قدرته له تلك الآلهة ، مع ايمانه بأن الموت هو النهاية المحتومة للإنسان ، وأن الخلود قاصر على الآلهة (٨٦) .

أما بالنسبة لعلاقة الإنسان العراقي القديم بعالم الآلهة ، فقد كان إنسان تلك المرحلة يؤمن بأن الآلهة هو سيد المدينة الحقيقي . وكان على الإيشاكو أن يقوم بالأعمال الكهنوتية ، فهو الكاهن الأكبر لآله المدينة بجانب قيامه بالإشراف على الشئون المدنية . وتشر نصوص معبد العبيد إلى كهنة آلهة المدينة وهى الآلهة فنخرساج وتمثل على هيئة بقرة ، أما فنجرسو (آله لجش) فكان يمثل على هيئة نسر كبير له رأس أسد ويقبض على حيوانين .

ومن الظواهر التي تلفت النظر في تلك المرحلة كثرة المعبودات التي آمن بها الإنسان العراقي القديم . والتي وصل عددها إلى حوالي ٤ آلاف معبود . ويرجع ذلك إلى التفكك السياسى ، وعدم الاستقرار فى حياة العراق القديم .

وكان السومريون يخفنون موتاهم تحت أرضية المنزل الذى يعيشون فيه ، أو تحت إحدى الحجرات . وفى بعض الأحيان كانت توجد جبانات خارج المدينة (٨٧) . أما المقابر ، فكانت تبطن بالحصى فى بعض الأحيان . كما كانت هناك مقابر خاصة لأجزاء من جسم المتوفى . وأحيانا كانت الجثث تحرق ويوضع الرماد فى أوانى . هذا بالإضافة إلى ملاحظة كثرة مدافن الأطفال فى المعابد ، مما يؤكد الاتجاه نحو تقديم أولئك الأطفال كتحضية بشرية ، وربما كان ذلك بفرض التقرب للآلهة . ويشير بعض العلماء إلى حرص أهل سومر على تزويد الميت باحتياجاته الشخصية كالخدم والحيوانات ، اعتقاداً منهم بأن الميت سوف يستخدمها فى العالم السفلى . ومن أهم الكشوفات الأثرية المعبرة عن ذلك الاتجاه ما عثر عليه فى مقابر

(٨٦) صمويل كريمير المرجع السابق ، ص ١٩١ — ١٩٢ .

(٨٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

ملوك مدينة أور ، ولاسيما مقبرة الملكة شوب آد وزوجها الملك مس — كلام
— دوج .

ونلّس عدم اعطاء الانسان العراقي القديم الاهمية الاولى للمقابر ، بل
ركز اهتمامه بمنازل الالهة اى المعابد ، التى اعتقد انها تستطيع ان توفر له
الاطمئنان والامان . وكان المعبد وملحقاته هى اماكن العبادة ، كما كان
المعبود او المعبودة تتطلب الولاء من الشعب ، وذلك بتقديم القرابين .
هذا ولم يقتصر اهمية المعبد على الجانب الدينى باعتباره مكانا للعبادة ،
وتادية الطقوس الدينية وتقديم القرابين ، بل لقد اصبح مركزا ثقافيا لكافة
العلوم والآداب . ومما تجدر الاشارة اليه ، ان السومرى القديم قد تعود
على حب الصنق والعدالة والرحمة ، الى الدرجة التى سمحت لحكامهم بأن
ينتخروا بانهم قد تمكنوا من نشر العدل والحرية بين الناس ، وأوقفوا
الظلم (٨٨) . وتطبيقا لتلك الاتجاهات ، اصدر اوروكاجينا تشريعه التى سبقت
الاشارة اليه .

اما فيما يتعلق بمهمة الكهنة ، فقد كانوا يقومون بالاشراف على ممارسة
الطقوس وتنظيم العبادة . وكان يساعد الملك طبقة من الكهنة تتولى القيام
بالواجبات الدينية . ومنذ عصر انتيبينا ، اصبح للكهنة دور بارز الى الدرجة
التي سمحت بتاريخ الاحداث بتعيين احد الكهنة المسمى دودو Dudu
كاهن للاله ننجرسو . ولم يكتف الامر على اهيئته هذه ، بل كان يكرس
بعض الثمانيات لذاته تشبها بالحكام . ومن النماذج المعبرة كذلك عن اهمية
الكهنة فى تلك المرحلة ، اعتلاء انيتلرزي للحكم بعد ان كان كاهنا . كما تكرر
نفس الوضع فى مدينة اوما ، عندما عين انتيبينا حاكم لجش احد الكهنة بعد
ان اقال عمه اورلوما Uriumma ،
ويتضح مما سبق ذكره ، ان الانسى فى الاصل كان كاهنا (٨٩) ايضا .

(٨٨) صمويل كريم ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .
(89) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 137.

خامسا : بعض مظاهر الفن السومري :

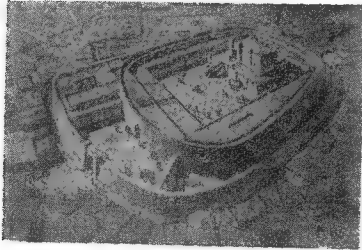
حققت الحضارة السومرية الشيء الكثير في مختلف الميادين . فلقد تعددت وسائل التعبير لدى الانسان العراقي القديم . ومنها التعبير الفني في مجال العمارة ، والنحت ، والنقش . وتجيع بين كافة وسائل التعبير المختلفة نظرية سياسية ودينية واحدة . وذلك لان التعبير هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها عرض النظرية بصورة فنية امام المجتمع .

بنالنسبة للعمارة الدينية : نلاحظ ان تطور العمارة الدينية ، واختلاف اشكالها ، يعبر بوضوح عن تطور القيم السياسية في تلك المرحلة . واول ظاهرة واضحة في تلك العمارة السومرية كانت هي عمارة المعابد المدرجة (الزقورات) ، باعتبارها منازل للقوى الالهية التي تتحكم في حياة الانسان ومستقبله . وكانت وظيفة الملوك او الحكام هي خدمة تلك القوى الالهية . وتظهر أهمية القومات الدينية لنظام الملكية العراقية القديمة في مكانة تلك العمارة الخاصة بالقوى الالهية ، من حيث وضعها في مكان حيوى رئيسى في المدينة السومرية ، وتصميمها على نحو يكلل القيام بوظائفها الاجتماعية والسياسية المرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الانسان . وعلى ذلك كانت الزقورة اعظم مباني المدينة ارتساعا (٩٠) . ومن ناحية الشكل ، فقد كان تصميم المعبد يتخذ شكلا بيضاويا او مريعا . ولكن التصميم البيضاوى (٩١) كان هو النوع الغالب في عصر بداية الاسرات السومرية . وقد عثر على معبدى خفاجة (شكل ١٠) من اوائل العصر السومري بنى وسط مساكن البلدة ، وامله فناء صغير تحيط به حجرات جانبية يضمها سور بيضاوى الشكل . وتتقدم هذه المجموعة ساحة كبيرة واخرى تشمل مباني الادارة ، ومساكن

(٩٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

91) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 21, Pl. 12.

الكهنة . وبالساحة بئر وأحواض للتطهير ، كما توجد بعض الحوانيت
المختلفة . أما تمثال الآله ومائدة القرايين فكانت توجد داخل المعبد . وفيما
يختص بالمواد التي استخدمت في بناء المعابد ، فيلاحظ استخدام المواد
الطينية والأجر . أما المواد الحجرية والخشبية ، فلم تستخدم في بناء
المعابد . وربما يكون ذلك لعدم توافر هذه المواد في البيئة السومرية ، مما
جعل من السهل على الإنسان السومري أن يستخدم ما تهبه به الطبيعة .



شكل ١٠
المعبد الأبيض في خفاجة

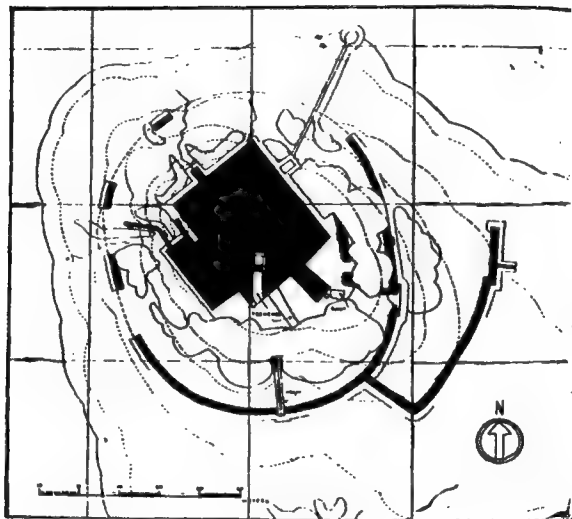
أما من حيث تطور تلك العمارة من الناحية الفنية ، فيلاحظ أن ذلك التطور قد ارتبط ارتباطا واضحا بتطور مبادئ السومريين وعقائدهم . فمئذ عصر ما قبل الكتبة ، ارتفع المعبد نسبيا فوق مستوى سطح الأرض بصورة تتماشى مع اعتقادهم الذى يفسر بوجهات نظر متعددة ، منها أن ارتفاع المعبد عن سطح الأرض يتيح للمشاهد أن يرى كل أنحاء المدينة وأوجه النشاط المختلفة فيها ، حيث كان المعبد عادة يقام وسط المدينة وتقام من حوله باقى الأبنية . وإن ارتفاع مبنى المعبد يمكن للمتعبدين من الاقتراب من القوى الإلهية السملوية . كما أن السلم المؤدى الى قمة الزقورة حيث المعبد ، كان يحمل دلالة الصعود الى السماء . وبالإضافة الى ذلك ، كانت الزقورة فى نظر الإنسان السومرى القديم تعتبر مقرا يستريح فيه الإله عند نزوله من السماء الى الأرض . ويتضح تطور الشكل المعمارى للمعبد فى وجود البرجين ، وتزيين جدران المعابد بالنحت والنقش . بالإضافة الى كثرة النقش البارز على الألواح الحجرية . بينما ظهرت أعمدة الفسيفساء المزينة بالملاريز تمثل حياة السومريين داخل المعابد . ومن نماذج المعابد الهامة التى تعود الى عصر بداية الأسرات السومرية ، المعبد الذى وجد فى تل العبيد (٩٢)، (شكل ١١) والذى شيده الملك السومرى آتنى بدا (ثانى ملوك أسرة أور الأولى) للإلهة ننخرساج . وهذا المعبد شيد على قاعدة مرتفعة من الحجر يصعد المتعبدين الى شرفتها على سلم حجرى ، وعلى جانبى بابه تماثيل مصنوعة من النحاس ، وعيونها وأسنانها من الأحجار شبه الكريمة . وقد تمت زخرفة بعض الأعمدة بالأصداغ والفسيفساء . أما الجدران الخارجية للمعبد ، فهى مزينة بتماثيل نحاسية ونقوش بارزة لبعض الحيوانات والأزهار . وقد تكررت التغطية بصوف من الطيور وصوف من الأبقار ، ومنظر من الحياة اليومية ، مما يدل على حذق ومهارة فنية للفنانين فى أسرة أور الأولى (٩٣) .

مجتمع المعبد :

أن الزقورات بجانب كونها أماكن للعبادة لم تقتصر وظيفتها على تلك

92) Badawy, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East, The M.I.T. Press, 1966, P. 101.

(٩٣) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٣٦ .



شكل (١١)

معدن النبوة

الناحية الدينية فحسب ، بل امتدت الى الناحية الغيبوية ، حيث كانت تحتوى على بعض المخازن والمكاتب التى كان يشرف عليها الكهنة ، ويعاونهم الكتبة (٩٤) وكانت مهمة هؤلاء القيام بالاشراف على تأجير اهلاك المعبد ، وتوزيع البذور والحيوانات والآلات الخاصة بحراثة الارض المشتركة . وكان الكاهن ساتجو Sangu يحدد نصيب كل فرد فى الواجبات المشتركة ، بينما يساعدته النوبتدا (٩٥) Nubanda فى مراقبة العمل . وقد عثر على الكثير من الألواح الخاصة بمخازن المعابد ، وهى تحوى أسماء الاشخاص واتواع المواد التى صرفت لهم (٩٦) .

وعلى ذلك فيمكن القول بأن مجتمع المعبد كان فى الحقيقة يمثل مجتمعا دينيا . وكان كل أفراد المجتمع مهما تفاوتت رتبهم ووظائفهم ، يتعاونون فى زراعة الارض (٩٧) التابعة للمعبد ، وأن يشتركوا فى حفر السدود والقنوات ، حتى يضمنوا سلامة عملية الري . ومن الواضح أنها كانت ملكا للشعب بجموعه ، حتى القمح كان يوزع عن طريق المعبد . وليس منتجات الحقل فحسب ، بل الآلات والأجهزة والحيوانات التى كانوا يحتاجون اليها للتضحية أو لطعام الشعب ، هى الأخرى كانت من ممتلكات المعبد . وزيادة على ذلك ، فإن أعضاء المجتمع كانوا يعترفون بضرورة اظهار التعاون التام تحت شعار (الفرد فى خدمة المجموع) (٩٨) . وفى

-
- (٩٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ص ١٦٤ .
 (٩٥) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .
 (٩٦) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .
 (٩٧) كان هذا الجزء من الارض لا يتجاوز الريع وتسمى الارض المشتركة نجيئا Nigenna . بينما كان هناك قسم آخر من الارض يوزع على أعضاء مجتمع المعبد ، وتسمى الارض المقسمة كور Kur يزرعونها لحسابهم . أما باقى الارض ، فكان يطلق عليها الارض المأجورة « أورولال » Uru-Ial ، وهى التى يستأجرها بعض الافراد الأخرى على أن يسددوا حوالى ثلث الى سدس المحصول نظير الإيجار . هذا وقد شاركت النساء فى مجتمع المعبد حيث ورد ذكرهن ضمن من وزعت عليهم الارض .
 هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
 98) Moscati, S., Op. Cit., P. 30.

مجتمع المعبد ، لم يقتصر جهد الرجال بالإشراف على الاعمال الزراعية فحسب ، بل تعداه الى الكثير من الحرف والصناعات مثل الرعى والصيد والقتص والتجارة وغيرها . وفي المعبد البيضاوى فى خلفجة (٩٩) ، يمكن ملاحظة التعايش فى مجتمع المعبد حينذاك ، حيث يلاحظ أن المخازن كانت تحيط بلفناء الداخلى للمزارات . أما المباني التى عثر عليها على جانب الفناء الخارجى ، فربما كانت مقرا للكهنة العظيم ، الذى كان من واجباته ادارة شؤون مجتمع المعبد ، والإشراف على رسم حدود الاراضى والحقول ، وتوزيع العمل على أفراد مجتمع المعبد .

وبجانب معبد خلفجة ، تذكر جداول لجش عشرين معبدا ، توافقت فيها حجم المجتمعات . ففى معبد بابا Baba فى لجش ، كان مجتمع المعبد يتألف من ألف الى ألف ومائتى نسمة ، وحوالى ٦ آلاف فدان .

وفيما يتعلق بالنقش ، فمن نماذج التركة المنقوشة التى تخلفت عن هذه المرحلة ، ما سجلته بعض اللوحات عن المنازعات التى قامت بين بعض دويلات المدن ، والتى أدت فى النهاية الى القضاء على نظام الديمقراطية الاولى ، وبداية الملكية الاوتوقراطية . ومن امثلة هذه اللوحات لوحة حجرية عثر عليها فى تل العبيد منقوش عليها اسم الملك مس آنى بدا . واللوحة فى مجموعها تسجل انتقال السيادة السياسية من الاسرة الاولى لحدينة الوركاء ، الى الاسرة الاولى لحدينة اور . ومن نماذج التركة الاثرية المنقوشة التى تعتبر سجلا لبعض الحروب التى قامت بين تلك المدن كذلك ، لوحة اور (١٠٠) الشهيرة (شكل ١٢) وهذه اللوحة تعود الى عصر أسرة اور

-
- 99) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 22.

أنظر

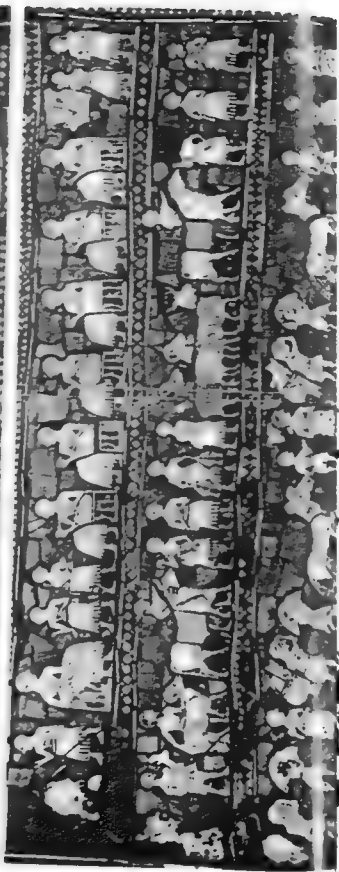
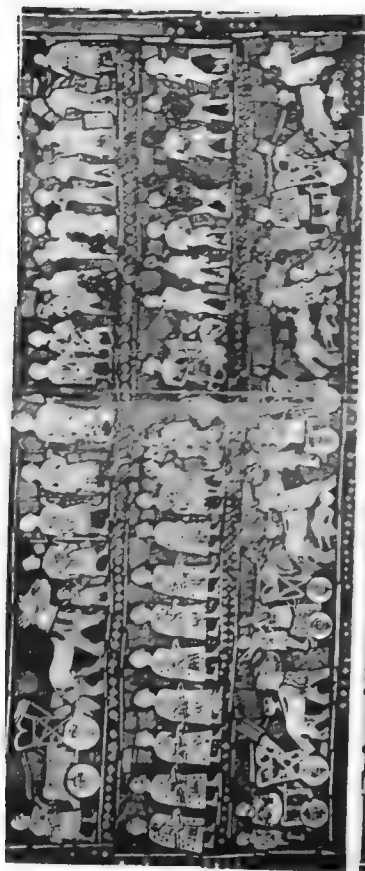
Delougaz, P., The Temple Oval at Khafajah, (in) Oriental Institute Publications, Vol. LIII, Chicago, 1940.

- 100) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 34, Pls. 36, 37.

الاولى . وقد عثر عليها في اور . والنقش على أحد وجهي اللوحة يمثل في صفوف ثلاثة مناسظر لمعركة استعملت فيها العربات الحربية ، حيث يظهر الملك أكثر طولاً وهو ينزل من عربته الحربية ممسكاً بالحرية في يده ، ويعاين الاسرى الذين يسدو بعضهم عراه ، والبعض الآخر جرحى . وفي أسفل اللوحة تشاهد العربات الحربية وهي تطأ اجساد القتلى . ويتولى قيادة كل من العربات سائق وجواره رامى الرماح . أما الصف الاوسط ، فيشاهد للمشاة وهم يقتتلون بعض الاعداء ويأسرون البعض الآخر .

وبالنسبة للوجه الاخر من اللوحة، فيظهر عليها ثلاثة صفوف تمثل مناسظر الاحتفالات التي اقيمت بعد النصر . ويظهر الملك الى أقصى اليسار من الصف الاول جالسا وأمامه كبار رجال الدولة . أما الصفان الاخران فتظهر فيهما "الفئات المختلفة" . واللوحة تعتبر تسجيلاً واضحاً لحالاتي الحرب والسلام . وهذه اللوحات تعكس بصورة واضحة تأثير الصراع بين حكومات المدن عنى النظام الملكى ، مما أدى في النهاية الى التحلل من نظام الديمقراطية الاولى ، واحلال المركزية المطلقة بدلا منها .

ومن عهد اورنانشى ، توجد لوحات منحوتة من حجر الكلس ، يظهر فيها اورنانشى محاطاً بحاشية . وهذه اللوحة موجودة بمتحف اللوفر . وهي تصور هذا الملك فى أعلى اللوحة، وفوق رأسه سلمة ملوأة بالقرب اظهارا لاسهامه فى تشييد بعض الابنية ، بينما يظهر فى أسفل الصورة وهو جالس بشرب فى وليمة لعلها للاحتفال باستكمال هذه المباني (١٠١) . (شكل ١٣)





نسط ۱۴

الملك لورمانشي صم حجر الاسمن لعه حده

ومن عهد ايتانا توم ، نشر الى لوحة الفسور (١٠٢) (شكل ١١٤ب) التي اقلها هذا الملك في اراضي لجش عقب انتصاره على رجال اوما . فقد كل بين مدينتي لجش و اوما نزاع مستمر بسبب مشاكل الحدود والياه . واللوحة موجودة حاليا بمتحف اللوفر . والنقوش المدونة على وجهها تحتوى على تسجيل لجيش ايتانوم ، ويظهر فيها الجنود وهم مسلحون بالدروع والاسلحة ، ومنظمين في صفوف يتقدمهم الملك ايتانوم ، ويمشون فوق جثث رمزا لانتصارهم على اعدائهم (١٠٣) . كما تبدو في نفس اللوحة صور للطيور والوحوش وهي تنهش الرؤوس والعظام (١٠٤) ، التي تخلفت عن الاعداء في المعركة . ويظهر الملك على نفس اللوحة في عربته الحربية (١٠٥) تتبعه المشاة الخفيفة ، ويبدو في النقش وكأنه يوجه حريقه ضد ملك اوما . كما يتكرر نفس المنظر في الصف السفلى ، حيث يبدو رأس أحد الاعداء مضروبا بحرية . وفي اسفل هذا الصف الآخر تبدو قدما ايتانوم ، وهي تطا جثة الاعداء . كما توجد بين الصور المنحوتة نقوش كتابية تشير الى انتصار ايتانوم على اوما ، والى اتفاق الصلح الذي فرضه عليها (١٠٦) . ان ظهور شخصية الملك في هذه اللوحة اكبر حجما من الشخصيات الاخرى الموجودة واكثر تميزا في الزى والتسليح ، يعكس بداية تحول نظرية الانسان العراقي القديم الى الملك في تلك الآونة ، وخاصة عندما بدا الملوك في انتزاع السلطة في ايديهم بصورة اقوى ، ويسيطر نفوذهم على المدن المجاورة . ولو أن ذلك لم يصل بالملك ايتانوم الى مرتبة التاليه ، حيث يلاحظ على الوجه الآخر للوحة النسر ، نقش يخص اله الحرب نجرمو بلباسه المسلح ، حاملا في احدى يديه دبوس القتال ، وفي الاخرى شبكة القتال المحتوية على الاسرى رجال

- 102) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 8, Figs. 6-7.

(١٠٣) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

- 104) Parrot, A., Op. Cit., P. 134.

- 105) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 34, Pl. 36.

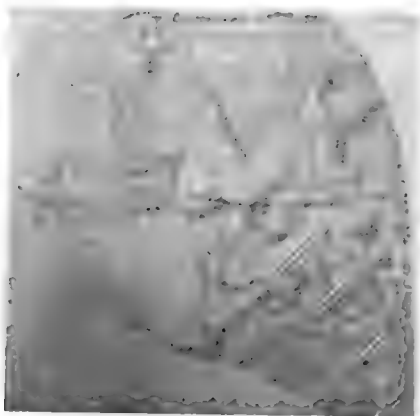
(١٠٦) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٤٢٠ .

أوما. ويلاحظ أن صورة الآلهة ننجرسو تحتل حوالى ثلثى اللوحة (١٠٧). ويستدل من النقش على أنه بالرغم من تصدر الملك أباتاتوم على رأس الجيش ، إلا أن الآلهة ننجرسو قد تميز بوضع خاص ، مما يدعم الصفة الانسانية للوك العراق القديم ، وإن الآلهة كانت لها أهمية تفوق مكانة الملوك في ذلك الوقت .



(شكل ١٠٤)

لوحة التيسور : الملك ابنتانوم على رأس قوائمه

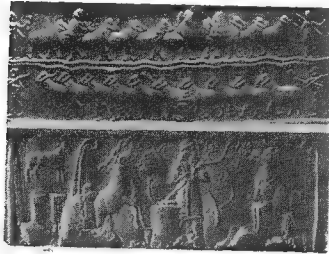


(شكل ١٤ ب)

لوحۃ الصور : الاله نجرسو يهزم اعداء ابلائاتوم

أما فيما يتعلق بفن النحت ، فقد جاء كذلك معبرا عن معتقدات الانسان السومري القديم ، وتميز بالسر وفق قواعد وتقود معينة ، نتيجة لخضوع كافة أوجه النشاط الفنية للمطلبات السياسية والدينية السائدة في تلك الفترة . ويلاحظ المبالغة في نحت الاعضاء ، وتمثيل العيون عند دراسة الالهة التي كان لها وضعها الخاص . هذا وقد كثرت المنحوتات المجسمة في هذا العهد ، وكذلك المنحوتات البارزة على الواح الحجر ، التي استُخدمت في تزيين جدران المعابد .

أما عن صناعة الاختام في العصر السومري، فقد اختلفت اشكالها ما بين المستدير والمربع والمستطيل والبيضاوي، كما ظهرت نقوش لبعض الحيوانات. ثم تلى ذلك مرحلة ظهر فيها الختم الاسطوانى ذو النقوش (شكل ١٥) . ومن المعروف ان هذا الختم شأنه شأن غيره من الاختام ، كان يستخدم على الطين، اللبن بدلا من التوقيع بالاسم (١٠٨) .



(شكل ١٥)
اختتام سومريه

الفصل السادس

عصر الدولة الاككية او عصر الانتصار السامى من حوالى ٢٣٥٠ الى ٢١٥٠ ق.م . طبقا للتاريخ المختصر (١)

كان كل من العنصرين السومرى والسلمى يقطن جنباً الى جنب في جنوب العراق القديم . فمنذ عصور ما قبل الاسرات واثناء عصر بداية الاسرات السومرية ، تعاقبت الهجرات السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربية الى جنوب العراق . وكان من نتيجة ذلك ، ان السيادة السومرية لم تدم بعد عصر لوجال زاجيزى ، بل انتقلت تلك السيادة السامية الى هذه العناصر السامية الوافدة ، وذلك عندما تمكن سرجون Sargon الاككى (٢) حوالى ٢٥٨٤ - ٢٥٣٠ ق.م . من القضاء على حكومة المدن السومرية ، وتكوين الدولة السامية الاولى في العراق . ففى الوقت الذى تولى فيه سرجون الاككى الزعامة ، اتجه نحو الشمال في اتجاسه قبائل الجوتيين التى تسكن الجبال الشمالية الشرقية (جبال زاجروس) ، وتقدم سرجون فغزا مدينة اشور ، ثم هزم قبائل الجوتيين . وبعد ان انتهى من اخضاع الشمال ، اتجه نحو الجنوب وسار الى الوركاء بهجمة خاطفة (دمر مدينة الوركاء كما حطم اسوارها) قبل (ان يدخل المعركة مع رجل الوركاء

-
- (١) يوجد اختلاف بين التاريخ المطول والتاريخ المختصر يصل الى حوالى ٢٠٠ عام . والتاريخ المختصر يقترح عام ٢٣٥٠ ق.م . بداية حكم سرجون . بينما هو ٢٥٨٤ ق.م . فى التاريخ المطول .
نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .
(٢) شاروكين اى الملك الصادق .

وقد عثر على هذا الاسم لسرجون فى بعض النصوص الدينية فى مكتبة اشور بانيبال فى نينوى ، وكذلك على رأس دبوس موجود بالمتحف البريطانى ، كرسى لالة شمش فى معبدته فى سيبار .

ويهزمه (٣) . وعندئذ وصل لوجال زاجيزى الى ميدان المعركة ،
فانتصر عليه سرجون (وأسره وأضره نليلا الى بوابة انليل) فى نيبور
كتفكار لاتتماره ألام الإله الوطنى ، مشيرا بذلك الى ارادة الإله فى اختياره
كوريت للعرش (٤) . ثم اتجه بعد ذلك الى مدينة أور ، وبعدها الى مقاطعة
لجش حيث هاجمها وحطمها (أو المقاطعة من لجش الى البحر اكتسحها و) غسل
أسلحته فى مياه البحر) . ولم يبق ألامه من حلف جنوب بابل سوى أوما
التي استدار اليها . وكانت النتيجة (تعامل مع رجل أوما فى المعركة وهزمه ،
وحاصر مدينته وسحق أسوارها) (٥) . وعندئذ سارعت مجموعة المدن
السومرية بالخضوع له الواحدة بعد الأخرى ، وتقديم فروض الطاعة والولاء
له ، بعد أن انتصر فى أربع وثلاثين معركة . وقد ادعى سرجون نسبه للإلهة
عشتار . يقول النص

... أنا سرجون ، الملك التقدير ملك أكد
كانت أمى كبيرة الكاهنات ، ولم أعرف أبى
... وحملتنى أمى الكاهنة ، وولدتنى سرا
ووضعتنى فى سلة من الحصر ... وقذفت بى فى النهر ..
أكى Akki الذى يحل الماء رفعتنى ...
واعتبرنى بمثابة ابنه
... ثم عينتى بستاتيا
... أحببتى الإلهة عشتار

وفى خلال أربع و (...) سنوات تقلدت وظيفة الملكية (٦) «...»
ويستدل من دراسة هذا النص على أن الملك سرجون لم يكن من سلالة
الملوك ، فأبوه غير معروف وأمه انجبته سرا ، وقذفت به فى النهر ،
ولكن الإلهة عشتار أحبته وقلدته حكم البشر . ومن ناحية أخرى ، تشير

3) Gadd, C.J., *The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion*
(in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, *Early History of the*
Middle East, Cambridge 1971, P. 421.

4) Gadd, C.J., *Ibid.*, P. 421.

5) Gadd, C.J., *Ibid.*, P. 422.

6) Speiser, E.A., *Akkadian Myths and Epics*, «The Legend of
Sargon», (in) A.N.E.T., P. 119.

بعض النصوص العراقية القديمة الى ادعاء الملك سرجون الاكدى ، بأن الاله انليل هو الذى منحه حكم اكد . يقول النص « ... سرجون ، ملك اكد ، مندوب عشتار ، ملك كيش ، كاهن الاله أنو ، ملك البلاد ، الحاكم المفوض لانليل العظيم (٧) ... » . ويتبنى مع نفس الاتجاه نص لعنة اكد « ... الى سرجون ملك اكد ... ، انليل منحه السيادة والملكية (٨) ... » .

ولقد اتبع سرجون سياسة مركزية فى حكمه ، وانخذ عاصمة جديدة قريبة من كيش ، عرفها التاريخ باسم اجادة (الاسم السومرى) ، واسم اكد (الاسم السامى) . وقام بتعيين حكام خاضعين للحكومة المركزية اى خاضعين له فى المدن الاخرى ، وذلك حتى يتمكن من اخضاع البلاد المجاورة . وفى أسطورة سرجون نقراً « ... تسلفت سلاسل الجبال العالية ، وعبرت السلاسل السفلية ... درت حول (اراضى) البحر ثلاث مرات واستوليت على دلمون ... وذهبت الى در Der (العظيمة) (٩) ... » .

ويشير نص أخبار سرجون « ... سرجون ملك اكد نشر الذعر فى كانه

7) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Sargon of Agade», (in) A.N.E.T., P. 267.

وجد النص منقوشاً على لوحة فى معبد ايكور Ekur فى نيبور . وقد كتب اللوح بعد حكم اسرة اكد ويحتوى على نقوش للملك لوجال زاجيزي ملك الوركاء ، وسرجون ، وأورموش ، وماتيشنوسو ، ملوك اكد . وقد قام بنشر جزئين من هذا اللوح على التوالي بوبل ولجران

Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts, Philadelphia, 1914, Pl. XX, No. 34. and Legrain, L., The Museum Journal, University of Pennsylvania, XIV, 1923, PP. 293 ff.

8) Kramer, N., Sumerian Miscellaneous Texts, «The Curse of Agade, The Ekur Avenged», (in) A.N.E.T., P. 647.

9) Speiser, E.A., Op. Cit., P. 119.

النص منقوش على لوحة «وجوده بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٦٧٢ ويعود الى العهد البابلى الجنيد ونشره كنج .
انظر :

King, L.W., Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, London 1907, PP. 113-119.

أنحاء الممالك ... واخترق البحر في الشرق وهزم بنفسه بلاد الغرب في العام الحادى عشر (من حكمه) . وأقام حكومة مركزية ، وشيد لوحة في الغرب . وسار ضد بلاد كازالا Kazalla وحول كازالا الى خرائب (١٠) ... » .

ان حملات سرجون الاكدى على بلاد سورية لم تكن في الواقع بدافع المجد الحربى ، ولكنها في الحقيقة كانت نتيجة دوافع سياسية واقتصادية . فقد كان الاكديون في ميسس الحاجة الى منفذ لهم على للبحر الابيض المتوسط ، شبيه بمنفذهم على الخليج الفارسى . وبالإضافة الى ذلك ، فان الاكديين كانوا يحتاجون الى المواد الخام مثل الاخشاب والاحجار والمعادن ، كما يشير الى ذلك أحد النصوص التى يذكر فيه سرجون ان انتصاراته في الغرب تصل « ... الى المدى الذى تصل اليه غابة أخشاب الارز (١١) وجبال الفضة (١٢) ... » (١٣) .

ويشير نص اخبار سرجون كذلك ، الى حملته ضد بلاد سوربارتو Subartu « ... لقد ثارت سوربارتو ولكنها خضعت لقدرته الحربية ... لقد صادرت ممتلكاتهم وأحضرها الى اكد (١٤) ... » . وتظهر تلك الفتوحات مدى ما وصلت اليه الامبراطورية الاكدية في عهد سرجون .

وفي مجال السياسة الداخلية ، يمكن ملاحظة مجهودات سرجون . فبعد نجاحه في توطيد شئون الدولة الاكدية ، ونتيجة لفتوحاته الحربية ، انتعشت الحالة الاقتصادية . ويشير الى ذلك بعض فقرات النص التالى « ... في

10) Leo Oppenheim, A., *Babylonian and Assyrian Historical Texts*, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 266.

(١١) تعنى بلاد أمتنوس .

12) Bottéro, J., *Syria Before 2200 B.C.*, «Syria at the time of the kings of Agade», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, *Early History of the Middle East*, Cambridge 1971, P. 322.

Bottéro, J., *Ibid.*, P. 324.

(١٢) تعنى إشارة الى طوروس

14) Leo Oppenheim, A., *Op. Cit.*, P. 266.

هذه الايام امتلات مساكن أكد بالذهب ... كما امتلات مخازن
الغلال ... (١٥) » .

وتدعيما لمركزه السياسى والدينى ، أدخل اسمه فى العقود مع أسماء
الآلهة ، بمعنى أن من يخل بشروط العقد بعد القسم باسم الملك فانه يسىء
للآلهة . كما قام بتطوير أسلحة الجيش ، وأدخل استخدام الأسلحة الخفيفة
فى القتال ، كما شيد العديد من المعابد بالمدن ، وأعاد بناء معبد الإله أنليل ،
كما أدخل سرجون طريقة جديدة للتقويم الموحد فى كافة أنحاء مملكته بعكس
النظام الذى كان متبعها ، فقد كان لكل مدينة تقويمها الخاص بهما من حيث
شهورها وأعيادها . وفى أواخر حكمه ، قامت ثورة ضده ولكنه استطاع أن
يهزم الثوار « ... ثارت كل البلاد ضده وحاصروه فى أكد (ولكن) استطاع
سرجون أن يهزم الثوار وأن يسحق جيوشهم (١٦) ... » .

وعلى الرغم من ذلك ، فلم تستقر الأمور نهائيا حيث مات سرجون ،
وخلقه على العرش ابنه أورموش Urmush — ريموش Rimoush
(٢٥٢٩ — ٢٥١٥ ق . م الذى قضى على الغلال فى الدولة الأككية) ،
وخاصة فى مدن أور وأوما ولجش . كما واصل جهود أبيه فى مجالات
التوسع الخارجى ولاسيما أرض عيلام . وقد أقام نصبا تذكارية سجل
فيه انتصاره فى معبد نيبور . وقد عثر على اسمه مصحوبا بلقب ملك كيش
« ... ريموش ، ملك كيش ، كان سييدا على عيلام ... (١٧) » . ويرى
بعض المؤرخين أن مدة حكمه لم تزيد على تسعة أعوام بعد أن قامت ثورة فى
القصر .

وبعد أورموش ، تولى العرش اخوه مانيشتوسو Manishtousou
(٢٥١٤ — ٢٥٠٨ ق . م) الذى واصل سياسته فى محاولة للابقاء على املاك
الدولة الأككية . فحارب العصاه بنى سمر الجيوش التى ظافت فى الشرق

15) Kramer, S.N., Op. Cit., P. 647.

16) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

17) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 437.

اراضى انشان Anshan ، وشريخوم Sherikhum وهزمها ، واستولى على الكثير من الفنائم . اما باقى المدن التى ثارت ضده وهى حوالى اثنتين وثلاثين مدينة ، فقد اتحدوا ضده ولكنه تمكن من هزيمتهم واخضاع مخنهم (١٨) . ولم يكف مانيشتوسو بسياسة الغزو الخارجى ، ولكنه اظهر نشاطا كبيرا فى المجال الاقتصادى والسياسى . ومن آثاره الهامة المسلة السوداء التى خلد عليها أعماله السياسية والحربية والاقتصادية . وقد اعترفت سوسة بسلطانه ، واقام حاكمها تمثالا له (١٩) . وتشير لوحة بالمتحف البريطانى الى انتصاره على الكثير من المدن على الخليج العربى .

وبعد اغتياله نتيجة مؤامرة (٢٠) فى القصر ، خلفه على العرش اعظم ملوك الاسرة الاكدية نرامسن Naram-Sin (٢٥٠٧ — ٢٤٥٢ ق.م .) الذى اشتهر بفتوحاته الخارجية . وتشير الادلة الاثرية التى خلفت من عهده ، الى انتصاره فى كافة الميادين وخاصة على القبائل الجبلية فى شمال العراق ، وانه استطاع ان يمد نفوذه من الخليج الفارسى حتى آسيا الصغرى . وقد عثر على لوحة تسجل انتصاراته على قبائل لولوبو Lulubo وملوكها ساتونى Sa'uni (٢١) ، وكذلك قبائل سودورى Soudouri (٢٢) فى كل من زاجروس وماتدا وعيلام وهضبة ايران . وقد نقلت هذه اللوحة الى سوسة كما يشير الى ذلك نص شوتروك ناخونتى Shutruk-Nakhkhunte وهو ملك عيلامى . وعلى ذلك يكون الغرض من نقل اللوحة هو التأكيد على

18) Gadd, C.J., Ibid., P. 438.

19) وجود التمثال فى سوسة يؤكد أن عيلام كانت خاضعة فى حكمها للاكديين .

Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) The Cambridge Ancient History, Volume of Plates, 1, Cambridge, 1927, P. 50, Pl. a.

20) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 440.

21) Gadd, C.J., Ibid., P. 443.

22) قبائل جبلية تسكن منحدرات زاجروس .

هزيمة عيلام ، كما تؤكد بعض النصوص هزيمة ماجان (٢٣) على يد نرامسن ، وأسر ملكها ماتودانو *Mannudannu* « ... وسار (كذلك) ضد بلاد ماجان ، وأمسك بنفسه ماتودانو ملك ماجان (٢٤) ... » .

كما تشير بعض النصوص (٢٥) الى حملته التي وصلت الى جبل الاماتوس وتدمير مبدن ارماتوم *Armanum* وابلا *Ibla* (٢٦) « ... في كل الازمنة (منذ) خلق الانسان ، لم يتمكن ملك من الملوك من اكتساح اراضي ارماتوم وابلا . ومن اجل ذلك ، فتح الاله نرجال *Nergal* الطريق امام البطل نرامسن وسلمه ارماتوم وابلا ، كما منحه كل من امانوس *Amanus* وجبل خشب الارز والبحر العلوى ... (٢٧) » .

وكان من نتيجة فتوحاته ، ان امتدت امبراطوريته حتى شملت معظم سورية وعيلام ، وجانب من آسيا الصغرى حتى ساحل البحر المتوسط . وتشير بعض الأدلة الأثرية الى احتمال التقاء المصريين القدماء بالآككيين على ساحل سورية ، مما أدى الى اختلاط الحضارتين المصرية القديمة والعراقية القديمة ، وتبادل المقومات الحضارية المؤثرة فيهما عن طريق سورية .

ولقد نجح نرامسن في ادارة تلك الاقاليم سياسيا واقتصاديا ، كما اهتم

(٢٣) يحتل ان تكون هي عمان الحالية وهي التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية .

24) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

(٢٥) نشر النص وترجمه كل من جاد و لجران
Gadd, C.J., Legrain, L., Ur Excavations, Texts : 1, Royal
Inscriptions, No. 275, London 1928, PP. 74 ff.

والنص مأخوذ من مجموعة من النسخ التي دونت على لوحة
طينية سجلت نصوص ملوك أسرة أكد ، وقد كتب هذا النص على
وجه التقريب في عصر أسرة ايسين ، او الاسرة البابلية الاولى .

26) Leo Oppenheim, A., Texts From the Beginnings to the First
Dynasty, «Naram-Sin in the Cedar Mountain», (in) A.N.E.T.,
P. 268.

27) Bottéro J., Op. Cit., P. 325.

بشئون المعابد وتجديدها سواء معبد انليل ، في كل من نييور وشمش وسيلار ، او هياكل لجش . ومن الأدلة الاثرية التي تؤكد ذلك الجانب الدينى ، لوحة بمتحف انقرة تشير الى الاله انكى وهو يقدم يد المساعدة للملك في حروبه في الشمال . وفي نهاية عهد نرامسن يقوم بالدفاع عن سوبارتو ضد هجمات الجوتيين وقبائل اللولوبى ، ويستطيع هزيمة ملك سيموروم وانير . هذا وتشير لوحة باللوفر الى انتصاره على قبائل اللولوبى فى خلقى .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الامبراطورية الاكدية عانت فى اواخر عهد نرامسن الكثير من الاضطرابات الداخلية ، اذ التقى اعداؤها فى حلف قوى منهم امر كيش وملك امورو فى سورية ، وملك كانسى فى آسيا الصغرى ، منتهزين الفرصة للاطاحة بوحدة الدولة السياسية .

وبعد نرامسن ، تولى الحكم بعض الملوك الضعفاء الذين لم يستطيعوا الحفاظ على سلطة الدولة الاكدية. ويعتبر شاركليشارى *Sharkalisharri* ابن نرامسن من اهم هؤلاء الملوك . وقد انتهزت القبائل المغيرة الفرصة لمهاجمة البلاد ، وكانت معظم هذه العناصر من القبائل الجبلية المعروفة باسم الجوتيين . ولقد صاحبت هذه الاحداث اضطرابات داخلية فى البلاد ، ولاسيما على يد العناصر السومرية التى كانت تأمل فى استرداد نفوذها . وقد اضطر شاركليشارى الى مواجهة تلك الهجمات المتعاقبة ، فحارب عيلام وامورو وجونيوم ، وتنازل فى النهاية عن القاب جده (ملك الجهات الاربعة(٢٨) وملك العالم(شاركليشتيم)) واكتفى بلقب ملك اكد . وقد انتهى حكمه على يد الجوتيين الذين نجحوا فى القضاء على أسرة اكد كما تشير الى ذلك نصوص الفلّال « مصر شاركليشارى ... حطم اكد ... (٢٩) » .

(٢٨) سومر ، اكد ، سوبارتو وامورو .

29) Gadd, C.J., *Op. Cit.*, P. 457.

وبعد موت شاركليشارى ، انتشرت الفوضى في البلاد لفترة قصيرة
تولى بعدها بعض الملوك الحكم مثل دودو Dudu وشودورول Shudurul
وفي نهاية الامر تمكنت العناصر الجوتية من انتهاء الدولة الاكدية (٣٠) ، ودخل
العراق القديم في عصر جديد هو عصر احياء الدولة السومرية .

ولقد كانت نهاية الدولة الاكدية على هذه الصورة على يد العناصر
الجوتية ، مدعاة للتفكير في الاسباب التي ادت الى الاطاحة بتلك الدولة
القوية ، على الرغم من انه لم يمض سوى قرن واحد على نشأتها وعظمتها .
ويشير نص « لعنة اكد الفار لايكور » الى تلك الحادثة التاريخية سواء عند
ظهور دولة اكد واجادها ، او يوم سقوطها وتدميرها . كما يشير النص الى
غضب الالهة ولا سيما الاله انليل ، لما قام به نرامسن من اعتداء على حرمة
تلك الالهة ، وخاصة في مدينة نيبور مقر عبادة انليل . فقد هجم نرامسن
بجنوده على معبد ايكور Ekur ونهبه ودمر ابنيته ، ونقل اموال مدينة نقر
الى مدينة اكد . فانتقم انليل واتى بالجوتيين ليقضوا على دولة اكد ، جزاء
تخريب بيته . « ... بعد ان اهلك انليل اهل كيش كما يفصل ثور السماء

وكالثور العظيم سحق بيت الوركاء وجعله ترابا

واعطى سرجون ملك اكد في الوقت المناسب

على البلاد السفلى الى العليا ...

وفي غضون السنوات السبع التي حكم فيها نرامسن ...

لم يتبع كلمة الاله انليل

وحرك جنوده ووضع يده على معبد ايكور ...

وحوله الى تراب كجبال تستخدم لتعدين الفضة

بسبب نهب ايكور المحبوب ،

ووجه انليل نظره الى قاطنى الجبل

وارسلهم في اعداد رهية « كالجراد » فغطوا الارض ...

وخر الناس صرعى من الجوع (٣١) ... » .

30) Speiser, E.A., «Some Factors in the Collapse of Akkad (fin)
Journal of the American Oriental Society, 72, New Haven
1952, PP. 97-101.

31) Kramer, S.N., Op. Cit., PP. 647-650.

بعض مظاهر الحضارة الأكديّة

تعتبر مملكة سرجون الأكدي أولى إمبراطوريات بلاد الرافدين ، وكذلك أولى الإمبراطوريات التي حققها الساميون في انتصارهم الأول على السومريين . ولقد ترتب على انتصارهم هذا أن أدخل الأكديون كثيرا من التغييرات في أساليب حياتهم ، فبعدوا عن أساليب البداوة ، وحققت حضارتهم الشيء الكثير في مختلف الميادين . وفي مجال دراسة الحضارة الأكديّة نتعرض بالتفصيل لبعض مظاهر تلك الحضارة .

أولا - نظام الحكم :

نلاحظ أنه عندما هزم سرجون الأكدي لوجال زاجيزي ، احتفظ سرجون بنفس اللقب الذي تسمى به سلفه لوجال زاجيزي وهو « لوجال كالاما » أي لقب ملك البلاد أو ملك بلاد سومر . كما أن سرجون اتخذ لنفسه ملك كيش عندما استولى على كل العراق « ... سرجون ، ملك أكد ، محبوب عشتار ، ملك كيش ... » .

كما اتخذ لنفسه ملك الجهات الأربعة (٣٢) . وهذا اللقب الهى كانت تختص به بعض الآلهة العظام مثل أنو ، وإنليل ، وشمش (أوتو) (☼) تمبيران سيطرتهم على الكون . وتعنى الجهات الأربعة باللغة الأكديّة . كبرات

32) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 228.

* أن اللقب الجديد لا يحل في طياته أية محاولة لمساواة الملك والآلهة . فالملوك الذين حملوا هذا اللقب لم يكونوا مقدسين Sacrosanct وأوتوحيجال ملك الوركاء طارد سكان الجبال الجنوبيين الذين غزوا البلاد وأنشأوا أسرة أكد . وأورنامو من أور نصب أوتوحيجال كملك للجهات الأربع . ولكن في نهاية الأمر ثار ضده وأطاح بعرشه ، ثم لقب نفسه بذلك اللقب

Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, P. 274, No. 13.

ويشير ديلاپورت ، بلاد ما بين النهرين ، الحضارتان البابليّة والآشوريّة ، ترجمة محرم كمال ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، ص ١٧ . السى أن ملوك سومر وأكد قد الهوا =

اربعيم » وبالسومرية « آن - اوب - دا - لو - با » ، اى الكون والعالم المكون من اربعة جهات او زوايا . وبالرغم من المدلول الدينى لهذا اللقب ، الا انه لا يعنى فى الواقع مساواة الملك بالالهة ، بل يعنى انتخاب الالهة للملك ليحكم الكون بالنيابة عنها . ولقد كان الاختيار الالهى للملك العسراقى يضى عليه بعض الصفات التى تفوق تلك التى يتمتع بها غيره من البشر ، ولكن ذلك لم يضعه فى مصاف الالهة . ويشير المؤرخ ديلاپورت (٢٣) Delaporta الى قائمة الاعلام لحكم مانيشتوسو Manishtousou ، والتى اكدت امتيازات الثالثة فى حياة ملوك اكد . ويتضح ذلك فى أسماء شاروكين ابلو (مرجون الهى) ، وتقرايد الادلة فى حكم نرامسن عن الوهية الملك فى العراق . فقد ذكر فى نصوصه « ... انه نرامسن المقدس ، اله اكد ... » وعلى لوحة النصر بشاهد وهو يرتدى على راسه التاج ذو القرون الذى يسمى اجوم كاكزين (عصاة السيادة) وهى احدى علامات الثالثة . كما يشير فرانكفورت (٣٤) ان حكام المدن فى عهده ، كانوا يلقبون انفسهم عبيد الملك . ويذكر جاد ان نرامسن اتخذ لقب ملك الجهات الاربعة (٣٥) كما يشير جاد (٣٦) ايضا ان النقوش الاصلية لنرامسن تظهره وهو يسمح لرعاياه باستخدام الصفات المقدسة تثن اسمه . كما ان هذه الالتاب ربما لم تكن قاصرة عليه فى عهده ، وربما تكون قد استخفيت فيها بعد . ويلاحظ فى لهجة الموظفين الذين كانوا يكرسون اختصامهم له انهم

= / = عددا من الابطال الاسطوريين . وبعضهم يظهر فى قوائم ملوك عصور ما قبل التاريخ مثل دموزى وهو الذى نقش اسمه فى المكان الرابع بين امراء الاسرة الاولى فى الوركاء وكان يولد من جديد كل عام فى الربيع . وقد كان كثير من الامراء يستمتعون كذلك بامتيازات الثالثة فى حياتهم .

(٢٣) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

34) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

35) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 441.

36) Gadd, C.J., Ibid., P. 440.

كانوا يخاطبونه ليس بالاسم المقدس فحسب ، ولكنهم لم يترددوا في مناداته
 إله اكد . وربما يكون نرامسن هو أول من استخدم هذا اللقب ، حيث أن ذلك
 يتعارض تماما مع الانقلاب التي جعلها حكم سوبر الاقدمين الذين لم يكونوا سوى
 منفذين لأوامر الآلهة . ولما تأسست اسرة اكد ، كان يطلق على ملوكها « ملك
 كل الملوك » *King of all kings* وكذلك « ابن الملوك » *Son of all kings* ،
 وهي ترجمة للاصل الملكي السومري (٣٧) . وقد ظهر ذلك بوضوح بين أبناء
 نرامسن . ولعل اكتساب الملك للصفة الالهية يعتبر من اهم مميزات نظام
 الحكم الاكدي . ولقد دفع ذلك المؤرخ موسكاتي (٣٨) الى القول بأن دولة اكد
 السامية قد استحدثت تالية الملوك . ويدعم هذا الرأي المستند (٣٩) *Olmstead*
 الذي يؤكد أن الاكديين هم الذين ادخلوا الملكية الالهية في العراق . ويذكر
 حاد (٤٠) ارتباط اسم سرجون أول ملوك اسرة اكد بالصفات المقدسة . وفي
 بعض اللوحات الاشورية يذكر « ... انلسرجون ، الملك القدير ، ملك
 اكد ... » . أما ماسبرو (٤١) *Maspero* فنتجه الى القول بأن ملوك العراق
 كانوا يقومون بدور الوساطة بين رعاياهم وبين الآلهة ، وأن قيامهم بهذا الدور
 كان يعطيهم بعض الخصائص التي تميزهم عن سائر البشر . وفي بعض
 الاحيان ، كانوا يدعون أنهم أبناء للآلهة . ولكن هذا الادعاء لم يعطهم الصفة
 الالهية ، ولكنهم اقتنعوا بدورهم كانباء اختارتهم الآلهة ليقوموا بالاشراف على
 رعاياهم . ويشير لانجدون (٤٢) الى أنه بالرغم من الوهية نرامسن تؤكد

37) Woolley, C.L., *The Royal Cemetery (Ur-Excavations, 11)*,
 London and Philadelphia, 1934, P. 318.

(٣٨) سبتينوموسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد
 يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ ، صص ١٠٢ — ١٠٣ .

39) Olmstead, A.T., (in) *American Journal of Semitic Languages
 and Literatures*, Vol. XXXV, Chicago 1919, P. 75.

40) Gadd, C.J., *Op. Cit.*, P. 417.

41) Maspero, G., *The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaea*,
 London 1922, P. 103.

42) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty
 of Sargon», (in) *C.A.H.*, Cambridge 1926, P. 413.

الأدلة الأثرية المتخلفة من عهده ، إلا أن الحوليات المتأخرة زمنياً تحمى علامة التالية التى تسبق اسمه . ومن أمثلة الآثار المدعمة لذلك توجد آتية من ماجان عثر عليها فى بلبل وكتبها ابنه لبيتلى *Lipitili* ، وكذلك نسخة من لوح مدون عليه نقوش بأعلى تماثيله التى كرسها فى نيبور . ونستنتج من ذلك أن نظام الملكية العراقية كلن يقوم أساساً على الصفة الإنسانية . وعلى ذلك ، فتالية الملوك لم يكن تقليداً سومرياً (٤٣) حيث تنكره أكثر النصوص السومرية انفى كانت تشير الى انتشار الصفة الديمقراطية الاولى . كما أن اتجاه الملكية العراقية الى تغيير طبيعتها الإنسانية ، واكتسابها الصفات الالهية بجلبت الصفات الإنسانية ، يعتبر تغييراً ذا أهمية خاصة فى الحضارة العراقية . ويمكن ملاحظة بداية التحول فى مفهوم نظرية الملكية العراقية منذ العصر الاكدي ، وخاصة فى عهد الملك نرامسن ، حيث تشير النصوص والمصادر الأثرية الى اكتسابه الصفات المقدسة .

وبالنسبة لحكم نرامسن ، فليس من الممكن أن يكتب وصف زمنى عن مدة حكمه التى استمرت حوالى ٣٧ عاماً ، والتى صورتها الأحداث بأنها خليط بين النصر والكوارث . ولو أن الأخيرة كتبت فى نهاية عهده كما تروى الاساطير . وربما يكون نرامسن قد بدأ عهده عندما كانت هناك ثورة بين رعاياه ، كما حدث مع من سبقه من الملوك . وإن نرامسن لم ينتصر فى سنة واحدة ولا بمعركة واحدة ، بل بسلسلة من الحروب العنيفة التى اضعفت موارده وتركت من بعده ملوكاً ضعافاً . وكان من نتيجة ذلك كله ، زعزعة السيادة الاكدية مما ساعد القبائل الجبلية فى شمال العراق وشرقه على انتهاز الفرصة لتفروا البلاد وتحطم وحدتها . ولقد أطلق هؤلاء الفزاة على انفسهم اسم الجوتيين . ولقد ساعد هؤلاء الفزاة أن العناصر السومرية كانت تحاول من آن لآخر استعادة سيادتها . فانتجبت الى القيام بالثورات هى الاخرى ضد الاكبيين ونجحوا فى استعادة سيادتهم فى مدينة الوركاء قرب نهاية الدولة الاكدية . وهكذا عاد الموقف السياسى فى جنوب العراق القديم الى الانقسام السياسى ، الذى كان سائداً أثناء بداية الاسرات السومرية ، وتبكتت العناصر الجوتية من القضاء على الدولة الاكدية .

43) Langdon, S.H., «Sumerian Liturgical Texts», (in) U.M., Vol. X, No. 2, PP. 11, 106 ff.

وبعد معالجة موضوع نظام الحكم الاكدي كمظهر من مظاهر الحضارة
الأكدية تنبني الإشارة الى مظهر آخر يتعلق بمجال الآداب والعلوم .

ثانياً — الآداب والعلوم :

بالنسبة للآداب ، فقد كان هناك الأدب التاريخي والرسائل * والشعر
والملاحم والاساطير ، وتعتبر الملاحم والاساطير من الأهمية بمكان لكونها تميل
الى الدين ، مما يكسبها وضعا مميزا في الثقافة العراقية القديمة . ويمكن
الإشارة الى بعض نماذج الملاحم الأكدية .

١ — ملحمة الخليفة * * * The Creation Epic

تجد قصة بداية الخليفة مردوك (Marduk) اله بابل ، ونصف كيفية

* مثل رسالة الى اله والتعذيب بالنار ، واله ابي .
انظر

Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T., PP. 623-
632.

* * * تعالج هذه الملحمة الاحداث التي سبقت خلق الكون . ونظرا لأهميتها
فقد احتلت مكانا خاصا في الأدب الديني عند الانسان العراقي
القديم . وتقع الملحمة في سبع لوحات يمكن دراستها من المصادر
التالية :

من الحفائر البريطانية في نينوى Nineveh وقد عني بنشر
ما عثر عليه من تلك الحفائر كنج .

King, L.W., The Seven Tablets of Creation, 2 Vols, 1902.

وكذلك من الحفائر الألمانية في آشور وقد نشرها ابلنج .

Ebe'ing, E., Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts,
1915 ff.

والحفائر الانجليزية الامريكية المشتركة في كيش ونشرها لانجدون .

Langdon, S.H., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol.
VI, 1923 ff.

وقد عني بترجمة هذه الملحمة سبيزر

Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Creation
Epic», (in) A.N.E.T., PP. 60-72.

44) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 141.

تصدره للاله تيامات . *Tiamat* وتدل دراسة هذه الملحمة الى انتمائها الى اوائل الالف الثانى ق.م ، ولكن جذور أحداثها تعود الى الفكر السومرى الاول . وتعرف هذه الملحمة بالاكديى باسم «*نوما اليش*» من كلمة «*الاستهائية*» (٤٥) وهى من أشهر أساطير الخلق الاول ومعناها « فى الاعالى حين ... » وهذه الاسطورة مكتوبة باللغة الاكديى بالخط المسمارى . وتشير الى أن أصل الكون كما كان فى البداية عندما لم تكن هناك سماء ولا ارض كان عبارة عن مياه ازلية : ماء عذب (ابسو *Apau*) ، وماء ملح (تيامات *Tiamat*) . ومم *Mummu* وبعد الصراع بينها يحل النظم فى الكون ، ويظهر الهان هما *Lahmu* ولاخمو *Lahamu* ويتسلسل منهما انتشار *Anshar* وكيشار *Kishar* ومن بعدهما جاء آتو اله السماء ثم انكى *Enki* (٤٦) (ايا *Ea*) اله الارض (٤٧) .

« ... فى الاعالى لم يكن للسماء اسم
ولم يكن للارض الثابتة الوطيدة من تحتها اسم
ولم يكن هناك سوى ذرائعها الازلى ابسو
ومم (٤٨) — تيامات تلك التى صلت بهما معا
امتزجت امواهما — ...
لم يكن هناك كوخ من الحصى ولم تبدو ارض مستنقع
حين لم يكن هناك اله قد جاء الى الوجود
لم يكن قد اطلق عليه اسم ، ولم تكن أقدارهم قد حددت
حينذاك شكل الالهة فيهما (مياه ابسو وتيامات)
انبثق لخصو ولاخمو واطلق عليهما الاسمان
وظلا دهورا ينموان سفا وقامة

انظر :

45) Heidel, A., *The Babylonian Genesis*, ed. 2, Chicago 1954.

46) Pritchard, J.B., *Op. Cit.*, Figs. 167. and 168.

47) Jacobsen, T., and Others, *Op. Cit.*, P. 186.

انظر :

48) Heidel, A., (in) *J.N.E.S. Vol. VII*, Chicago 1948, PP. 98-105.

وتشكل أنشاروكيشار وفاقا الآخرين

...

كان آتو ابنا لهما واصبح منافسا لابائه

أجل ، ان آتو بكر أنشار كان ندا له

وخلق آتو كصورته نوديمود * Nudimmud

وكان نوديمود هذا سيدا لابائه

...

أقوى بكبر من جده أنشار

...

وارتبط الاخوة الالهيون ببعضهم البعض

وازمجوا تيامات في غدوهم ورواحهم (٤٩) ... »

وربما تعبر هذه الملحمة عن تأثير البيئة على الفكر الانساني في تلك المرحلة . والاسطورة تنقسم الى قسمين : قسم خاص بأصل الكون ، والقسم الآخر يعالج كيفية نشأة العالم . ويوجد ارتباط وثيق بين هذين القسمين . وتؤكد هذه الاسطورة الفكر الانساني العراقي القديم ، حيث تشير المبادئ السياسية الاولى المبنية على التفكير الديمقراطي . وانطلاقا من ذلك التفكير ، تصور انسان تلك المرحلة ان مجتمع الالهة المتمثل في الجمعية العمومية للالهة ، يتشابه مع المجتمع الانساني المتمثل في الجمعية العمومية المنتهية الى حكومة المدينة . وقد تطور ذلك التصور الفكري أيضا بحكم واقع تطور نظام الحكم واتجه نحو تركيز بعض القوى الالهية السيادة في أيديهم ، وبصفة خاصة آلهة المدن التي تطمع في تبوء السلطة السياسية في الدولة . ويعتبر الاله مردوك اله مدينة بابل على سبيل المثال نموذجا لذلك الاتجاه ، عندما يخاطب الالهة الاخرى بقوله « ... اذا كنت حقيقة سأأخذ بثأركم واقضى على تيامات ، انقذوا ارواحكم واعتقدوا الجمعية العمومية واعلموا نصيبي عليا .. اجمعوا كلمتي بدلا منكم تقرر المصائر وليكن كل ما اعمله غير قابل للتغيير ، ولتكن الكلمة التي انطق بها غير قابلة للتعديل

* نوديمود ، اسم آخر للاله ايا ، وهو اله الارض والماء .
49) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 60-61.

أو الإعادة (٥٠) ... » . وفي هذه الكلمات نسمع نفخة واضحة للنبوح والتهديد . تمبروك يقول لمنافسيه عن استدعاء المجلس لم يكن هو الخطوة الصحيحة فحسب ، بل أنه أعلن أن تعاونه هو السبيل للسلطة المطلقة . وأن قنيلته لن تتغير (٥١) .

The Epic of Gilgamesh

ب - ملحمة جلجامش

ومن الأمثلة الأخرى المعبرة عن مشاعر الإنسان العراقي القديم واتجاهه الى الحصول على الاستقرار ، نشر الى بعض ما ورد في ملحمة جلجامش (لحد حكام الأسرة الأولى في الوركاء) . وتتناول هذه الملحمة الأكديّة بعض الظواهر الإنسانية والطبيعية ، والصراع بين تلك الظواهر . وفي الامكان اعتبارها ملحمة شعرية . وعنوانها بالأكديّة « ذلك الذي شهد كل شيء » . وهي تقع في اثنتي عشر لوحة * أطولها هي اللوحة الحادية عشرة (ملحمة الفيضان) . أما باقى اللوحات فبعضها مهتم . وتبدأ المحمة بوصف لجلجامش بطن الملحمة ، وحكمته وأعماله في الوركاء . وأن ثلثيه اله والثلث من البشر ، وأنه كان بالغ العنف مما دفع الناس الى الشكوى للآلهة . فامر آتو الأم (الآلهة أرورو Aruru) لى تخلق نظيرا لجلجامش ، فصنعت انكيكو Enkidu الذى كان يغطى الشعر جسده وله شعر طويل على رأسه . وكان يعيش مع الوحوش البرية ويرعى الاعشاب . ولما علم جلجامش عن طريق الاحلام بقرب حضور انكيكو الى الوركاء ، اعد حفلا دعا اليه انكيكو .

50) Frankfort, H., *Kingahip and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago 1969, P. 220.

51) Frankfort, H., *Ibid.*, P. 220.

* في الامكان ارجاع بعض فقرات هذه الملحمة الى الالف الاول ق.م. كما يمكن ارجاع اللوحات ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ من النص البابلي القديم الى النصف الاول من الالف الثانى ق.م. وأن دراسة هذه الملحمة يرجع بعض محتوياتها الى اصل سومرى . فجلجامش أبوه لوجال بندا وأمه ننسون ، وهى أسماء سومرية . والآلهة أرورو Aruru هي الآلهة الأم تفرساج السومرية .

ولكن انكيكو اعترض طريق جلجامش عند دخوله الى ذلك الحفل (٥٢) ،
وحدثت المعركة بين الاثنين وانتهت بانتصار جلجامش ، وصاراً بعد ذلك
صديقين . فأتجها الى غيلات الارز ، ووصلا الى محفل الغلبة التي يحرسها
الغول خوواوا *Huwawa* وقتلاه ، ثم عاد جلجامش وانكيكو الى المدينة .
... ولما رفض جلجامش الزواج من عشتار ، شكت الى ابيها آتو لكي يرسل
ثور السماء ليقتل به على جلجامش ، ويهلك مدينة الوركاء . فخلق آتو ثور
السماء الذي نزل الى الوركاء ، ولكن جلجامش وانكيكو تغلبا على الثور .
فحزنت عشتار لذلك . واتخذ انليل قراراً بموت انكيكو عقاباً له (٥٣) لاشتراكه
في قتل خوواوا وثور السماء ثم يحزن جلجامش على انكيكو ، ويتسلل
عن السبيل الى اجتناب الموت والوصول الى الخلود . ثم اراد الذهاب الى
جده اوتنابيشتم (٥٤) *Utnapishtim* فينصحه بان الخلود للالهة والموت من
نصيب البشر . وفي النهاية يصل الى جده الذي يسأله عن سبب الاسى الذي
يعيش فيه ، فيرد عليه بان ذلك من اجل موت صديقه انكيكو ومن خوفه من
الموت . فيقول اوتنابيشتم : ما اثنى النوم بالموت ، هكذا العبد والسيد حتى
ينتهي اجلهما . وفي النهاية يخبره بسر من اسرار الالهة بعد ان يقص عليه قصة
الطوفان الذي أصبح خالداً من بعده .

السورة الاولى :

... شيد سور الوركاء
وبنى في ايلنا هيكلها المقدس
... ثلثاء اله وثلث آدمي
... جلجامش لا يدع الابن لآبيه
نهرا ولبلا يطلق العنان لمعرفته .
... ولصنى آله السماء لشكايتهم
ولما سمع آتو شكواهم استدعى اربور العظيمة

(٥٢) سمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .
53) Jacobsen, T. and Others, Op. Cit., P. 224.
(٥٤) ملك صالح وملك شرويك المدينة العتيبة ، وهي واحدة من المدن
الملكية التي وجدت قبل الطوفان .

وقال لها أنت خلقت جلجامش فأخلى الآن صورته ...
وجاء أنكيدو الذى يعيش على الاعشاب مع الغزلان
ويشرب الماء مع الوحوش ...
وفتح جلجامش فيه ومثاله
الا ليكن لى كحظ كبير ...
أن يكون لى رفيق قوى ...

اللوحة الثانية ❖ :

... سألوك ... الى المعبد المقدس ، الى ممكن آتو
قم يا أنكيدو ... حيث يعيش جلجامش ...
وانت ستجبه كذلك ...
وفرح النبلاء وقالوا
لقد ظهر بطل ...
مساويا لجلجامش الذى يشبه الاله ...
التقى فى سوق الارض ...
وتناسكا وتناطحا كثورين ...

اللوحة الثالثة ❖ :

يستمر النص بعد ٢٥ سطرا ناقصة او مشوهة قائلا :
... وامتلأت عينا أنكيدو بالدموع ...
ومرض قلبه ... وقال له جلجامش :
فى الغابة يقيم خرواوا المتوحش ...
لنذهب اليه ونبحه حتى يطرد الشر من الارض
... ان اتليل عينه لحراسة غابة الارز ...
(ويستمر النص البابلى قائلا)
... وفتح جلجامش فيه وقال لانكيدو ...

(❖) هذه اللوحة غير واضحة فى النص الاشورى ، والنص هنا يتبع
النص البابلى القديم الموجود على لوح بنسلفانيا .
❖❖ النص الاشورى موجود على هيئة كسرات ، والنص هو الموجود على
لوحة بيل Yale Tablet ويكمل ما جاء على لوح بنسلفانيا .

ان الالهة وحدهم هم الخالدون ، اما البشر فليابهم معدودة
... تقم. ولا تخف ...

وتحدث جلجامش قائلاً

سوف اهنم ذلك الذى فى غابة الارز ...

اننا سمعنا عن خوواوا ان مظهره عجيب ،

نمن يستطيع ان يجابه اسلحته ؟

اللوحه الرابعه :

بالنسبة لهذه اللوحه ، فان نصوصها الموجوده غير مؤكده . وربما تم
تجميعها من كسرات من النص الاثورى ومن اضافات اخرى ، وخاصة النص
الخبى والاكدى .

وصل الصديقان (جلجامش وانكىدو) الى بوابة الغابة التى يحرسها
حارس من اتباع خببا (٥٥) Humbaba ، ويظهر ان جلجامش كان
يحتاج الى تشجيع من انكىدو .

اللوحه الخامسه :

... انكىدو يا صديقى لا بد اننى شهدت حلما ...

وقال انكىدو يفسر لصاحبه حلمه ...

اننا سنقبض على خببا ونقتله وسنلقى بجثته

الى السهل ...

تطمعوا راس خببا ...

اللوحه السادسه :

وغسل شعره المتسخ ونظف اسلحته ...

وشهدت مشتل الرائحة جبال جلجامش ...

سكون زوجى اسلجهز لك عربة من اللازورد والذهب ...

(٥٥) خببا فى النص الاثورى ، يقابل خوواوا فى النص السومرى
والاكدى .

وفتح جلجامش فيه وقال لعشتار ، ماذا فى وسمى
ان اقدم لك كهنية عرس ؟ ... اقدم خبزاً واطعمة ... اطعماً يليق
بالالهوية أم شراباً يليق بالملكية

اذا تزوجت منك ... فلن اكون سوى ... قار يلوث
حامله ... قربه ماء ينقع مآؤها على حاملها ...
نعل يضيق به لابسها ... تعال لاعدد لك من احبوك .
... وذهبت الى أبيها أتو ... وقالت :

ان جلجامش أهال على الاهات
... اجعل منى ثور السماء الذى يضرب جلجامش
... والا ساحطم ابواب العالم السفلى ...
سائقهم الموتى ليأكلوا الاحياء
...

وقفز أنكيكو وأمسك بثور السماء
من قرنيسه ...

وقال أنكيكو ... يا صديقى لقد مجدنا ...
ولما تم لهما ذبح الثور مزقا قلبه ووضعا امام شمش
... وقنبا الخضوع لشمس ...

اللوحه السابعة (٥٦) :

... ومرض أنكيكو وورقد أمام جلجامش
رفع أنكيكو عينيه وتحدث الى الباب كئيباً هو آدمى
وقال : يا باب الغابات الذى لا تفهم ...
ليس هناك مماثل لاختلافك
...

أنكيكو مريض فى سريره يتألم
وأخيراً نادى جلجامش وقال له يا صاحبنى ...
سوف لا أموت كمن سقط فى معركة ...
لأننى خشيت المصارك ...

اللوحة الثانية :

... اننى أبكى من أجل صديقى انكىدو
... الخنجر فى حزامى والدرع أملئ ...
انكىدو يا صديقى الصغير ...
يا من تغلبت على كل شيء وجبت الجبال ...
وتبضت على الثور وذبحته ...
... لقد دهمك الظلام فلم تعد تستطيع أن تسمعنى
انه لا يرفع عينيه ...
قلبه لا يضرب ...
انه يرفع صوته ككسد ...
انه يروح ويجيء أمام المخدع وهو يشد شعره
ويشزق ملابسه ...
فوق وسادة المجد وسائدك ...
حتى يقبل امراء الارض قدميك
ساجد اهل الوركاء يبيكونك ويتوحون عليك
ومادمت قد ذهبت فساكنو جسدى بشعر ...

اللوحة الثالثة :

... جلاهمش يبكى ... أخاه انكىدو ...
ان الحصرة حلت فى داخلى ...
اننى أجوب الفياني مرتاعا من الموت
اتخذت طريقى الى أوتنايشتم
... فى أقصى سرعة ...
وبعد أن نام الليل استيقظ على حلم
... حين وصل الى سلسلة جبال ماشو Mashu
يحرس الرجال المقارب بوابتها ،
الخوف منها يثير الرعب والنظرة اليها تعنى الموت ...
... وقال رجل عقرب لزوجته :
ان القادم الينا جسده لحم الآلهة

فاجابته زوجته : ثلثاه اله وثلثه آدمي
ونادى الرجل المقرب زميله قائلا لسلالة الالهة :
لم قدمت في هذه الرحلة الطويلة ،
...

اريد ان اعرف سر مقدمك ...
جئت بسبب أوتنابيشتم ابى الذى
التحق بجميع الالهة بحثا وراء الحياة ...
وانا وراء مشكلة الموت والحياة ...
ليس هناك بشر يا جلجلش استطاع تحقيق ذلك
...

ان بوابة الجبل تنفتح ...
كانت الظلمة سائدة ولم يكن يستطيع ان يميز
ما امامه او ما وراءه
... وحين قطع اثني عشر فرسخا سطع النور ..

اللوحة العاشرة (٥٧) : (النص البابلى القديم)

... ان الحياة التى تنشدها سوف لا تجدها ...
انكيدو ، يامن احببت كثيرا ، يلحن قاسى المشاق معى ...
ذهب الى مصر البشر ، بكبته ليلا ونهارا ...
ترددت في أن أقوم بنفسه ...
منذ موته لم أحس طعم الحياة ...
اى زوجة الجعة مابنت قد شهدت وجهك
فلا تدعيني أشهد الموت الذى أرهبه ...
... اين تتجول يا جلجلش ...
انك سوف لا تعثر على الحياة التى تنشدها ...
حين خلق الالهة البشر قرروا الموت للبشر ...

(٥٧) توجد أربع نسخ لهذه اللوحة . فالنسخة الخيتية والهورية موجودة
على هيئة كسرات وهى شحيحة . اما النص البابلى القديم
والاشورى ، فتوجد أجزاء منها كافية للترجمة .

مستبقين الحياة في أيديهم
وأنت يا جلجامش ! ... افرح يومك وليك ...
لتكن ملايسك ... مزركشة ... ولتفصل رأسك ...
فهذا من سهلت البشر .

اللوحه الحادية عشرة :

« وقال جلجامش لاوتنبايشتم
ان قلبي قد نظر اليك كأنما انت على اهبة معركة ...
خبرني كيف تم الاتصال بجميع الالهة سميا وراء الحياة ؟
فقال لاوتنبايشتم لـ جلجامش
سأكشف لك يا جلجامش عن امر ...
شورييك ... مدينة تعرفها على ضفاف الفرات
كانت تلك المدينة قديمة ... قدم الالهة الذين كانوا بها
وانتوى كبار الالهة ان يصنعوا الفيضان ...
احتقر المتاع ودع الروح حية
خذ على ظهر السفينة بذرة كل شيء حتى
السفينة التي سوف تبنيها ...
وفي اليوم الخامس صنعت هيكلها ...
وجعلتها من ستة طوابق
وهكذا كانت من سبعة اجزاء ...
واكملت السفينة في اليوم السابع
وكان انزالها للماء بالغ المشقة ...
وحملتها بكل ما املك
كل اسرتي واقاربى صعدوا الى ظهرها ...
انصدعت الارض ...
وظلت عاصفة الجنوب تهب يوما ...
وخشى الالهة الطيومان ...
سنت ايلم وست ليسالى

ودريح الفيضان تهب ، وزوبعة الجنوب تكسح الارض

فلما كان اليوم السابع

هدات زوبعة الجنوب التي تحل الفيضان ...

وهذا البحر . وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان (٥٨) ... » .

اللوحة الثانية عشر :

بعد خلق العالم ، اقتلعت ريح الجنوب شجرة كانت قد نهت على ضفة نهر الفرات ، وطفأ جذع هذه الشجرة . فلأخذته اينانا (عشتار) وزرعته في حديقته في الوركاء ، وفكرت ان تستخدمه لكي تصنع منه سريراً وكرسياً . ولكن بعض الكائنات المعادية حاولت ان تمنع عشتار من تنفيذ خطتها ، وهنا يدخل جلجامش لاتقاذها . وقامت عشتار برد جميل لجلجامش ، حيث صنعت له من جذع الشجرة بوكو Pukku ومن رأس الشجرة صنعت مكو* * Mikku وأعطتهما لجلجامش . وفي يوم من الايام ، سقط الطبل والعصا الى العالم السفلى ، وحاول جلجامش ان يستعيدهما ، ولكنه فشل وراح يندب هذه الخسارة وبصرخ على الاثياء الثمينة التي فقدها (٥٩) .

ولم يكتف الاكديون بهذا النتاج الادبي فحسب ، بل انهم اقتبسوا الكثير من مظاهر الحضارة السومرية (٦٠) . ومن ذلك اقتباسهم للتقويم السومري،

58) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 73-99.

وأحدث ترجمة للبلحة هي، ترجمة هيدل

Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1946.

وأيضاً ليو أوبنهايم

Leo-Oppenheimer, A., Mesopotamian Mythology, 11, Orientalia, XVII, 1948, PP. 17. ff.

* ربما طبل سحري .

* * ربما عصا تستعمل للطبل .

59) Speiser; E.A., Op. Cit., P. 97.

(٦٠) أحمد نخري ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

وطرق التجارة ، ونظام الحروب ، مثل صناعة الخوذات الجلدية أو النحاسية للحماية أثناء الحروب . كما عرفوا الاوزان والمقاييس . وكانت الوحدة الاساسية في الميزان تسمى المينا (مينا) وكانت تساوى ٦٠ شكلا . وكل ٦٠ مبناتزن ثالثت . وقد ظلت هذه الاوزان سائدة في العالم القديم حتى ايام اليونان . وقد عرف الاكديين السنة القمرية ، وكانت تتكون من اثني عشر شهرا قمريا . ويبدأ الشهر بظهور الهلال وينتهي بظهور الهلال مرة اخرى . ولما كانت مدة الاثني عشر شهرا القمرية اقصر من السنة الشمسية ، فقد اعتاد الاكديون ان يضيفوا على السنة شهرا اضافيا كلما وجدوا انهم وصلوا الى نهاية السنة التقويمية قبل الفصول بشهر او ما يقرب منه . وهناك وثيقة من عهد الملك شولجي (Shulgi) (احد ملوك أسرة أور الثالثة) ، تشير الى اضافة ثلاثة اشهر للسنة حتى تتفق الفصول مع ظواهر الطبيعة . وابتداء من عصر الدولة الاكدية ، بدأ تاريخ الاعوام بالاحداث الهامة التي تقع فيها . وكانوا قبل ذلك قد تعودوا على تأريخ اعوامهم بعدد سنى حكم امير المدينة . ومن ناحية اخرى ، اتبع الاكديون الطريقة السومرية في طريقة الحساب التي مازالت حتى الوقت الحالي تستخدم في حساب الساعة الزمنية التي تنقسم الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية .

ثالثا - الفن الاكدي :

كان الفن السومري مصدر الهام للاكديين . وبعبارة اخرى اقتبس الفاتحون حضارة السومريين المخلوبين . وقد كشفت الحفائر الاثرية عن بعض التركة التي تخلفت من عصر الدولة الاكدية سرىء في العبارة الدينية او في فن النحت او النقش . عن الكثير عن مظاهر الفن الاكدي .

فبالنسبة للعمارة الدينية : يلاحظ ان بعض الملوك قرب نهاية عصر بداية الاسرات السومرية بدعوا بجاولون التحلل من الرابطة الدينية القوية ، ومزاولة سلطاتهم السياسية في الدولة بدلا من المعبد . مما ترك اثره في الانتاج الفني المعماري اثناء هذه الفترة . وعنى ذلك فنى الايمان القول بان ظهور شخصية الملك ، وتجسبم المركزية المطلقة ، كان يمثل في الواقع

الرئيسية الى التحلل من سلطة المعبد . فقد اتجه سرجون الاكدي الى تقوية الروابط بين دويلات المدن وبين الملك ، على اساس ان الولاء لشخص الملك كان هو اساس لوحدة الدولة . ولقد وصل هذا التطور في مفهوم الملكية العراقية الى غايته عندما حمل كل من الملكين سرجون ، ونرامسن الصفة الالهية ، ولقبا انفسهما بلقب « ملك الاحياء الاربعة » (ملك الكون) (٦١) . ولقد كان من نتيجة ذلك ، التحلل من سلطة المعبد الى درجة انه لم يعرف الكثير عن تطور عمارة المعابد في ذلك العصر .

اما في مجال النقش : فقد عثر على بقايا لوحتين (٦٢) تخلفتا عن عصر سرجون الاكدي . ويتضح فيهما ضعف المستوى الفني ، وكذلك ضعف التركيز في وصف الاحداث . الا ان هذه اللوحات تظهر سرجون اكبر نسبيا من جنوده ، ولكنه لم يكن لابسا تاج الالهة . وفي جزء آخر من هذه اللوحات ، يبدو منظر المعركة ، وبعض الطيور ، والكلاب تنهش راس أحد الاعداء . وفي جزء ثالث من اللوحة ، يظهر العدو ممسكا في شبكة . ويلاحظ ان نفس التعبير الفني في هذه اللوحة موجود كذلك في لوحة النسر الخاصة بالملك اياناتوم ، ولكن مع خلاف في ممسك الشبكة . ففي لوحة اياناتوم يظهر الاله ننجرسو ممسكا بالشبكة . بينما في لوحات سرجون يظهر الملك نفسه ممسكا بالشبكة . ان هذا التعبير الفني يشير بوضوح الى تصدر الملك ، وبداية اكتسابه صفات القداسة . اذ ان الالهة تظهر في اللوحة وكنها لا تريد ان تتدخل في شئون البشر ، بينما الملك الذي اختارته الالهة يزاوِل سلطاته كاملة غير منقوصة . وبالنسبة للملك نرامسن ، فقد عثر على لوحة وهي المعروفة بلوحة النصر (٦٣) (شكل ١٦) . وهي موجودة حاليا بمتحف اللوفر ، وقد اتجه الفنان العراقي القديم الذي نحتها الى تسجيل انتصارات هذا الملك الحربية عنى ملوك لولوبو وسودورى ويبدو فيها منظر نرامسن في حجم اكبر من الشخصيات الاخرى ، مما يؤكد حمله لصفة خاصة . وقد كرس نرامسن هذه اللوحة لاله الشمس شمش في سيبار ، ثم نقلت الى سوسة . واللوحة

61) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

62) Frankfort, H., Ibid, P. 43.

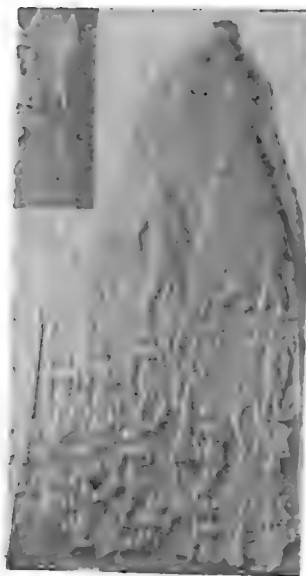
63) Frankfort, H., Ibid., P. 43.

مصنوعة من الحجر الرملى (٦٤) الاصفر . ويبلغ ارتفاعها متران وعرضها ١.٥ سم . أما سمكها فيتراوح بين ١٨ • ٣٥ سم (٦٥) . ويستدل من دراسة هذه اللوحة . على ظهور صورة الملك بهفرده فى الجزء الاعلى من اللوحة ، وفوقه أجسام مساوية تمثل آلهة . ويلاحظ كذلك أن الملك نرامسن يلبس على رأسه التاج المقدس ذو القرنين . ويسك باحدى يديه قوسا وفى الأخرى سهما ، بينما يتخلى من ذراعه اليسرى بلطة المعركة . وتنبئ الإشارة الى وقفة الملك الثابتة . وأننى يبدو فيها غير مبال بأحداث الحرب ، بينما يصعد الجنود الجبل ، والنصر فى ميدان المعركة يبدو حليفا للملك من منظره الضخم ، وهو يضع قدمه على جثث الاعداء المنهزمين . واللوحة بها احتوته بن تعبيرات تشير الى تقديس الملك نرامسن (٦٦) . وقد استطاع الفنان أن يستخدم فى تكوين موضوع هذه اللوحة سلحا غير مستو* ، مثل نيه الملك واقفا نخورا ، مما يجعله يحتل المقام الاول . وقد قام الملك شتروك ناخونتى باعادة نقش تلك اللوحة باللغة العيلامية . وذكر أن هذا الاثر قد اخذ الى بلاد خابرتى Hapirti حيث كرس للاله ان شوشيناك (٦٧) In-Shushinak

-
- 64) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H., Cambridge 1928, PP. 417-418.
 65) Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 52, Pl. a.
 66) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 225.

* نحت بارز يدل على براعة فى النقش ، وهذا يتطلب جهدا كبيرا ومهارة فنية .

- 67) Langdon, S.H. Op. Cit., P. 52.



(شكل ١٦)

لوحة النصر للملك نرامسن

ونفيها يتعلق بالنحت : فقد دخل على فن النحت في العصر الاكدي بعض النزعات الفنية ، مثل قوة التعبير في نحت الأشخاص ، مما يتضح اثره في كافة انواع النحت ، سواء النحت البارز على الحائط او النحت الغائر . ولقد ورث الاكديون عن اواخر العصر السومري الاسلوب الواقعي في النحت وهذبوه . ولقد كان للتطور الجديد في نظام الملكية العراقية القديمة اثره الواضح في مجال النحت في تلك المرحلة . فلقد أعطى هؤلاء الملوك لانفسهم نوعا من التعالي الخنوي لم يكن له مثيل في تاريخ العراق . وجاء الفن ليعبر عن ذلك الانتباه في انتاجه المادي . ومن امثلة فن النحت المعبرة عن ذلك ، الرأس البرونزية (٦٨) الخاصة بالملك سرجون (شكل ١٧) والتي بلغت ثلاثة ارباع الحجم الطبيعي . وقد عثر على هذه الرأس في اطلال نينوى (عاصمة آشور) . وهي تعتبر من روائع الفن العراقي القديم ، حيث استطاع الفنان اظهار ملامح الوجه وخاصة الانف والشفتين بشكل طبيعي ، كما طعم العينين بالاحجار الثمينة .



(شکل ۱۷)

رأس سرحون الأكدي

ومن أمثلة النحت كذلك تمثال أورموش (ابن سرجون الاكدي) والذي وضعه في مواجهة تمثال الآله في معبد تيسور . والتمثال مصنوع من الرصاص (٦٩) . وكذلك تمثال ملتيشتوسو الذى عثر عليه في سوسة ، وكرس للاله ناروتى **Naruti** معبود تلك المدينة ، وموجود حاليا بمتحف اللوفر (٧٠) . ومما تجدر الإشارة اليه انه لم يمض زمن طويل ، حتى استطاع اصناع الاكديون ان يناقشوا من علمهم تلك الصناعة من السومريين ، وخاصة في مجال الفنون الصغرى (٧١) .

وفيما يتعلق بزخارف الاختام ، فقد ركز الفنانون الاكديون اهتمامهم في اظهار التفاصيل الدقيقة في الاختام ، اكثر من اهتمامهم بالزخارف التي كان يهتم بها السومريون ، حيث تظهر صور لمعبودات وزهور واشجار في خطوط هندسية (٧٢) . ومن النماذج المعبرة عن تلك الاختام ، خاتم اسطوانى مصنوع من الرخام الابيض ، وبه نقش لثورين لكل منهما رأس آدمية ، وهما يقفان على اقدامهما الخلفية . وفي الجهة اليمنى يظهر جلعاش ممسكا بقدم الثور الامامية وعرقه ، بينما يظهر في الناحية اليسرى صراع بين جلعاش وثور آخر . (شكل ١٨) وبين المنظرين يوجد تصميم لاله الشمس وهو يبرز من التلال (نشرية (٧٣) .

(٦٩) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

70) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 50, Pl. a.

(٧١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق : ص ١٧٩ .

72) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 48.

73) Langdon, S.H., Ibid., P. 54, Pl. a.



(شكل ١٨)

ختم اكدي وفيه يتضح الصراع بين جلجامش ونور

رابعاً - الفكر الدينى الاكدي :

قام الفكر الدينى الاكدي على نفس الاسس الدينية التى كانت سائدة فى العصر السومرى . فقد آمن الاكديون بان الخليقة قد انبثقت من العنصرين الازليين ، وهما ايسو وتيامات . ولقد اعتقد الانسان الاكدي فى الالهة . ولما استتب الامر للاكديين لم يحرموا المعبودات السومرية بل اطلقوا عليها الاسم السامى الشائع فى بلاد اكد - فالاله « اوتو » اله الشمس فى لارسه ، كان يقابله شمش اله الشمس الثانى ومركز عبادته فى سيبار . وكوكب الزهرة التى كانت تقدر تحت اسم اينانا فى الوركاء . كانت هى بنفسها الالهة عشتار الاكدي . وبجانب تلك المعبودات ، كانت هناك اسر من الالهة فى مختلف المدن . فهناك مثلا الاله « ادوم » اله السماء ، والاله « انليل » اله الهواء والارض ، والاله « انكى » اله البحار والمحيطات . وبالإضافة الى تلك الالهة الرئيسية ، كان لكل دولة اله خاص ، كما كان لكل انسان اله خاص يعتقد فى حمايته له ، ويقوم بتقديم القرابين له .

ومن ناحية اعتقاد الانسان الاكدي فى حياته ما بعد الموت ، فغلبت الإشارة الى أن فكرة الجنة والنار لم تكن قد تبلورت بعد فى مخيلتهم . ولذلك كان الانسان العراقي القديم فى العصر الاكدي يخشى الاله ويقيم بالمعبادة وتقديم

القرايين ، بغرض الحصول على الحياة ، وطمعا في النعم المادية في الحياة
الدينيوية فقط . ومن هنا فقد استقر في عقول الاكديين بأن العمل الصالح في
الحياة الدنيا يكون جزاؤه السعادة . أما اقتراف الآثام أو الذنوب أو الاتجاه
الى الشر ، فانه يؤدي الى تخلي الاله عن ذلك الشخص ووقوعه في عالم
الرفيلة . وعلى ذلك ، غنى الامكان القول بأن الوازع الدينى في تلك المرحلة
'تقتصر على احترام الشرائع الالهية والعمل بمقتضاها . بمعنى ان اقصى
ما يطلب من الفرد ، هو الطاعة واحترام القانون ، وان من يخرج عليه بعد
مذنبا يحل عليه العقاب . فكان لابد لانسان تلك المرحلة من الخضوع لمثل هذا
القانون لا ايمانا به ، بل خوفا منه . ولما الاصل فيها وراء الحياة الدنيا فلم
يكن اليه من سبيل . وقد ادى ذلك في النهاية الى اهتمام المجتمع الاكدي بالحياة
الدنيا ، اكثر من عنايته بالعالم الآخر . ولقد كان ذلك الاعتقاد من الاسباب
التي ادت الى اللجوء الى السحر ، حتى يتمكن الانسان من النجاة من عالم
الرفيلة . وليس من شك في ان كل هذه المعتقدات قد ادت الى زيادة نفوذ
طبقة الكهنة في المجتمع الاكدي . وقد تخصص بعض الكهنة في مساعدة
انناس بتلاوة التعاويذ السحرية ، او ابعاد الارواح الشريرة . وكان يطلق
عليهم في العصر الاكدي (اشيبو) او طبقة السحرة . وكانت من مهام
الاشيبو ، تطهير المرض ومرتكبي الآثام بالتعاويذ السحرية التي كانت تنلى
لطرده الارواح .

وبالإضافة الى ما تقدم ، ازدادت التنبؤات وقراءة الغيب في المجتمع
الاكدي ، وكان ذلك يتم عادة بواسطة طبقة اخرى من رجال الدين ، يطلق
عليهم (بارو) . وكان ادراك الغيب يتم عن طريق دراسة كبد الحيوان الذي
يقدم كتنضحية للاله ، الذي يلاحظ خطوطه وتشققه التي تساعد العراف على
التنبؤ بالغيب . أما معرفة الغيب عن طريق الاوانى ، فكانت تتم بواسطة
وضع الماء مع الزيت في اناء ، ومشاهدة حلقات الزيت وتحركاتها فوق الماء .
ومن طريقها يستطيع العراف أن يقدم نصائحه عما سوف يحدث للمريض .
أو عما سوف يحدث لمشروع معين من فشل أو نجاح . وبالنسبة لطبقة الكهان
المعروفة باسم سانجو Sangu ، فكانت تقوم بندية الطقوس الدينية
في المعابد . وكان رئيس هذه الطبقة من رجال الدين يتمتع بنفوذ كبير . وعادة
يكون رئيس الكهان (السانجو) ابنا لأمير المدينة . ونرى في وثائق أسرة أكد

ان الوظائف الكهنوتية للملك كانت أقل أهمية منها في العصور الاثورية المتأخرة ، حيث سمي الحاكم نفسه « سانجو » كما فعل في عصر الاسرات المبكر . ولكن الملك كان يقف في كل الازمنة على رأس الاكليروس Clergy (رجال الدين) ويقوم بتعيين الكاهن الاكبر (٧٤) هذا التعيين كان من الاهمية بمكان لدرجة ان عاما سمي باسمه وبطبيعة الحال فانه كان يستشير الالهة قبل أن يتم مثل هذا التعيين . وفي بعض النصوص نلمس أكثر من طريقة للاتصال بين الالهة وخادهم الملك ، كان يظلم القمر في يوم معين ، او ان يخفق نهر فجلة في الارتفاع في لجش ، كما ان الالهة كانت تجيب على بعض التساؤلات عن طريق الوحي المنزل ، كما ان الاحلام كانت طريقة أخرى للاتصال بين الملك والالهة . وبالرغم من ان الملك كان مكلفا بتنفيذ مشيئة الالهة ، فانه لم يكن مبروضا فيه ان يظل مكتوف الايدي في انتظار أوامر الالهة . فقد كانت تجيئة الاحلام والرؤيا المعبرة اذا ذهب للنوم في معبد . فواجب الملك هو الملاحظة دائما . وفي بعض الاحيان كانت بعض المسائل ذات الاهمية الشخصية للملك يتقرر تنفيذها بدون اعتبار لرايه أو لرغباته . فعلى سبيل المثال كان في استطاعة هؤلاء الذين يعرفون الطالب ان يمنعوا الملك من استقبال أمير التاج .

الفصل السابع

عصر احياء الدولة السومرية

(منذ ٢١٢٠ ق.م)

يمثل هذا العصر المرحلة التي استعاد فيها السومريون سيادتهم بعد انتهاء العصر الاكدي . وتبدأ هذه المرحلة بالعصر الجوتى ، وتنتهى بأسرة أور الثالثة . وفى بداية هذه المرحلة ، نجحت العناصر الجوتية فى التدخل فى جنوب العراق القديم ولكن ملوكهم فضلوا الاستقرار فى شمال العراق ، واكتسوا بترك المدن السومرية لاصحابها نظير دفع الجزية . وقد استمروا فى حكم انبلاد متتبعين الاسس الحضارية السومرية والاكديّة ، كما استعملوا اللغة السومرية ولقبوا انفسهم « ملوك الجوتى واركان العالم الاربعة » . وقد سجلت قائمة الملوك السومرية اسماء ٢١ ملكا فى تلك الفترة .

وبلاحظ على ملوك هذه المرحلة ، قصر مدة حكمهم ، مما ادى الى عدم الاستقرار الداخلى . وقد انتهزت بعض المدن السومرية هذا التفكك السياسى ، وحاولت ان تستمد مجدها انقديم وان تسعى جاهدة للتحرر من حكم الجوتيين . وقد تحقق ذلك فى أسرة لجش الثانية . وقد عثر على آثار فى لجش لستة عشر ملكا : لوجال اشومجال (عاصر نرامسن وشاركليشارى) ، أورما ، أوربابا ، أورجارما ، نامخنى ، أورنسون ، جوديا (حوالى ٢٠٦٠ ق.م .) ، أورنجرسو ، أو جيه ، أورابا ، لوجانى ، خلااما ، الابو ، الا ، ارادنسار . ويعتبر عهد أوربابا هو عهد الحكم الذاتى للملك لجش حيث أصبحت لهم الحرية فى حكم مدينتهم . وفى عهد جوديا تحررت لجش من حكم انجوتيين . وقد كانت شخصية جوديا موضع احترام للصفات السياسية والدينية التى كان يتمتع بها . ويتميز عهد جوديا بحرصه على ترميم المعابد ، وعلى ترك مجموعة كبيرة من الآثار الفنية ، يعتبر أشهرها اسطوانتين طينيتين ، ومجموعة من التماثيل التى لاقت شهرة فنية كبيرة .

ولقد كتب جوديا على أحد تماثيله قائمة بالمعطايا التي تقدم له واستمر قائلاً : « ... ان اى حاكم في المستقبل يعمل على الفناء هذه العطايا ، او يقف عقبة في قرارات تنجرسو ، فان قرايينه سوف لا تقدم وأوامره لن يعمل بها(١) ... » . وما تجدر الإشارة اليه ان هذه العطايا لم تكن تقدم للملك بتاتا بل كانت تقدم الى تماثله . غنى قوائم القرايين ، كان تماثيل الملك هو انذى يشبه الاله . وكان هو الذى يستقبل العطايا . ويعتقد فرانكفورت في ان الانسان العراقي القديم قد نظر الى ان التمثال قد منح قوة ذاتية مستقلة عن الشخص الذى يمثلها . نجوديا Gudea على سبيل المثال ، ارسل خطابا رسميا يشير الى انه لابد من افادة تنجرسو الذى وضع التمثال في عهده . وعند اكتمال بناء المعبد يقول جوديا « ... وقال جوديا عندما كان يعطى التعليمات الى التمثال ، يا تمثال قل للملكي ... » . وكون التمثال يخاطب كشيء مستقل ، يدل على امكانية وجوده كوسيط حقيقى بين الملك والاله . وكان جرى التوصل بحالة جوديا امام تمثال اله المدينة ، ويجبرى تذكره بالخدمات التي قدمت اليه . وكانت تلك المهمة تشبه تلك التي يقوم بها آلهة الاشخاص الذين عملوا كوسطاء بين الانسان وبين الالهة الكبيرة وظهروا على التماثيل وهم يضعون انفسهم تحت حماية الالهة الاخرى ويتشفعون بالنيابة عنهم . وهذا يوضح طبيعة الملكية العراقية وان الملوك كغيرهم من البشر كان لهم آلهتهم الشخصية . وكان هؤلاء الاخيرين اقرب اليهم من الالهة العظيمة حيث كانوا يتصلون بهم عند الضرورة . وكان الاله الشخصي للملك يعتبر مسئولا عن أية خطيئة يرتكبها الملك . وكان من التعبيرات التي استعملت في تلك المرحلة (الانسان يكون في ظل الهه الشخصى) . وهذا التعبير يعنى ان حماية الاله قد امتدت الى هذا الشخص كما تمتد فوق اى من اتباعه . وفي هذا المجال يشير فرانكفورت :

« ... ان ظل الانسان هو انسان

والناس هم ظل هذا الانسان

وهذا الانسان هو الملك

(وهو الذى) يشبه صورة الآله (٢) ... » .

ولقد كان من الأصول المرعية ألا تهمل تبائيل الحكام . فكان كل حاكم يطمع فى أن ما بناه فى حياته ، يحترم بعد مماته بواسطة خلفائه . وعلى هذا فإن الملك كان يبذل العناية التى يعطيها الآله ، إذ أن الملك هو المنفذ للحماية للآلهة .

أما فيما يختص باهتمام جوديا ببناء المعبد الرئيسى فى لجش ، فقد بذل جهدا ملموسا فى توفير ما يحتاجه من المواد الخام اللازمة لإقامة المعبد . ويشير إلى ذلك نص « جوديا أنسى لجش(٣) » المنقوش على أسطوانة (١) .

هذا وقد كثرت الإشارات إلى ملكية ننجرسو فى نقوش جوديا بصفة خاصة . فعندما انتهى من إعادة تشييد المعبد ، جاء بالعطايا إلى الآله ووجه إليه الدعاء التالى :

« ... يا ملكى ، يا ننجرسو ،

لقد شيدت معبدك وانى لسعيد أن أدخلك فيه ... » .

ومن النماذج المعبرة عن الاتصال بين الآلهة والملك ، أن الآلهة امرؤا جوديا أن يعيد بناء أنينو(٤) Eninnu معبد ننجرسو وذلك بأن ظهر له ننجرسو فى الحلم .

« ... وقد تحدث الآله ننجرسو عندهما رأى جوديا ملكه فى منتصف الليل ، إلى جوديا بخصوص بناء بينه ، وفى أنينو ذو القوى العظيمة ... » . ولقد تصرف جوديا بناء على رغبات ننجرسو .

ومن امثلة تأثير الرؤيا أو الاحلام ما قرره جوديا عندما سأل النصيح من الآلهة نانشى Nanshe . يقول النص :

« ... كان جوديا بقلبه المفعوم ، يمين النظر فى الامر ... »

2) Frankfort, H., Op. Cit., P. 406.

3) Leo-Oppenheim, A., Historical Documents, «Gudea Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T., P. 268.

4) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 205.

اذهب اليها لا بد أن أخيرها ،
ربما ستقف بجانبى فى هذه الاشياء !
انا راع
ان امارة الرعية قد منحت لى
ولكن انا لم افهم المعنى لهذا الذى جاعنى فى منتصف الليل
انا لا بد أن اقص حلى على أمى (٥) ... » .
ومر جوديا على معبدى فى لجش حيث قدم القرابين ، ثم كشف للالهة
نانشى عن رؤياه المفزعة .

ولقد فسرت الالهة نانشى الرؤيا ، وأسدت نصيحة بأن يقوم جوديا
بتكريم الاله فنجرسو باعادة بناء معبده . ونصيحة نانشى هذه تكشف مرة
أخرى عن الخوف الذى كان عنصرا قويا فى الفكر العراقى القديم .

ولقد نفذ جوديا نصيحة الالهة عند عودته الى لجش ، فقدم الهدايا ،
واحرق الاعشاب الطبية ، وخاطب فنجرسو قائلا :

« ما ملكى فنجرسو . يا سيد المياه المرتفعة
يا سيدى الموثوق به
يا بفرة من سلالة الجبل العظيم اثليل
يا فنجرسو سوف أبنى لك بيتك
ولكن ليس لدى الاوامر المعينة
يا محارب اعلن ماذا سيكون
ولكن يا ابن اثليل سيد فنجرسو
انا لم اعد بعد افهم جيدا ... »
وجاء الرد فى الحلم
« ... الى النائم ، الى النائم للمرة الثانية
انه ظهر واقفا عند رأسه يربت عليه بيسفه ... » .
ولقد اظهر الاله نفسه فى مجبوعة من الانقلاب المؤثرة والمخيفة ثم وعد
جوديا بعودة فيضان شهر حطة عندما يبدأ العمل فى المعبد .
« ... حينما ايها الراعى الموثوق بجوديا

يبدأ من أجل العمل على اتينو في معبدى الملكى
سوف استدعى ريحا رطبة في السماء
وسوف تحضر من اعلى
وسوف تهد الامة يديها في ذلك الوقت
وسوف يصلح الرباء وضع أساس بيتى
كما أن كل الحقوق العظيمة سوف تتحمل من أجلك (٦) ... » .

وفي حالة مقابلة الاخطار والكوارث ، كان على الملك أن يقوم بتسليدة
بعض الطقوس الدينية ، واستشارة الرجال العقلاء في تفسير بعض الاحلام ،
أو اللجوء الى الخلوة . وفي الحالة الاخيرة كان يترك للكهنة الاشراف على
الطقوس الدينية بدلا منه . وكان للعرافين اثر كبير في تحديد الايام التى يمكن
للملك فيها أن يؤدى بعض واجباته الملكية ، أو تحمل التحذير للملك ، بخلورة
القيام بأعمال فيها . ويتضح ذلك من النص التالى :

« ... اليوم خطير وراعى الشعب العظيم (الملك)

لن ياكل اللحم ... ولا الخبز ...

انه لن يغير الملابس التى على جسمه ،

كما انه لن يقدم التضحية

أن الملك لن يركب عربته الحربية

انه لن يتكلم كحاكم

أن الكاهن المقدس لن ينطق بكلمة واحدة

أن الطبيب لن يعالج مريضا واحدا

أن هذا اليوم غير مناسب لتحقيق رغبات الانسان (٧) ... » .

وبناء على نتائج التقويم الذى يتنبأ به العرافون ، كان يقرر مصائر
الامة ، والواجبات الملقاة على عاتق الملك لمقابلة تلك التحذيرات . وزيادة على
ذلك ، كان الملك يستطيع أن يتصل بعالم الالهة (بحكم وضعه المقدس)
لمواجهة الاخطار التى كانت تهدد الدولة .
وتشير الادلة الاثرية فى اطلال مدينة لجش ، الى نشاط جوديا فى كافة

6) Frankfort, H., Ibid., P. 257.

7) Frankfort, H., Ibid., P. 261.

المباين سواء السياسية أو الاقتصادية ، ومن ذلك احضاره المواد التي احتاج اليها من عيلام وسوسة وماجان وملوفا **Meluhha** وجبال مارتو **Martu** (٨) وربما يدل ذلك على تحكم مدينة لجش في عهده في المدن والاقاليم المجاورة حتى عيلام وماجان . وفي المجال التجاري ، حتى لبنان وآسيا الصغرى . وتشير الأدلة النصية الى ذكر جبال خشب الارز واما تونوس كمصدر (لجذوع اخشاب الارز) التي احضرها جوديا حاكم لجش لبناء معبد ننجرسو في لجش . كما توجد اشارة اخرى الى الاحجار التي استوردها من منطقة باسار **Basar** وتيدان **Tidan** ، والتي اطلق ، عليها جوديا لقب جبال امورو **Amuru** . كما توجد اشارة ايضا الى ابلا **Ibla** وبلاد خاجوم (٩) **Khahhum** . وقد عمل جوديا على احياء الآداب السومرية ، كما شيد معابد للالهة . ويعتبر عهده بوجه عام عهد احياء الحيوية السومرية في وقت انهار فيه النفوذ السامي في الشمال ، وتمكنت فيه لجش من الاعتماد على نفسها في التطور الذي وصلت اليه .

ولم يقتصر الامر على لجش في تحفزها ضد الغزاة ، بل انتقلت السيادة السياسية الى مدينة اخرى هي الوركاء ، وذلك على يد شخصية اوتوحيجال **Utuhegal** الذي حاول اعادة السياسة المركزية لمدينة الوركاء ، واتبع الاسلوب السياسي الاكدي في نظام الحكم . نبعد ان هزم الجوتيين استطاع ان يؤسس اسرة الوركاء الخامسة . ويشير نص على لوح ، كيف استطاع اوتوحيجال تخليص البلاد من خطر الجوتيين ، والقضاء على نفوذهم .

« ... انليل ، ملك كل البلاد ، قد اعطى اوامره

... الى اوتوحيجال

الرجل القدير

ملك الوركاء

ملك الاحياء الاربعة

الملك الذي لا يقدر احد ان يخالف اوامره ،

8) Leo-Oppenheim, A., Op. Cit., PP. 268-269.

9) Bottéro, J., Relations with Mesopotamia, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 569.

بأن يحطم الجوتيين
ومن أجل تنفيذ تلك المهمة ، توجه أوتوحيجال الى الالهة اينانا ملكته
نحياها (قائلا)
يا ملكى ، يا زوجة الاسد فى المعركة
يا من تحاربين كل البلاد
لقد كلفنى انليل برسالة لارجاع ملكية سومر
... كوفى فى عوفى(١٠) ... » .

وفى تاريخ العراق القديم ، تدخل بعض الملوك بغض المنازعات بين
دويلات المدن . وكان تصرفهم هذا بصفتهم ممثلين عن الاله انليل .

وفى هذا المجال ، نلاحظ قيام أوتوحيجال بعد تحريره لسومر ، بغض
نزاع الحدود بين لجش وأور(١١) . وعلى الرغم من سيطرة أوتوحيجال على
مدينة أور ، الا ان الامور لم تستقر له ، حيث ينتهى عهده بها ترده الروايات
عن موته غرقا ، أثناء اشرافه على بناء سد على نهر(١٢) .

أسرة أور الثالثة (من حوالى ٢١٢٠ — ١٨٠٠ ق م)

فى أور ، ظهرت شخصية بارزة تمكنت من مد نفوذها الى عدد من المدن
الآخرى ، وهو أورنامو Our-Nammou الذى استطاع ان يستقل بحكم أور
مؤسسا بذلك أسرة سومرية جديدة ، هى أسرة أور الثالثة . ويمتاز ملوك
أسرة أور الثالثة باهتمامهم بالعمران ، الى جانب نشاطهم العسكرى . وقد
اتخذوا من مدينة أور مركزا لنشاطهم ، مما اكسبها أهمية خاصة فى ذلك
العهد . وقد تميز عهدهم بحسن التنظيم والادارة سواء فى مدينتهم ، او فى المدن
التي اخضعوها . ولقد ترتب على السياسة التي اتبعوها ، امتزاج العناصر
السومرية والاكدي فى مختلف وظائف الدولة . وقد اتبع حكام أسرة أور الثالثة
سياسة الحكم الاكدي التي كانت تعتمد على تدعيم السلطة المركزية . هذا

10) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 258-259.

11) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 210.

12) Gadd, C., Op. Cit., P. 462.

بالإضافة الى توحيد القضاء وتحويل الشرائع الى قوانين ، كما الغوا نظام الوراثة فيها بتعيين حكام الاقاليم . وقد استخدم ملوك هذه الاسرة لقب ملك سومر وأكد (١٣) . وربما كان في اضافة هذا اللقب الجديد الى القابهم ، محاولة للتوفيق بين السومريين والاككيين . ولقد نجح اورنامو في وقف التسللات الجوتية ، وتمكن من نشر النفوذ السومري على جنوب العراق القديم .

اما في المجال العربي ، فقد امتد نفوذ السومريين الى الاقاليم المجاورة ، وخاصة ما جان وعيلام وشمال العراق ، كما اشارت نصوصه (١٤) (انه سار في الطريق من اسفل البلاد الى اعلاها) . وهذا التعبير يفهم منه قيام حملة عسكرية في البلاد المتاخمة للبحر العلوى تمشيا مع سياسة اسلافهم الاككيين في فرض سيطرتهم على سورية. ومن اعمال اورنامو ، حفر القنوات (١٥) لتنظيم الري والنقل ، والاهتمام ببناء المعابد كما يتضح من انشودة (١٦) لاورنامو حيث بنى معبد ايكور في نيبور ، بناء على توجيهات الاله انليل له « ... انليل ، الجبل العظيم ، (اختاره من بين كل شعبه ... (ليعبد بناء) الهيكل الطوبى لـ ايكور (١٧) ... » .

13) Moscati, S., Op. Cit., P. 24.

14) Bottéro, J., Op. Cit., P. 560.

(١٥) تشير أحد النقوش من عهد اورنامو التي عثر عليها في لجش ، الى قناة نانا جوجال Nanna-gugal والتي جعلها (تزن الماء مثل البحر) . وقد حددت هذه القناة الحد الفاصل بين مقاطعتي لجش وأور .

Gadd, C.J., *Babylonia C. 2120-1800 B. C.*, (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, *Early History of the Middle East*, Cambridge 1971, P. 599.

(١٦) نشر النص لدوارد شيرا - انظر

Chiera E., *Sumerian Religious Texts*, Upland, Pa., 1924, No. 11.

17) Kramer, S.N., *Sumerian Hymns*, «Ur-Nammu Hymn: Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T., P. 583.

ويعتبر تشريع أورنامو (١٨) من أهم التشريعات العراقية القديمة ، وقد دونت الشريعة على لوح (نقر) (١٩) موجود حاليا بين مجموعات متحف الشرق القديم في استانبول . واللوح ينقسم الى ثمانية أعمدة ، يوجد أربعة منها في كل وجه . أما فيما يتعلق بمحتويات الشريعة ، فيستطيع الباحث أن يقرأ في مقدمتها « أنه بعد خلق العالم ومعرفة ما ستؤول اليه سומר وأور تحت رعاية آتو وانليل ، فإن الآلهة نا — ان — نا آله القمر بصد أن عين ملكا على أور ، اختار أورنامو ليحكم سומר وأور نيابة عنه . وقد قلم أورنليو برعاية أور وسومر في مختلف الشؤون الحربية والإدارية ، فهاجم لجش وقضى على حاكمه نهماني *Namhani* ، واستطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقة بفضل رعاية الآلهة نا — ان نا (٢٠) . ثم بدأ يركز على شؤون البلاد الداخلية . فقام بالعديد من الإصلاحات ، وأقام النظم الخاصة بضبط الأوزان ، ودافع عن التيملى والأرايل . وأعقب تلك المقدمة بنود شريعة أورنامو ، التي يمكن القول باعتبارها ارساء لقواعد العدالة الاجتماعية ، واعطاء كل ذي حق حقه .

أما فيما يخص بنود الشريعة وموادها ، فقد دونت على ظهر اللوح المشار اليه ، وهي حوالى ٢٢ مادة لا يظهر منها سوى خمس مواد ، منها المادة التي تتضمن إعادة العبد الهارب الى مخدومه ، وغيرها من المواد التي يمكن الإشارة إليها . ومنها بعض المواد المقتبسة باللغة السومرية (بالحروف اللاتينية) مع الترجمة العربية لها .

Tukum-bi lu-lu-ra-gish- ta . .)- a- ni gir in kud 10-gin-ku-babbar i-la-e

- 18) Finkelstein, J.J. Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Laws of Ur. Nammu», (in) A.N.E.T., PP. 523-525.

(١٩) . انظر صمويل كريب ، المرجع السابق ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ ، اشكال ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢٠) . صمويل كريب ، نفس المرجع ، ص ١١٩ .

إذا رجل ضد رجل ... بآلة ... قطع القدم فعليه أن يؤدي (١٠)
« شواقل » من الفضة .

Tukum-bi lu lu ra gishpu - ta ka

in kud 2/3 - me - na - ku babbar i - la-e.

إذا قطع رجل أنف رجل بآلة « جيشبو » فسوف يؤدي ٢/٣ المينا من
الفضة (٢١) .

وهكذا يمكن ملاحظة أن تلك الشريعة أخذت في الاعتبار بحق التعويض
المادى ، إلا أنها عالجت بعض الحالات الأخرى بالعقاب البدنى ، مثل حالة
الخادمة التى تتطاول على سيدتها (٢٢) .

ويعد أن حكم أورنامو ١٨ عاما ، خلفه ابنه الملك شولجى **Shulgi**
الذى سار على سياسة أبيه وخاصة في مجال التعمير . وقد أتم بناء زقورة
اورا التى كان قد شيدها أورنامو . وساد عهده الرخاء والتقدم . وتشير
النصوص الى اهتمامه بمدينة اريدو التى على شاطئ البحر (٢٣) ، ربما
بغرض التقرب الى الالهة السومرية ، وخاصة الاله انكى اله الارض واحد
الالهة العظام ، والذى كان مقر عبادته في تلك المدينة . ولقد عثر على بعض
اللوحات في اطلال مدينة لجش ، تشير الى التنظيم الإدارى في عصر هذا
الملك ، بالإضافة الى كافة الجوانب السياسية والدينية المميزة لحياة المجتمع
السومرى في تلك المرحلة . ويمد حوالى عشرين سنة من حكمه ، تبدأ
الاضطرابات في الاقاليم مما يدفعه الى توجيه حملاته ضد اقليم جانخار
وسيموروم **Simurum** (*) وخارشى **Kharshi** (***) . وفي العام الرابع
والثلاثين ، وجه حملاته ضد انشان وهى أهم الولايات العيلابية . ثم تتابعت
حملاته بعد ذلك ضد ششروم **Shashrum** ومرة أخرى ضد سيموروم

(٢١) سمویل کریمر ، نفس المرجع ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

22) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 598.

23) Leo Oppenheim, A., Texts from the Beginnings to the First
Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T.,
P. 266.

وللولوبوم *Lullubum* واوريلوم *Urbilum* وكيماش *Kimash* ،
ثم حملة جديدة ضد خارشى مستهدفاً بذلك الحفاظ على الوحدة تحت سلطانه .
وقد استمر في الحكم ٤٨ عاماً .

وقد خلف شولجى ابنه امرسن *Amar-Sin* (بورسن *Boursin*) ،
الذى استأنف القتال ضد الشعوب المجاورة وخاصة ضد زاجروس .
فنراه يوجه حملاته ضد اوريلوم ، حيث يعرف العام الثانى من حكمه (عام
انتقام الملك امرسن من اوريلوم) كما تعرف السنة السادسة والسابعة من
عهده ، باسم الحملات التى سبها ضد ششروم ، ومدن أخرى ، منها
خوخنور *Khukhnur* وبينوم رابيوم *Bitum-rabium* وبشرو ابروم (٢٤) .
Beshru-laprum ، كما بقيت عيلام تدين له بالولاء . وقد أعاد ترميم معبد
الاله انليل فى اريدو . ومن عهده وردت إشارة عن ظهور آشور
لاول مرة فى تاريخ العراق القديم ، حيث أن حاكم آشور أظهر الولاء لامرسن .
وتولى الحكم بعد ذلك جيبيل سن *Gimilsin* (شوسن) الذى ورد
ذكره فى قائمة الملوك على أنه ابنه ، ولو أنه توجد من الأدلة ما يشير الى
أنه أخوه . وكان عليه أن يتابع الحرب فى شمال شرق البلاد فى سيمانا نوم^(٢٥)
Simanum فى العام الثالث من حكمه ، ثم فى زابشالى *Zabshali* (٢٦) .
فى العام السابع . كما أقام تحصينات بين نهري دجلة والفرات بالقرب من سبيار .
وذلك لتفادى خطر الاموريين (بنى الاستحكامات ضد بلاد أمورو) . ثم
تضيف النصوص (وطارد جيش الاموريين المسلح من بلاده) (٢٧) ، ووطد
تقوذه فى عيلام بأن عين بعض قواده كحكام على المدن العيلامية . كما اختار
ارنانا *Ir-Nanna* حاكم لجش ليتولى مسؤولية القيادة الشرقية (٢٨) .
ومن أعمال جيبيل سن فى المجال الداخلى ، ترميمه للمعابد ، وتكريسه
معبداً لعبادته فى اشنونا (٢٩) .

24) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 607.

25) Gadd, C.J. Ibid., P. 608.

26) Gadd, C.J., Ibid., P. 608.

27) Bottéro, J., Op. Cit., P. 562.

28) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 609.

29) Gadd, C.J. Ibid., P. 609.

وأخيراً ملوك أسرة أور الثالثة هو إيبى سن *Ibisin* الذى استمر فى الحكم ۲۴ عاماً . وقد حاول فى بداية الأمر أن يتحالف مع مناوييه فى شرق العراق عن طريق المصاهرة ، فأرسل فى سنته السادسة ابنته توكين خاتا *Tukin-khatta-migrisha* إلى ابنى زابشالى لتتزوج منه . وقد اضطهر إيبى سن بعد ذلك ضرب سوسة ، وأدام دون *Adazadun* وأراضى *Awan* . فى يوم واحد . كما قام بأسر حكمهم (۳۰) . وبعد مضي خمس سنوات ، وعلى الرغم من ضعف سلطته ، وجه إيبى سن حملة عسكرية أخرى إلى عيلام ، فهاجم خوخنور حيث يؤرخ العلم الرابع عشر من حكمه (العلم الذى سار بجيشه الضخم ضد خوخنور والتي كانت تعتبر مفتاح أراضى انشان ، واستطاع أن يفضحها) (۳۱) . ولكن المنشهر الامورية وتطلعات اشبى ايرا *Ishbi-Erra* حاكم ماري ، بالإضافة إلى التحالف الذى قام فى تلك الاونة بين ملك سيماشكى *Simashki* وأمر زابشالى مع شعوب *Su* الوائدة من زاجروس ، تمكنت تلك العناصر من تقييض حكم أسرة أور الثالثة حيث استطاعوا محاصرة إيبى سن فى العاصمة أور ، مما اضطهر إيبى سن « لمغادرة قصره ... والهروب إلى أراضى عيلام ، من جبل سابون *Sabun* ... » . وبذلك يكون « قد مر من أور كالمطر الذى يهرب من قمصه ، وكالفريق الذى (لن يعود) إلى وطنه الاصلى » (۳۲) .

وهكذا تمكن العيلاميون وشعب سو من تحويل أور إلى اكواوم من الظلم . وللأسف فإن المصادر لم تكشف عن اسم ملك سيماشكى ، الذى استطاع أن يقوض دعائم ملكة أور (۳۳) . ولو أن هنز *Hinz* يعتبر خوتران *Khutran-tamti* أنه هو الذى هزم إيبى سن . وبهذا كان الحال ، فإن عيلام تحت حكم ملوك سيماشكى لم تستطع الفتح

30) Gadd, C.J., Ibid., P. 609.

31) Hinz, W., "Persia C. 2400-1800 B.C.", (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 658.

32) Hinz, W., Ibid., P. 658.

33) Hinz, W., Ibid., P. 658.

بإستقلالها الكامل ، حيث تطلع كل من اشبى ايرا من أسرة ايسين ونبلانوم
Naplanum من أسرة لارسة ، الى الإستيلاء على عيلام . فلم يهض
 سوى ثلاثة عشر علما بعد سقوط أور ، حيث تمكن اشبى ايرا من هزيمة
 العيلاميين . وكان اشبى ايرا قبل استيلائه على عيلام يتطلع الى اهلاك
 ايبى سن . فقد انتهب اشبى ايرا خطر العناصر التى سبقت الإشارة اليها ،
 فاستقل بالحكم ، واستطاع أن يؤسس أسرة جديدة هى أسرة ايسين ،
 واصبح يتطلع الى اهلاك ايبى سن . وتشير بعض الرسائل (٣٤) المتبادلة
 بين الملك ايبى سن وتابعه بوزور نوموشدا **Puzur-Numushda**
 حاكم كازالو **Kazallu** على محاولة بسط نفوذ اشبى ايرا على اهلاك
 ايبى سن « ... الى بوزور نوموشدا ، حاكم كازالو ... منذ أن اخترت
 لك ... قوات ... فلماذا أرسلت لى أن اشبى ايرا يلاحظك ... لماذا
 لم تتقدم مع كيربوبو **Qirbubu** ، حاكم جير كال **Girkal** ، أمام
 القوات التى وضعتها تحت امرتك (٣٥) ... » . وبعد مقالومة ايبى سن
 الطويلة لكافة العناصر المناوئة له ، استطاع العيلاميون الاستيلاء على
 العاصمة أور ، واخذ ايبى سن اسيرا الى عيلام ، وأرجع هزيمته لغضب
 الالهة على أور .

(٣٤) هذا النص مأخوذ من وثيقة دونت على ثلاثة ألواح عثر عليهما في
 نيبور ، ويمكن أرجاعها زمنيا الى النصف الاول من القرن الثانى
 ق . م . واللوحات الثلاث موجودة حاليا في متحف الجامعة .
 وقد نشر احداها بارتون

Barton, G.A., Miscellaneous Babylonian Inscriptions, 1918,
No. 9.

أما اللوحتان التاليتان ، فقد نشرهما ليون لجران .

Legrain, L., (in) U.M., Vols., XIII, Philadelphia, 1922, Nos. 3
and 6.

35) Kramer, S.N. A Sumerian Letter, «Letter of King Ibbi-Sin»
(in) A.N.E.T., PP. 480-481.

وفى نص يعالج نهاية أور ، يوجد وصفا ييسين كيف ان نا — ان — نا
(سن) اله المدينة ، اتحد مع القرار الذى اعلنته الالهة بصفة نهائية . وعندما
تحطمت المدينة ماتت أسف لهذا الفعل بمرارة ، ولكن القانون كان لا يمكن
الغناؤه .

» ... وأجاب انليل على ابنه سن
ان المدينة المهجورة ... تنتحب بمرارة
ونشيحها يستمر طوال اليوم فيها
ولكن نا — ان — نا تقبلت الواقع او المصير
وتبعا لشهادة وكلمة مجلس الالهة
وتبعا لامر آتو وانليل
... .

ومنذ الازمنة الغابرة عندما وجدت البلاد
كانت القاب الملكية تتغير باستمرار
كما كتبت بالخسبة للكية اور التى تغيرت صيغتها الان الى صيغة
اخرى مختلفة (٣٦) .

ويوجد نص آخر يصف كيفية نهاية عصر اسرة أور الثالثة
» ... تبعا لاوامر الاله آتو وانليل ، لم يعد للقانون والنظام اية وجود
ولم يعد الشعب يقطن فى مساكنه لانها اصبحت ارض الاعداء
واحضر ايبى سن الى ارض عيلام ...
لقد منحت الملكية لاور ،
ولم تمنح حكما ابديا
ومنذ أن أسست الارض
من الذى شاهد عصر الملكية له صفة الدوام (٣٧) .

36) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 242-243.

37) Kramer, S.N., Lamentation Over the Destruction of Sumer
and Ur, (in) A.N.E.T., PP. 612-617.

بعض مظاهر الحضارة في عصر احياء الدولة السورية

اولا : نظام الحكم :

يلاحظ فيها يتعلق بنظام الحكم في هذا العصر ، استمرار صفة التالية للملوك التي كانت سائدة اثناء مرحلة الدولة الاكدية . فبالنسبة للملك جوديا ، فربما يكون قد اله (٢٨) خلال حياته ولكنه ليس هناك شك في أنه كان يعبد بعد موته بوقت قصير ، واقفيت اوقاف منتظمة لتقديم القرابين لتمثاله ، وتوجد لوحات حسابية تؤيد ذلك (٢٩) . وقد اطلق جوديا على نفسه ابن الالهات « نن سون » Ninsun (الام المقدسة لشولجي) و « نانشي » Nanshe (الهة الحكمة والعلم) او « بابا » (٤٠) وهذه ثلاثة الهات تشابهت في اصولها ولكنها اختلفت على مدى الزمن للدرجة التي لم يستطع جوديا أن يستخدم اسماءها كبرادفات . كما ذكر انه ابن الالهة جاتومدوج Gatumdug (الام المقدسة لجوديا) الذي خاطبها قائلا : (ليس لى ام انت امى ، ليس لى اب انت ابى) (٤١) .

ويتضح من دراسة النصوص والاثار المتبقية الى تلك المرحلة ، ان الملك شولجي أمر كما فعل نرامسن من قبل أن تقدم له فروض التمجيد الالهى ، فبنيت له المعابد ، وقدمت العطايا لتمثاله ، وكان احد الشهور في بعض التقاويم المحلية ، يسمى « شهر عيد شولجي » ، كما كانت تقدم القرابين امام التماثيل ، وكان الناس يقسمون بالالهة والحاكم منذ ايام اور . وقد الفت الاناشيد في تمجيدده .

« ... أنا ملك الاحياء الاربعة (المصالح) ... »

واله كل البلاد ،

(٢٨) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٤٠ — ٤١ .

(٢٩) ل . ديلاپورت ، نفس المرجع ، ص ٢٨ .

(٤٠) زوجة نجرسو وابنة آنو

Moscatti, S., Op. Cit., P. 27.

41) Frankfort, H., Op. Cit., P. 300.

والابن المولود ل ن سون .

.....

انا الذى باركتى انليل ،

.....

ومنحنى انكى الحكمة (٤٢) ... » .

ولقد استعمل اسم شولجى كجزء من اسماء رعاياه ، مثل شولجى ايلى
« شولجى الهى » ، وشولجى بانى « شولجى خالتي » ، وشولجى ايبى
« شولجى والدى » . ولم يقتصر الامر على تلبية شولجى بل تعداه الى
حكايه . ويوجد لدينا نموذج ل احد الحكام (انسى) الذى كان يعتبر مؤلها (٤٣) .
وعندما خلف شولجى ابنه امرسن ، قبل العطايا فى المعبد المكرسة له كما
فعل ابوه وقد ظل هذا الملك فى عداد جميع الآلهة ، كما عاد ظهوره فى القرن
السابع فى موكب اله اور (٤٤) .

ومن الادلة التى تعزز الوهية الملك جيمل سن ، احد ملوك امرة اور
الثالثة ، تشير الى النص الذى وجد منقوشا على احجار معبد فى تل آسر
(عاصمة اشنونا) « ... الى جيمل سن المقدس ، المذكور باسم آسو
وحبيب انليل ، والملك الذى فكر فيه انليل فى قلبه المقدس من أجل رعاية
البلاد والاحياء الاربعة ، الملك القدير ، ملك اور ، ملك الاحياء الاربعة ،
اله ، اتوريا Ituria (ايشاكواشنونا) خادمه بنى معبده ... » (٤٥) .

ويستدل من النص على ان جيمل سن كان يسمى اله اتوريلا
(ايشاكواشنونا) وان هذا البناء الذى يوجد فيه معبد كامل ، قد خصص

42) Kramer, S.N., Sumerian Hymns «The King of the Road : A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T., P. 585.

43) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 619.

(٤٤) ل . ديلاپورت ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

45) Frankfort, H., Lloyd, S., and Jacobsen, T., The Girsu Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar (in) O.L.P., Vol., XLIII, Chicago 1940, PP. 134-135.

لعباداة جيبيل مسنن (✳) ولكن الواقع أن النص فعلا يشير الى أن الملك لم
يشر اليه على أنه اله اتوريا بل قال الهه اتوريا (ايشلكواشنونا) .

وقد أطلق على جيبيل سن، ملك اور، وملك الاحياء الاربعة . ومن الأدلة
النصية كذلك المدعمة لالوهية الملك جيبيل سن ، تشير الى نص اغنية موجهة
الى هذا الملك . يقول النص « ... الى شوسن (جيبيل سن) ، المحبوب
من انليل ، الى مليكي ، اله بلاده (٤٦) ... » .

كما تشير الى عارضة باب أحد المعابد التي اقيمت للملك جيبيل سن
تكريسا من ايشلكواور (لوجل ماجورى) تمجيذا لجيبيل سن الهه (٤٧) .
وعلى هذا فان ملوك اور الثلاثة الذين استخدموا القبا مقدسة تسبق
اسماءهم ، قد وضعوا انفسهم في مكان آلهة المدينة . ولما لم يستطع ايبى سن
الاحتفاظ بالملك ، تمكنت العنصر العيلامية من انتهاء اسرة اور الثالثة .

(✳) يذكر فرانكفورت

Frankfort, H., Op. Cit., P. 302.

انه عندما استقلت اشنونا في عهد خليفة جيبيل سن ايبى سن
آخر ملوك الاسرة ، حول المعبد الذي بناه اتوريا الى غرض دينوى
وأصبح جزءا من قصر الحكام المحليين . وهؤلاء الاخيرين لقبوا
انفسهم خداما لاله المدينة تشيبك Tishpak وليس للحاكم
الارضى . وعلى هذا فان ملوك اور الذين استخدموا القبا مقدسة
تسبق اسماؤهم قد وضعوا انفسهم في مكان آلهة المدينة . ولكن
المعابد التي كرسست لهؤلاء الالهة الملوك لم تكشف خارج اشنونا
فقط ، بل وجدت كذلك في لجش واوما . وقد يشير ذلك الى ان
ملوك العراق المؤلهين عبدوا في معابد المدن التي كانوا يسيطرون
عليها وليس في المدن التي تولوا السلطة فيها باسم آلهة المدينة .

46) Kramer, S.N., Sumerian Love Song, «Love-Song to a King».

(in) A.N.E.T., P. 495.

الانشودة مكتوبة على لوح عثر عليها في حفائر نيبور وقد نشرها
ادوارد شيرا .

Chiera, E., Op. Cit., No. 23, 1924.

(٤٧) ل . خيلابورت ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

وتشير الأدلة النصية التي تعالج نهاية هذه الأسرة ، الى استمرار الارتباط الوثيق بين نظام الملكية العراقية ، وبين القوى الالهية . ونهـاية حكم ابيى سن ، تنتهى محاولة احياء السيادة السومرية حيث نستطيع القول بان نهاية أسرة اور الثالثة كانت فى الواقع نهاية لحياة السومريين السياسية. ولو أن مظاهر حضارتهم سواء فى اللغة أو الادب استمرت تترك بصماتها فى حضارة العراق القديم زمنا طويلا .

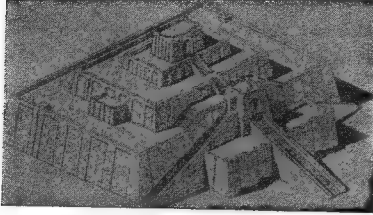
ثانيا - الفن :

العمارة الدينية : بالرغم من ظلمة العصر الجوى وعدم تقديره لحرمة المعابد ، فان السلالة السومرية التى قامت فى لجش ، حفظت الكثير من مآثر الحضارة السومرية . وقد اعد جوديا بناء المعابد ، ووضع فى اساس هذه المعابد سجلا لاعماله المختلفة التى قام بها . وهذه السجلات تصف احوال الملك اثناء اقامة هذه المعابد ، والاحلام التى كانت تجيئه عندها كان ينسام فى المعبد وكيفية تجهيز اقامة المعبد ، وجميع المواد اللازمة لبنائه، وعملية تكريس المعبد النهائى وسكن الالهة بها .

وبالنسبة لتطور العمارة الدينية فى عصر أسرة اور الثالثة ، فيعتبر هذا العصر احياء للثقافة السومرية وتكاملها . فقد استعاد فن العمارة فى هذه المرحلة الكثير من الانتان ، واحتلت الزقورات والمعابد مكانها الهام فى المجتمع مرة أخرى . وتعتبر أسرة اور الثالثة من اعظم عهود العراق القديم فى فن العمارة .

ومن الزقورات الهامة التى بناها اورنامو فى اور ، زقورة اور (١٨) الشهيرة (شكل ١٩) وقد كرسها اورنامو لاله القمر وهى تقع فى فناء يفضلى . وفى الناحية الشمالية الشرقية توجد ثلاث سلام تصل الى الدور الاول ، بينما يستمر الاوسط منها حتى يصل الى قبة الدور الثانى (الذى يعلو بحوالى ١٧ قدما عن الدور الاول) . أما المعبد الذى يطلو الزقورة ، فلا

يعرف عنه شيء سوى أن نبوخذ نصر (**) على ما يبدو قد أعاد بنائه .



(شكل ۱۹) زقورة اور

كما وجدت بعض المهارات الاخرى من عهد اسرة اور الثالثة ، كالقصر والمعبد اللذين شيئا في تل اسمر لتقديس الملك جيميل سن (**) .

ومن مخلفات ذلك العهد كذلك ، قبور ملكية تشير الى طريقة السخن والمعائد الدينية ، ومركز الحكام والملوك ، واقامة مزارعهم عند قبورهم ، وهي على طراز القبور الملكية من عصر بداية الاسرات .

وبالنسبة للتركة الاثرية المنقوشة التي تخلصت من العصر الجوى ، واسرة اور الثالثة ، تشير الى خاتم اسطوانى لجوديا (٤٩) موجود حاليا بمتحف اللوفر ، وتظهر فيه المناظر الدينية التي يبدو فيها جوديا وهو يتصل بالمعبود عن طريق الهه الخاص . وفي هذا النقش يبدو جوديا وقد امسكه الهسه من يده .

ومن عهد اورنامو ، يوجد خاتم اسطوانى مصنوع من حجر الشمس

(*) من ملوك الدولة الكلدانية .

(**) بانهاء حكم خليفة جيميل سنن ، تحطبت مملكة اور واصبح هذا المعبد جزءا من قصر حاكم اشنونا .

(٤٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

الاخضر ، حيث يظهر الملك ومعه بعض الالهات . كما يظهر في نقش الخاتم
 رمز نانار **Nannar** اله القمر (٥٠) . أما لوحة اورنامو الخالدة ،
 (شكل ٢٠) فيدل تعبير للنقش فيها على التقييم العبرانية الفلسطينية في عصر
 اسرة اور الثالثة ، حيث تبين عيلم الملك بعدة طقوس دينية مختلفة ، وتسجيل
 كيفية بناء زقورة اور ، كما تسجل اهتمام الملك بالمعبد في هذه المرحلة . وفي
 اعلى اللوحة ، يقف الملك اورنامو متعبدا تحت رمز اله للقمر نانار وأمام
 زوجته نينجال **Ningal** ، كما تظهر للالهة تحمل كتيبة تسكب الماء من
 السماء ، وفي النقش الثلثي من اللوحة ، يبدو الملك وهو يقدم القرابين لاله
 القمر وزوجته نينجال . ويلاحظ أن الاله يحمل للفأس وسلسلة للقياس (٥١) .
 أما المنظر الاسفل من اللوحة ، فيسجل كيفية بناء زقورة اور حيث يظهر الملك
 في النقش حاملا أدوات البناء على كتفه ويساعده كاهن ويتقدمه
 اله . كما يلاحظ تواجد بقايا سلم في النقش لتنفيذ عملية البناء . ويشاهد
 على الوجه الاخر من اللوحة ، تكرار لنفس المنظر العلوى وتحته لاحتفالات
 بتكريس المعبد حيث يشاهد رجال يصبون الدم من حل مذبح (٥٢) كما يشاهد
 ثور مذبح ، ومنظر لقنوات محفورة (٥٢) . وتتضح من دراسة اللوحة الاهتمام
 بالمعبد مرة أخرى . ولو أن فرانكفورت (٥٣) يبيل الى تفسير هذا النقش على
 أنه دليل على ورع الملك ، أكثر من كونه تمثيل لانجازات الملك الدنيوية .
 أما فن القحت ، فقد تخلف عن العصر الجوتي نماذج معبرة عن التماثيل

50) Langdon, H., «The Sumerian Revival», (in) C.A.H., Volume
 of Plates 1, Cambridge 1927, P. 58, Pl. C.

(٥١) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

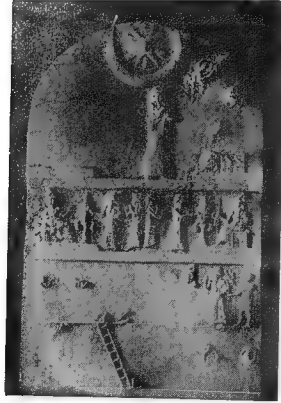
(٥٢) هذه المادة استخدمت كطقس ديني في احتفالات رأس السنة
 عند الاحتفال بالبناء .

52) Frankfort, H., Op. Cit., P. 51.

انظر أيضا :

Legrain, L., The Stele of the Flying Angels, Museum Journal,
 Vol. 18, 1927, PP. 75-96.

53) Frankfort, H., Op. Cit., P. 51.



(شکل ۲۰) لوحه اورنامو

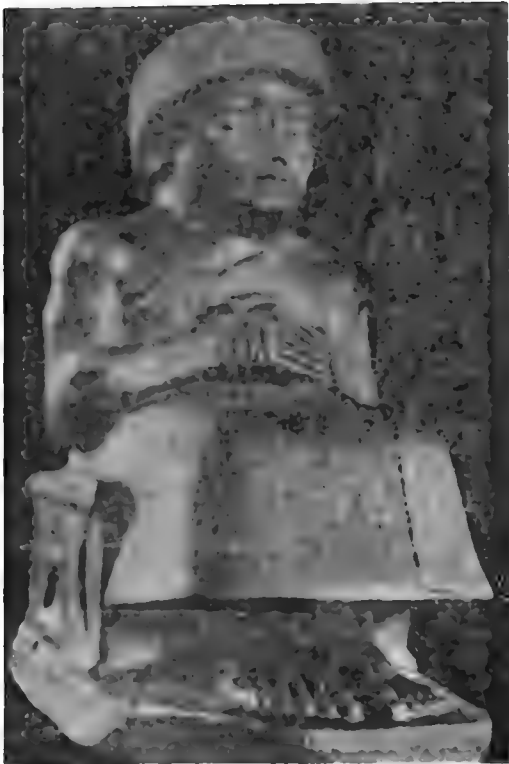
الخالدة ، ومن بينها مجموعة تماثيل جوديا (٥٤) المصنوعة من حجر الديوريت الاسود والتي تعبر بطريقة فنية دقيقة عن شخصية جوديا الورعة (شكل ٢١) ويوجد بمتحف اللوفر ثمانية من هذه التماثيل ، حيث يظهر فيها جوديا في وضع الولاء امام الاله . وهذه التماثيل كان قد وضعها جوديا في معابد لجش . ويلاحظ في تمثال جوديا الموجود بمتحف اللوفر ، وجود لوحة مربعة مرسوم عليها مشروع لبنى له ست بوابات (٥٥) . كما يحتفظ المتحف البريطاني بتمثال رائع له . وتدل الدراسة الفنية لأعمال النحت التي عثر عليها ، أن الجوتيين كانوا يملكون نفس الحزم والدقة مثل اسلافهم من أسرة أكد .

ويتضح من دراسة التركة الاثرية التي قدمناها في مجالات العمارة والنقش والنحت ، على أن النتاج الفني يرتبط ارتباطا وثيقا للمفاهيم التي اتجه اليها الانسان العراقي القديم ، سواء في المجال الدينى أو السياسى . وقد حاول ذلك الانسان تدعيم نظريته الى التطور التدريجى لتلك المفاهيم انتاجه المادى ، أثناء الالف الثالث ق . م .

هذا وتنبئى الإشارة الى أن دراسة النتاج الفني ، يفوق التحليل الفكرى في محاولة التوصل لمعرفة الحقائق عن نظام الملكية ، على أساس أن هذا النتاج يعتبر أداة مادية يتصل اتصالا مباشرا بالحاسيس الانميين ، وعما كونه من افكار اقتنعوا بها عن حقيقة ذلك النظام .

54) Moscati, S., Op. Cit., P. 23.

55) Langdon, S., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 56, Pl. C.



(شكل ٢١) تمثال الملك جوسيا

الفصل الثامن

مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى

(مرحلة ايسين ولارسة (✽))

فى عهد الملك السومرى ايبى سن ، تغير الموقف السياسى فى البلاد حيث تعرضت تلك الدول السومرية الى تسلات بشرية من قوتين جديدتين هما :

الاولى : هى عيلام التى تقع فى السهول الواقعة شرق العراق .
والثانية : هى قوة الاموريين الذين كانوا يقطنون شمال غرب العراق .
 ولقد ساهمت هاتان القوتان فى القضاء على دولة اور . وقد استقر العيلاميون فى لارسه ، بينما اتخذ الاموريون من مدينة ايسين عاصمة لهم . وتشتمل اسرة ايسين على ١٥ ملكا ، حكموا حوالى ٢٢٥ سنة . بينما تشتمل اسرة لارسه على ١٤ ملكا حكموا حوالى ٢٦٠ سنة . وتعتبر اسرة ايسين الامورية اهم من غيرها ، ومؤسسها هو اشبى ايرا الذى اضى على نفسه الصفات الالهية وحمل لقب (ملك سومر واكد) وظل فى الحكم حوالى ٣٣ عاما ركز فيها على تقوية الدفاع عن العاصمة ، ثم تنمية العلاقات التجارية مع مدن الفرات الاعلى ومع الاراضى الواقعة فى الشرق ، كراخار **Karakhar**

وسيبوروم وتلمون **Tilmun** ، واعتبر نفسه ومدينة ايسين كورثة شرعيين لاسرة اور . وفى نفس الوقت الذى ظهر فيه اشبى ايرا ظهر مؤسس آخر لاسرة لارسه هو نابلاتوم **Naplanum** .

وقد خلفه على العرش ابنه شوايليشو الذى تمكن من اعادة تمثال المعبود نغار الى اور من اقليم انشان .
 وتولى بعده الحكم ابنه ادن دجان **Idin-Dagan** الذى تمكن من

احتلال سيار وتلقب بلقب جده ملك سومر واكد . وقد خلفه ابنه اشبى دجان

(✽) يوجد خلاف بين المؤرخين فى تقدير هذه المرحلة زمنيا فبينما نجده من ٢٢٣٧ — ١٨٠٦ ق . م . فى التاريخ المطول ، نراه يبدأ من ١٩١٨ — ١٥٨٠ ق . م . فى التاريخ المختصر .

Ishme-Dagan رابع ملوك ايسين الذى اطلق على نفسه القابملك ايسين ،
وملك سومر واكد وسيد الوركاء . وقد عثر في مركز الكاهنة الكبرى (١)
وهى التى اطلقت على نفسها (ابنة اشمى دجان ، ملك سومر واكد) (٢) .

ثم تولى بعده ابنه ليت **Lipit-Ishtar** وتشر قوائم الملوك الى
ناورنورتا كخليفة ل ليت عشتار . وقد خلفه ابنه بورسن الثانى
Boursin II

وتشير الاحداث التاريخية الى ان فترة حكم ناورنورتا وثلاثة من
خلفائه ، قد استمر ٦١ سنة أعقبته فترة زمنية استمرت حوالى ٣٦٢/٢ سنة
حكم خلالها حوالى خمسة ملوك . وفى المرحلة الرابعة من مراحل عصر أسرة
ايسين ، تقابلنا فترة أكثر استقرارا حكم خلالها الملكين الاخيرين فى أسرة
ايسين ، وهما سن ماجر ثم دمي ايليشو **Damiquilishu** . وقد عثر على
نقش لسن ماجر بوصفه سيد المدينة ، وفى نص آخر لاتب كيك سومر واكد .
وقد قام ملوك أسرة ايسين بأعمال معمارية فى مدن العراق القديم ، حيث
رمموا ما تخرّب على اثر سقوط أسرة أور الثالثة . وقد عثر على أجزاء من
شريعة كتيب بالسومرية ، وصاحبها هو ليت عشتار ، وتسبق هذه الشريعة
شريعة حمورابى (من ملوك الدولة البابلية) بكثر من ١٥٠ سنة ، كما تلتى
بعد شريعة بلالما بحوالى خمسين سنة .

وتشير النصوص المتخلفة عن عصر الملك ارا ابتي **Irra-bitti**
تاسع ملوك ايسين ، أنه قد تنازل عن عرشه (٣) لبستانى ، يدعى التيل
بانى (٤) **Esal-bani** (بعيل ابنى **Bel-Ibni**) بمناسبة قيامه بهرماسيم

1) Sollberger, E., Royal Inscriptions, 11, (Ur Excavations :
Texts, VIII), London and Philadelphia, 1965, No. 64.

2) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 634.

3) King, L. W., Chronicles Concerning Old Babylonian Kings,
Vol. 11, London, 1907, PP. 12 and 15.

4) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 632.

دينية خاصة ، وذلك لمح بعض الاخطار الجنسية التي يخشى ان تمس الملك ان شارك فيها ، ولكن حدث ان مات الملك فجأة ، ويقال انه مات مسجوما ، فخلقه البستاقى على العرش « ارا اميتى ، الملك ، نصب يعمل ابنى ، البستاقى ، على عرشه كبديل للملك (ارا اميتى) وضع تاجه الملكى على راسه (بعل ابنى) واثناء احتفال تتويج بعل ابنى مات ارا اميتى فى قصره . . واستمر بعل ابنى الذى كان (مزال) جالسا على العرش ، وتوج لذلك كملك (حقيقى) ... » (٥) .

وفى لارسة سجل الملك جونجونوم (٦) Gungunum خامس ملوك لارسة ، انتصارا عسكريا على الحدود الشرقية ، حيث اكتسح مدينة باشيمى Bashimi فى العام الثالث من حكمه ، وكانت هذه المدينة تنتمى للملك العيلامى . ثم عاود هجومه العسكرى فى العام الخامس من حكمه على اراضى انشان نفسها . وتشير نقوش انوم موتابيل Anum muttabil حاكم در Der الى ادعائه بأنه اطاح برعوس انشان وعيلام ، وسيلاشكى وأنه هزم واراخشى Warakhshe . وبعد ان نجح جو نجونوم ، وجه اهتمامه الى النواحي السلمية حتى العام التاسع عشر من حكمه عندما هاجم مكانا على حدود عيلام (٧) يسمى مالجيوم Malgium .

وفى مجال التطور السياسى من مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، كان من الطبيعى ان يتنافس الغزاه الاموريون والعيلاميون على السلطة فى البلاد . ويبدو ان الغلبة فى نهاية الامر كانت للاموريين حيث اخذوا يوسعون رقعة بلادهم من مارى حتى وصلوا الى اور ولارسة ، وايسين فى الجنوب . وكان ريم سن Rim-sin ملك لارسة هو المتسبب فى هزيمة ايسين . ففى العام الخامس والعشرين من حكم ريم سن ، بدأ صراعه الحاسم مع ايسين ، فقد أعلن عن استيلائه على المدينة التى يحكمها ديمق ايليشو مع آلاف الاسرى

5) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 633.

7) Goetze, A., "Sin-idinnam of Larsa," (in) J.C.S., 4, New Haven 1950. PP. 94. f.

الذى أحضرهم الى لارسه ، وبذلك (حقق النصر الابدى) (٨) . ومن المؤكد أن ريم سن فى عامه الثلاثين أعلن أن « بمساعدة أسلحة آتو ، وانليل ، وانكى ، فإن الراعى ريم سن استولى على ايسين المدينة الملكية ، نكل شعبيها ، وأعلن اسمه الملكى مشهورا للأبد » . وبذلك يكون ريم سن قد أنهى أسرة ايسين التى أسسها اشبى ايرا على حطلم مدينة اور وفقدت على يد دىق ايليشو بعد مضى قرنين وربع من الزمان . وبعد سقوط أسرة ايسين ، صارت هناك قوتان هما قوة لارسه وقوة بلبل (٩) .

8) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 642.

9) Gadd, C.J., Ibid., P. 643.

بعض مظاهر الحضارة في عصر اسرتى ايسين ولارسة

اولا - نظام الحكم :

احتفظ ملوك ايسين لانفسهم بصفة التقديس ، كما أضفى اسمى دجان (من أسرة ايسين) على نفسه الصفات الالهية (١٠) « ... انا الذى اختارتنى اينانا ملكة السماء والارض كزوج لها (١١) ... » . ان ظهور الملك كاله يبدو واضحا في الانشودة التى تمجد المعودة عشتار ، حيث كان زوجها يحمل صفة الاله دموزى ولكنه كان في الواقع ابن دجان « ... لتحرس الحياة في كل البلاد .

لتؤدى الطقوس بدقة في ليلة اختفاء القمر

وليكن يوم راس السنة يوم الملاحظة (١٢) ... » .

والغرض من النص « لتحرس الحياة في كل البلاد » يتشعب مع ما نعرفه عن احتفال راس السنة حيث أن الاله والالهة يمنحان الرخاء خلال العام القادم . وكان يتبع ذلك وليمة تشير الى الرخاء . ويؤكد فرانكفورت (١٣) ان تالية الملوك باستخدامهم الالقاب الدينية انما يعود الى الدور الذى كان يلعبه هؤلاء الملوك في الزواج المقدس . ولم تكن تلك الطقوس قاصرة على ايسين بل شملت ملوك أور كذلك . وكان لهؤلاء الحكام تأثير على رخاء

-
- 10) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969 P. 224.

انظر :

- 11) Langdon, S.H., Sumerian Liturgical Texts (in) U.M., Vol. X, No. 2, P. 148.

انظر :

- 12) Langdon, S.H., (in) Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, London 1926, PP. 15-42.
- 13) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 297-298.

البلاد. ان بعله ابني كان يدعى انه هو الذي يفتح المزبد من الفصح ، كما ان ليت
عشتار اختاره كل من آتو وانليل ونيانليل Ninlil حتى يكون هناك
ثروة في الفصح في ايسين . وقد توسل اشمى دجان الى الاله انليل ان يمنحه
السيادة على الشمال والجنوب . وبناء على اقتراح انليل ، قام الاله آتو
والالهة العظم الاخرى بالمساعدة في هذا الاتجاه . ولما منح اشمى دجان
المنصب والقوة ، توسل الى مجتبع الالهة ان يصنعوا هذا التعمين « ... هل
انكى ... (وغيره من الالهة) الذين في ايتيمهم تقرير المصير ... تصدقوا
قيما يختص بالمصير الذي قررهتموه (١٤) ... » . وتنبئ الامارة كذلك الى
تواجد الصفات الالهية في القاب عدد قليل من ملوك اشنونا ، كما ان ريم سن
من لارسة استخدمها في سفته الثالثة والعشرين (١٥) .

وعلى ذلك ، فانه يتضح لنا من دراسة نظم الملكية في عهود عصر احياء
الدولة السومرية انهم تبعوا ملوك اسرة اكد في اكتساب الصفة الالهية
بجانب الصفة الانسانية .

ثانيا - التشريعات :

١ - تشريع اشنونا (١٦) :

عثر على بعض اللوحات الطينية المتضمنة لتشريع اشنونا في تل ابو
جرمل شرقى بغداد . وقد نسب جوتز Goetze هذا التشريع الى ملك
يشتمل على ~~Blahna~~ بلانها ثم عدل عن هذه التسمية ونسبها الى مدينة
اشنونا . والقانون مكتوب باللغة البابلية القديمة ومرتب على هيئة مواد
حسب الاحكام المختلفة ، ويبتدىء بمقدمة قصيرة . وقد بقيت من مواد هذا
التشريع واحد وستون مادة اهتمت بتحديد اجور النقل واجور العمال ، كما

14) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, U.S.A., 1974, PP. 209-210.


15) Frankfort, H., Op. Cit., P. 224.

16) Goetze, A., Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor «The Laws of Eshnunna», (in) A.N.E.T., PP. 161-163.

حدد العقوبات . وقد تناولت مجموعة أخرى من تشريعات اشتونا العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كما أكدت التشريعات على الملكية الخاصة فيما يختص بالعبيد والجواري والعقارات . وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن تشريعات اشتونا قد اهتمت بمعالجة أهم جوانب الحياة فى عصرها ، وشهدت بالنهاية التشريعية فى أصلها ، ولو انها تعتبر بمثابة التشريع الثانى من نوعه بعد شريعة الملك اورنامو . وفيما يلى نماذج من تلك المواد .

مادة ١ : « كور » من الشعير يقدر بشاتل من الفضة ، و « ٣ » قا « من الزيت الفاخر (تقدر) بشاتل من الفضة و « سيح » و « ٢ » قا « من زيت السمسم (تقدر) بشاتل من الفضة و « سيح » (و) « ٥ » قا « من الشحم (تقدر) بشاتل من الفضة و « سيح » من زيت النهر (تقدر) بشاتل من الفضة ...

مادة ٥ : اذا اهل المراكبي وتسبب فى غرق المركب يدفع تعويضا عن كل ما تسبب من غرق .

مادة ٦ : اذا تملك رجل () مركبا ليست له فاته يدفع ١٠ شواقل من الفضة .

مادة ٩١ : اجر الاجير شاتل من الفضة ، واجر ملتزمه قمحة من الفضة ويصل لمدة شهر .

مادة ١٤ : اذا قبض على رجل فى منزل موشكينوم *Mushkenum* نهرا فسوف يدفع ١٠ شواقل من الفضة ومن يقبض عليه ليلا فسوف يقتل ولا يخرج حيا .

مادة ٩٦ : العبد لا يقبل منه الرهن .

مادة ١٧ : اذا جاء الرجل بمال عرس الى بيت حبيه ...
واذا توفي احدهما يعود المال الى صاحبه .

() وهو من ينتمى الى طبقة الاحرار .

مادة ١٨ : لو يأخذ (الفناه) وتدخل بيته ثم تموت فلن (الزوج) لا يريد ما اعطاه (لحييه) بل يأخذ الفلانة .

مادة ٢١ : اذا اقترض رجل فضة فسوف يأخذ فضة بفوائدها ،
١/١ (شاكل) و (٦ تمحات) للشاكل .

مادة ٢٢ : اذا اخذ رجل ابنه الحضانة ولم يعط (الحضانة) كمية من الشعر والزيت (و) الصوف لمدة ثلاث سنوات فسوف يدفع لها ١٠ مينا (من الفضة) نظير تربية ابنه وحتى يمكن رد ابنه .

مادة ٢٤ : اذا سلمت جارية من القصر ابنها أو ابنتها الى موثكينوم لتربيته (أو تربيتها) فلن في استطاعة القصر استرداد الابن أو الابنة التي سلمتها .

مادة ٢٨ : اذا كان واحد من عدة أخوة يريد بيع نصيبه (في ملك عام لهم) ويريد أخاه الشراء ، فسوف يدفع ...

مادة ٤٠ : اذا اشترى رجل عبدا أو أمه أو ثورا أو أى بضاعة ثمينة ولكن لا يستطيع ان يبين (قانونا) من البائع ، فهو لص .

مادة ٤٢ : اذا غشى انسان انف (آخر) وقضيه فاته يدفع مينا من الفضة . وللعين فسوف يدفع مينا من الفضة ، ولللسنة ١/٢ مينا ، ولللائن ١/٣ مينا ، وللضرب على الوجه عشر شواقل من الفضة .

مادة ٤٣ : اذا قطع انسان اصبع رجل آخر فسوف يدفع ٢/٣ مينا من الفضة .

مادة ٤٤ : اذا القى انسان برجل (آخر) على أرض ويكبر يده فسوف يدفع ١/٣ مينا من الفضة .

مادة ٤٥ : اذا كسر قنبره ، فسوف يدفع ١/٣ مينا من الفضة .

مادة ٤٧ : اذا ضرب رجل (آخر) عن غير قصد فسوف يدفع عشرة شواقل من الفضة .

مادة ٤٩ : اذا قبض على انسان متلبسا بسرقة عبد (او) جارية فاته
يسلم عبدا نظير عبد (و) جارية نظير جارية .

مادة ٥٦ : اذا كان كلب مسعور ووصل الى السلطات نبا معرفة صاحبه
بذلك ومع ذلك فاته لم يحتجزه ثم حدث ان عض انسانا وادى ذلك الى وفاته
فلن صاحب الكلب يدفع ٢/٣ مينا من الفضة .

مادة ٥٧ : ان عض عبدا ويتسبب في وفاته ، فسوف يدفع ١٥ شقلا
من الفضة .

مادة ٥٨ : اذا كان هناك حائط يهدد بالانهيار وبلغ السلطات نبا علم
صاحبه بذلك (ومع ذلك) فاته لم يتم بتدعيم الحائط ثم انهار الحائط وتسبب
في موت شخص من طبقة الاحرار فلن هذه جريمة كبرى ، يفصل فيها الملك .

(ب) تشريع ايسين (لبت عشتار) :

صدر هذا القانون في عهد الملك لبت عشتار من أسرة ايسين ، اى
بعد تشريع اشنونا بنحو نصف قرن . وقد سجل هذا التشريع (١٧) على
نصب حجرى كبير لم يعثر عليه بعد ، وانما وجدت نسخ منه اخرى على
سبعة الواح طينية بالخط المسمارى وباللغة السومرية (*) . عثر على
سنة منها في نيويورك وموجودة حاليا بمتحف الجامعة بلندن . اما السابعة ،
موجودة حاليا بمتحف اللوفر ومصدرها غير معروف . وبعد ان تم جمعها
وترجمها فرنسيس ستيل F. Steele ومسويلى كرامر S. Kramer
ظهر انها تشتمل على مقدمة وخاتمة ، وعلى عدد من مواد الاحكام لا يعرف
عدها الاصلى ، اذ لم يبق منها سوى ثمان وثلاثين مادة بعضها كامل والبعض
الآخر ناقص . وقد تناولت بعضها الاجور والمرات والتعويض وبعض

17) Francia, R., Steele, (in) American Journal of Archaeology,
L11, 1948, PP. 425-450.

(*) من المحتمل ان يكون هناك نسخة اخرى بالاكلمية .
Gadd, C.J., Op. Cit., P. 635.

التشريعات الاسرية . ومن امثلة ذلك (١٨) .

مادة ٨ : اذا سلم رجل ارضا يورا الى (آخر) لزراعتها ولم يقسم
الاخر بلصلاح تلك الارض فانه يسلمه الارض البور التي اهلها كجزء من
نصيبه .

مادة ٩ : اذا دخل رجل بستان رجل (آخر) (و) قبض عليه للسرقة
فانه يدفع عشر شواقل من الفضة .

مادة ١٠ : اذا قطع رجل شجرة من حديقة رجل (آخر) فانه يدفع نصف
ميناء من الفضة .

مادة ٢٢ : اذا كان الاب حيا ، فان ابنته سواء كانت انتسو Entu
او ناتيتو Natitu 𐎶𐎵 فانها تعيش في منزله كوريثة له .

مادة ٢٩ : اذا دخل خطيب الابنه مسكن حميه المستقبل وقام بمراسيم
الخطبة ثم طرده بعد ذلك ... فان جميع هدايا الخطوبة ترد له ...

مادة ٢٢ : اذا احتجز اب خلال حياته هدية خطوبة ابنه الاكبر ...
وتزوج (الابن) خلال حياة آبيه ، فان الورثة عند موت الاب ...

مادة ٣٥ : اذا اجر رجل ثورا واصاب عينه ، فسوف يدفع نصف ثمنه .

مادة ٣٦ : اذا اجر رجل ثورا وكسر قرنه فسوف يدفع ربع ثمنه .

18) Kramer, S.N., Collections of Laws From Mesopotamia and
Asia Minor, «Litt. Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T., pp.
159-161.

انظر ايضا صويل كريم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،

لوحة ٢٨ وفيها يقترح ظهر اللوح المكون من ثلاث كسر ويحتوى على

بعض مواد شريعة ليت مشتل .

(𐎶𐎵) طبقة من الكاهنات .

الفصل التاسع

العصر البابلي

دولة بابل الاولى او العصر البابلي القديم

من حوالي ١٨٨٠ الى ١٥٨٠ ق . م .

بعد سقوط اسرة اور الثلاثة ودخول العراق في عصر الاحتلال الاموري الهيلاني الذي استمر قرابة قرن ونصف القرن ، ظهرت اسرة سبئية جديدة تحت زعامة سومو ابو Soumou-Abou وانضخت من بابل عاصمة لها . وهكذا نشأت سلالة بابل الاولى التي استمرت حوالي ثلاثة قرون ، ويعرف عهدها باسم العهد البابلي القديم . وسلالة بابل الاولى من اصل سامي غربي ، اى انها من الاموريين الذين كثتوا في سوريا في الفرات الاوسط . وقد بلغ من اهمية العاصمة بابل في هذا العصر حدا جعل اسمها يطلق على اغلب سكان العراق القدامى ، فعرفوا باسم البابليين . ثم اطلق الاسم فشمب بعد ذلك كل العراق الاوسط والجنوب .

وقد تعاقب بعد سومو ابو اول ملوك دولة بابل الاولى ، عدد من ملوك هذه السلالة منهم سبولا ايلو Somoula-ilou ومن اعماله اهتمامه بالمشروعات الزراعية كحفر القنوات . وفي العمارة الدينية ، شيد معبدا للاله ادد . وفي الصراعات الحربية ، ثارت في عهده كازاللو بعد ان تحالفت مع كيش ولكنه تمكن من هزيمتهم . وبعد فترة ثارت كوته ولكنه اخضعها ، كما استولى على حصن دور زكار في نيبور عاصمة سومر الدينية .

وقد خلفه ابنه صبوم (زابيوم) Zabium الذي تابع الاهتمام بالتشييدات المعمارية والزراعية والحربية ، كبالوجه حملة ضد كازاللو . وافتاء حكم صبوم في بابل يمكن الاشارة الى الاحداث التاريخية التالية :

استطاع سن اذنام Sin-iddinam ملك لارسا ان يستعد لقب ملك سومر واكد من زعبيا ملك ايسين . وظفه كل من اريدام ومن اقيشام ، ثم صلى ادد الذي انتزع منه العرش ملك كازاللو ويدعى موتى ايل Mutiabed

أما موتى أبال هذا فقد هزمه كترملك Kudur Mabuk ملك العيلاميين ،
وعين ابنه ورد سن Warad-Sin ملكا على لارسة ، الذى أطلق على
نفسه لقب ملك لارسة ، ثم حاصى أور ، وبنى حائطاً للدفاع فى لارسة . ثم
مد نفوذه الى الجنوب والشرق فى كل من أريغو ولجش وجرسو Girsu
وفى خلال تلك الفترة ، كان سن مبلط فى بابل مشغولاً بشق القنوات وتدعيم
المدن من الناحية الدفاعية . ولم تتخذ بابل اجراءا ايجابيا فى المواجهة مع
العيلاميين الا فى العام الرابع والعشرين من حكم سن مبلط ، عندما تولى ريم
سن حكم لارسة خلفا لاختيه ورد سن (١) . أما ريم سن فقد قضى على
استقلال ايسين تحت حكم ديق ايليشو . ومنذ ذلك الحين أخذ الخطر
العيلامى يهدد المناطق الجنوبية من بلاد العراق . واستمر النزاع يتجدد بين
ملوك بابل وملوك العيلاميين وذلك طوال عصر زابيوم وابنه ابيل سن ، ثم
سن مبلط والسد حمورابى .

وفى عهد سن مبلط Sin-muballit ، هاجم كلا من أور ولارسة
واستولى على ايسين التى كانت تحت حكم ديق ايليشو ابن وخليفة سن
ماجى Sin-magir (٢) .

وفى الوقت الذى انتقل العرش فيه الى حمورابى (*) Hammourabi
وجد نفسه وسط الصراع ، واحسن بالعيلاميين يهددون دولته ويحاولون
القضاء عليه . ولكنه استطاع بدوره لا ان ينقذ دولته فحسب ، بل ان يمد
حدوده . ووضع حمورابى نصب عينيه القضاء على الخطر العيلامى الذى
كان يهدد دولة بابل ، فقد استطاع الملك العيلامى ريم سن من لارسة
القضاء على أسرة ايسين فى بداية عهد حمورابى . لذلك بدأ حمورابى يتخذ
من الإجراءات الداخلية فى البلاد ما يكفل له تحقيق هذا الهدف . فبدأ فى

1) King, L. W., A History of Babylon, From the Foundation of
the Monarchy to the Persian Conquest, London 1915, PP.
152-153.

2) King, L.W., Ibid., P. 153.

(*) هو سنان ملك الاسرة الامورية فى بابل ، ويعاصر شمشى ادد
الاول من ملوك أسرة اشور .

تدعيم وسائل الدفاع ، كما شرع في اجراء التنظيمات الداخلية حتى يكفل تركيز السلطة في يديه . وفي العام السابع من حكمه ، استولى على الوركاء وايسين (٣) ، ولكنه لم يقض على اسرة لارسة تماما . الا ان ريم سن قد نجح في الاستيلاء على لارسة في العام السابع والعشرين من حكمه واصبحت لارسة تحت حكم العيلاميين كضربة موجبة الى البابليين بالاضافة الى نفوذهم على كل من اور والوركاء وجرسو ولجش . ان استيلاء ريم سن على لارسة اعطاه سلطة الهيمنة على نيبور ، وعزز ادعائه بحكم سومر واكد ، واطلق على نفسه « راعي كل اراضي نيبور » . واستمر ريم سن مستوليا على ايسين حتى العام الحادى والثلاثين (٤) من حكم حمورابى ، الذى تمكن من هزيمة الجيش العيلامى ، ثم اتبع نصره العسكري بفرض اراضى ايموثال Emuthal موجهة بذلك ضربة قاصمة وهزيمة منكرة للعيلاميين، وتمكن بذلك من الاستيلاء على لارسة (٥). وفي العام الثالث والثلاثين من حكمه ، انتصر حمورابى على كل من ماري (٦) Mari وملجيا Malgia وتوروكو Turukku وكاكمو Kakmu وسوبارتو .

وفي العام التاسع والثلاثين من حكمه استطاع ان يلحق الهزيمة بأعدائه الذين يقطنون بجانب سوبارتو (٧) . ومن المحتمل ان ذلك كان يشمل بالتبعية اشور التى كانت تطلق عليها جفرانيا لقب سوبارتو (٨) وتشير احدى خطاباتة الى احتلاله لاشور بصفة دائمة . وهكذا تمكن حمورابى من ان يؤسس امبراطورية واسعة امتدت من لجش واريدو بالقرب من الخليج

3) Gadd, C.J., «Hammurabi and the end of His Dynasty», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, PP. 177.

4) Gadd, C.J., 'Ibid., P. 182.

5) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 182.

7) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «List of Date-Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T., P. 270.

8) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

الفارسي ، حتى آشور ونيوى . وقد عمل على اقرار العدالة بوضع قانون موحد يطبق في كافة أنحاء البلاد . وقد نشطت التجارة مع اقاليم البحر المتوسط في عهده ، حيث كانت تجلب الاخشاب والمعادن والاحجار . كما قام بحفر القنوات لاصلاح الاراضى . وتشير الاملة الآثرية التى تخلت عن عهده الى اهتمامه بتخطيط مدينة بابل (٩) .

وقد خلف حمورابى على العرش ابنه سامسو ايلونا ، *Samsuiluna* الذى سار على سياسة ابيه في الاهتمام بالشئون الادارية ، ومشروعات المنافع العامة كشق القنوات ، مثل قناتى سامسو ايلونا نالجبل نوحصى *Nagab-nuhsi* وسامسو ايلونا حيجال (١٠) *Hegal* كما قام ايضا بتحسين المعابد في بابل وسينيار . وفي العام التاسع من حكمه ، بدأت القبائل الكلتية في الظهور على حدود بابل الشرقية . وعلى الرغم من هزيمتهم (١١) على يد سامسو ايلونا في بداية الامر ، الا انهم عودوا الظهور في نفس الوقت الذى استطاع فيه ريم سن ان يقوم بثورة فيجنوبى بابل ، مكنته من الاستيلاء على الوركاء وايسين . وربما استطاعت لارسة هي الاخرى ان تستقل عن بابل . ولكن سامسو ايلونا لم يجد صعوبة كبيرة في التعامل مع العناصر العيلامية ، فقد اتجه جنوبا حيث هزم ريم سن واستعاد لارسة وربما يكون قد قام بأسر او حرق ريم سن حيا في تلك المعركة ، وكان ذلك في لارسة . واعقب ذلك استعادته لكل من اور والوركاء . وكان لهذا النشاط الحربي واخضاع تلك الاقاليم بها تحمله من تكاليف باهظة ، تأثيرا كبيرا على اقتصاد البلاد مما ادى الى الحد من كفاءة قواته العسكرية . وقد ادى ذلك في العام الثامن عشر من حكمه الى تبرد تلك المناطق مرة اخرى ، حيث اشتعلت الثورات في اكثر من مكان في دولة بابل . واستطاع سكان الجزء الجاور للخليج الفارسي من الاستقلال ، وتكوين دولة وذلك في عهد سامسو ايلونا وسيت هذه الدولة باسم دولة بابل الثانية او مملكة البحر الجنوبية . وقد حكمها ايلوما ايلوم *Elouma-iloum* الذى تحدى ملك بابل . ومن المحتمل ان يكون قد تمكن من بسط نفوذه على لارسة ، ثم الانتشار

(٩) . عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

10) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 271.

11) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 220.

شمالا حتى احتل نيور (١٢) في السنة الثالثة والعشرين أو الثلاثين من حكم سامسو ايلونا (١٣) وقد قلم نزاع بين هاتين الدولتين ، اعتبر حتى عهد ابي ايشو *Abiesruh* ابن وخليفة سامسو ايلونا ، ولكن ابي ايشو لم يستطع الانتصار على ايلونا ايلوم ، (١٤) على الرغم من تحويله لجرى نهر دجلة (١٥) وتشبيده الحصون . وقد بنى مدينة لوخايا *Luukhaia* على قناة اراختو *Arakhtu* .

وقد خلف ابي ايشو امي دينانا *Ammi-ditana* الذي حارب دولة البحر ، واستطاع استرداد نيور وايسين (١٦) . وفي العام الرابع والثلاثين من حكمه ، كرس تصويرا ل سامسو ايلونا في معبد اى ناميتلا *E-namtila* .

وقد خلفه على العرش ابنه امي زادوجا *Ammi-Zaduga* الذي ارجع عظمة مملكته الى الاله انليل وليس للاله مردوك . وتشير الادلة الاثرية من اخريات عهده وعهد خلفه سامسو ديتانا *Samsu-ditana* الى غزو الحيثيين الذين اتوا من الاناضول (١٧) تحت قيادة ملكهم مورسيل الاول *Mursil I* حيث هاجموا بابل ودمروها وسلبوا كنوزها . ولكم لم يكتفوا في البلاد طويلا ، بل انسحبوا بعد اخذ الفنائم ، وذلك لان ملوك دولة البحر الجنوبية وقفوا لهم بالمرصاد . وقد تمكنت هذه الدولة الاخيرة من مد نفوذها نحو الشمال ، ونجحت في طرد الحيثيين ، وتكوين دولة بابل الثانية . وقد اعقب ذلك مهاجمة الكاشيين النازحين من سلسلة زاجروس الوسطى ، حيث

-
- 12) Gadd, C.J., Ibid., P. 220.
 - 13) King, L.W., Op. Cit., P. 105.
 - 14) Leo Oppenheim A., Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 267.
 - 15) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 223.
 - 16) King, L.W., Op. Cit., P. 209.
 - 17) King, L.W., Ibid., P. 210.

استطاعوا في نهاية الامر تكوين دولة قوية عرفت باسم الدولة الكاشية
أو دولة بابل الثالثة . ولو أنه لا يوجد مستند تاريخي يوضح الأحداث
والتطورات التي نجم عنها انتقال الحكم من الأسرة البابلية الاولى الى
الدولة الكاشية ، حيث تمكن أول ملوك الأسرة البابلية الثالثة (جنداش)
من خلع جو لكيسار والاستيلاء على العرش .

دولة بابل الثالثة أو الدولة الكاشية

من حوالي ١٥٨٠ الى القرن ١٢ ق م .

سبقت الإشارة الى قيام الدولة الكاشية أو دولة بابل الثالثة من العناصر التي قدمت من شرق دجلة ، واغلبهم من العناصر الهندو اورية . وربما كان اسمهم مشتقا من اسم معبودهم القومي كاش شو ، أو من اسم اقليم في شمال عيلام يسمى كاش شن (١٨) . وقد ساد الكاشيون جزءا كبيرا من العراق طوال ما يقرب من خمسة قرون ، حيث اخذوا يوسعون نطاق نفوذهم نحو الجنوب عندما استقرت لهم الامور ، وهزموا دولة البحر . وبذلك استطاعوا ان يسيطروا على كل بلاد العراق القديم جنوبه وشماله . ومؤسس هذه الاسرة هو جنداش Gandash طبقا لقوائم الملوك . وطبقا لنسخة من العهد البابلي الجديد تحيل نصا يرجع لعهد . ويتناول هذا النص احداث الغزو الكاشي والبابلي ، كما يشير الى جنداش بلقب ملك الاتحاء الاربعة ، وملك سومر واكد (١٩) .

وقد تولى الحكم بعد جنداش ابنه اجوم Agum . وبعد حوالي ٢٢ سنة انتزع منه العرش كاشتلياش Kashtiliash وكان الام بورياش Ulam-Buriash شقيق كاشتلياش هو الذي هزم دولة البحر ، واطلق على نفسه لقب ملك بلاد البحر (٢٠) . وقد كان لكاشتلياش اكثر من ابن اصغرهم هو اجوم ، الذي عاود غزو القطر البحري (بعد ثورته ضد الام بورياش) وهزم مدينة دور ايا Dur-Ea وحطم معبدى اجارا اورونا e-egara-Uruna في دور ايا (٢١) . اما الابن الاكبر لكاشتلياش : فقد خلف ابيه على عرش بابل . ونرى العرش بعد ذلك ينتقل الى ابن آخر لكاشتلياش يدعى ابي رتاش Ah-Rattash . وفي عهد هذا الاخير ، تم توحيد السيطرة على كل البلاد واتخذوا من بابل في اول الامر عاصمة لهم ، ثم انتقلوا في منتصف العهد الى عاصمة جديدة انشأها ملك منهم

(١٨) نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ص ٢٠٩ .

19) King, L.W., Op. Cit., P. 216.

20) King, L.W., Ibid., P. 217.

21) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

يدعى كوريجالزو Korigalzo ، وسميت المدينة «دور كوريجالزو» ، أى مدينة أو حصن كوريجالزو . وأثناء قيام هذه الدولة الكاشية ، بدأ الآشوريون في شمال العراق يحاولون الانفصال سياسيا عن دولة الكاشيين ، ولكن النصر حالف الكاشيين في أول الأمر . وساعد على ذلك أن الآشوريين وقعوا تحت ضغط الميتانيين . ولكن سرعان ما تغير الحال واشتد بأس الآشوريين عندما تخلصوا من ضغط الميتانيين ، فنازعوا الكاشيين على زعامة العراق ، وبدأت الدائرة على الكاشيين . وفي تلك الأثناء ، استطاع العيلاميون توجيه غزوه قوية ، قضت على الكيان السياسي للكاشيين ، عندما قام الملك العيلامى شوترك ناخونفى بتوجيه ضربة قوية لبابل في عهد ملكها البشاسبا شوم أمين Iibaba-Shum Iddin . وقد نهب العيلاميون غنائم كثيرة من بينها وثائق هامة مثل مسألة سرجون الأكدي وفوح الملك نرامسن ، واللوح الذى نقشته عليه شريعة حمورابى (٢٢) ، وغيرها من الآثار الفنية التى نقلوها الى سومرة . ولكن بابل تعجزت للانتقام من العيلاميين ، فقامت نهضة بعلية جاهدت في سبيل تحرير البلاد وعرفت باسم **الأسرة البابلية الرابعة** . ومن أشهر ملوكها نبوخذ نصر Nabouchood Nasser I (١١٤٦ — ١١٢٣ ق م .) الذى حاول أن ينتقم من العيلاميين شرقا ، ومن بقايا الآوريين وحلفائهم غربا . فقد سرى حملات الى عيلام بغرض الانتقام منها ومن قبائل ال لولوبو . ولكن هذه الجهود لم تات بالنتيجة المرجوة ، حيث تعرضت بابل مرة أخرى لغوه آشور التى اخذت تتدخل في شئون بابل ، وتقرض سلطتها على سلالتها الحاكمة . وقد استطاع الآشوريون بقيادة آشور رش ايشي Ashur-reah iahi (١١٢٧ — ١١١٦ ق م .) من هزيمة نبوخذ نصر ، وأسر قائد جيشه . واخذت بابل بعد ذلك في الضعف . ففى عهد انليل نادن ابلئ Enlil-nadin-apli (١١٢٢ — ١١١٧ ق م .) ، احتفظت بابل باستقلالها الإدارى . وأما فى عهد مردوك نادن أخى Marduk-nadin akhe (١١١٦ — ١١٠١ ق م .)

22) Wiseman, *Exc. Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C.*,
(in). C.A.H., Vol. 11. Part 2 A, *The Middle East and the
Aegean Region C. 1200-1000 B.C.*, Cambridge, 1975, P. 446.

نقد **تلطت** . **بلبل** هزيمة أخرى من آشور (٢٣) في عهده ملكها تجلات بلامر الاول (حوالي ١١١٤ ق . م) الذي تمكن من الاستيلاء على بابل ، ومن الشمال الرئيسية ، مثل دوركوريجالزو ، و « سيبار شمش » و « مسيبار انونيتوم » و « أوبس » . وبعدها تتم الهدنة بين آشور وبابل في عهد أبسمه آشور بيل كلا **Ashur-belkala** خليفة تجلات بلامر والملك البابلي مردوك شابك زرماتي **Marduk-Shapik Zermati** . ثم تتم مصاهرة بين البيتين في عهد الملك البابلي أدابلو أدينا (٢٤) **Adad-aplu-iddina** وبعد ذلك تعرضت بابل لهجمات بعض السلالات المملوكية « سوتو » (*) **Sutu** في عهد ملكها أدد ابلو أدينا ، مما أنهك قواها وأسرع بنهاتها .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن معالم الحضارة الكاشية قد تميزت باقتباسها للحضارة البابلية ، واستعمال لغتها ، واعتناق ديانتها وتقديس المعبودات البابلية بجانب معبوداتهم القومية . بل إن ملوكهم تسوا بأسماء بابلية .

ويبدأ العمل في تاريخ الأحداث بسنن حكم ملوكهم ، بعد أن كان المتبع منذ العصر الأكدي إعطاء كل سنة اسما تبعاً لحادث معين يستحق التخليد فيها . وأما قبل العصر الأكدي ، فقد كان يشير إلى سنوات كل حكم برقم بسيط على لوحات الحساب . كما قلدوا الفن البابلي سواء ما يتصل منه بالعمارة أو النحت أو النقش . وعلى ذلك ففى الإمكان القول ، بأنهم لم يدخلوا جديد في حضارة العراق القديم ، سوى الصناعات الحديدية وتربية أنواع جديدة من الخيول . كما استخدموا وحدات جديدة في المقاييس والأوزان ، واستخدموا العقيق(*) في صناعة الاختام الاسطوانية ، وكانوا يسجلون على تلك الاختام الادعية الدينية بدلا من صور الأشياء أو الأشخاص .

تقريب الاسرات البابلية : قاحت اسرة بابل الرواية في ايسين حيث حكمها احدى عشر ملكا . ومن عهد آخر ملوك الاسرة البابلية الرابعة

23) King, L.W., Op. Cit., P. 256.

24) King, L.W., Ibid., P. 256.

(*) قبائل سامية وفدت من خلف الفرات .

(*) حجرهيه كرم .

نبوشوم ليمور ، توجد اشارة الى التطورات التى انتهت عصر هذه الامرة ، واعتب ذلك تأسيس **الاسرة البابلية الخامسة** على يد سيماش شيباك Simmash-Shipak الذى جاء من دولة البحر ، وخلفه ايلووكين زر Ea-mukin-Zer الذى لم يدم عهده سوى خمسة شهور . وانتهت هذه الامرة فى عصر كاششو نادين اخى Kashshu-nadin-akhi .

ثم اعتب ذلك بداية عصر **الاسرة البابلية السادسة** التى تأسست على يد اى اولماش شاكين شوم E. Ulmash Shakin Shum الذى خلفه نينيسب كودور اوصر Ninib-Kudur-Usur وشيلانوم Shilanum Shukamuna . اما **الاسرة البابلية السابعة** فلم يتعدى حكمها سوى ست سنوات فى عصر الملك العيلامى اى ابلو اوصر Ae-aplu-usur وبالنسبة **لالسرة البابلية الثامنة** التى أسسها نابو موكين ايللى Nabumukin apli ، فقد قاومت الغزاة (قبائل ارامية) وسيطرت على بابل وبورسippa Borsippa . وفى عصر هذه الاسرة تجدد الخطر الاشورى مرة اخرى وانتهى بانتصار اشورنا صربال الثانى وابنه شلمنصر الثالث . وقد تعاصر هذا العصر الاشورى زنبيا مع عصر شماش موداميك Shamash-mudammik . وقد اعتب شماش موداميك نبوشوم اشكون الاول Nabu-Shmishkun I الذى تغلب عليه ادد نرارى الثالث ، وجرت بينه وبين نابو شوم اشكون فيها بعد مصاهرة ملكية . الا ان الغزوات الاشورية ضد بابل لم تنقطع . وعندما جلس تجلات بلاسر الرابع على العرش ، بدأ التوسع الاشورى يبلغ مداه واصبحت بابل مجرد مقاطعة فى الامبراطورية الاشورية منذ نهاية الاسرة البابلية التاسعة . وفى **الاسرة العاشرة البابلية** ، كان حكامها من الاشوريين واتباعهم (٢٥) . وقد تولى عرشى بابل نابو موكين زر Nabu-mukin zer ولم يستمر فى الحكم سوى ثلاث سنوات وبعدها اجتاحت تجلات بلاسر الثالث بابل ، وأمر نابو موكين زر واعطى عرشى بابل . وخلفه على الحكم شلمنصر الخامس . وبعد وفاة الاخير خلفه على العرش سرجون الثانى . وفى عهده ظهر مروداخ

بلادان **Merodach-baladan** وادعى لحيته في حكم بابل وسأندته
ميلام . وتقدم الملك العيلامى خببتيجاش **Khumbanigash** وهزم سرجون ،
واعترف بمروдах بلادان ملكا على بابل ، واستمر كشوكة في جانب اشور .
ولكن سرجون استطاع في نهاية الامر أن يهزم مروдах بلادان ، وان يتولى
وخلفائه تصريف شئون بابل . وبعد وفاة سرجون عاود مروдах بلادان الظهور
بمساعدة العيلاميين مرة أخرى فتصدى له سنا خريب وهزمه . ثم عاودت
بابل التخلص من الحكم الاشورى ، ولكن سنا خريب في نهاية الامر قضى على
بابل نهائيا وظلت بابل تحت حكم الاشوريين فترة طويلة .

بعض مظاهر الحضارة البابلية

أولاً - المعتقدات الدينية :

بالنسبة للوازع الدينى عند البابليين فلم يكن يتعدى تقديم القرابين للالهة وكهانتها طبقاً للمراسيم المعمول بها ، لان الانسان البابلى كان يعتقد أن مصدر كل خير ، انما يعود الى رضى الاله عنه . ومن أجل ذلك ، كان أول واجب فى الدين البابلى هو الخوف من الاله . وكان الواجب الثانى هو الدعاء والتضحية والصلاة . ومن مظاهر الديانة البابلية ، كثرة عدد الالهة . ولكن عندما توحدت البلاد فى عهد حمورابى ، أصبح الاله مردوك هو الاله الاعظم للامبراطورية (٢٦) . وكان يشرف على الاحتفالات الدينية والاعياد ويقود الجيوش .

أما بالنسبة للكهانة ، فقد كان الامر هو الكاهن الاكبر لاله المدينة . وكان الملك هو الكاهن الاكبر للاله الوطنى . ويعمل تحت الكاهن الاكبر ، طبقات متعددة من الكهنة يطلق عليهم « ساجو » . وينقسم رجال الكهنوت الى ثلاث مراتب : الاولى طبقة السحرة وهم الذين يستعطفون الالهة ويعدون الارواح الشريرة . والطبقة الثانية ، هم طبقة المنجمون الذين يتنبأون بالمستقبل . والطبقة الثالثة ، المنشدون الذين يرتلون الاناشيد الدينية .

وقد اعتمد الفكر الدينى البابلى على الايمان بوجود قوى شريرة ، وقام بتقسيمها الى سبع مجموعات . واعتقد ان هذه القوى تتخذ من الاباكن الخالية مجالا لنشاطها (٢٧) (مثل الصحارى والاباكن المغفرة والمقابر) ، التى تنيرص بالانسان المتجول وحده ، والالهة على حد سواء . كما اعتقد الانسان البابلى فى وجود اشباح نتيجة الوفاة بجريرة مثلا . ولقد دفع به ذلك الى الاعتقاد فى التماائم والتعاويذ والوسائل السحرية ، واعتقد فى فاعليتها ، بايقاف تلك القوى الشريرة وحمايتها ، ولكونها تعاويذ دينية من ناحية . ولكونها متصلة بالقرى الالهية التى تستطيع التحكم فى تلك القوى الخفية . وكانت التماائم تتخذ شكل القوى الشيطانية التى يخافها الانسان ، كما كانت

26) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

27) Moscati, S., Ibid., P. 71.

تلك التماثيل تحمل نصوص التعلويد التي تساعد في وقاية الانسان من تلك الشرور . وكان البابلى القديم يغطى بهذه التماثيل في الحياة الدنيوية حيث كانت تعلق كقلاند ، او تلبس حول معصم اليد أو الرجل ، او فوق الحزام . وهذا بالإضافة الى احتفاظه ببعض التماثيل الصغيرة ذات الاشكال المختلفة ، التي اعتقد انها تعبر عن قوى الخير وتطرده القوى الشريرة . ووصل في تفكيره هذا الى حد توريث تلك التماثيل في الاسرة بغرض المحافظة عليها . وكانت تلك التماثيل توضع في صناديق ذات فتحات وتوضع تحت أرضية المنزل .

وبالإضافة الى اعتقاد الانسان البابلى القديم في فاعلية تلك التماثيل كقوى حامية ضد القوى الشريرة ، اعتقد كذلك في أن الاعتراف بالخطيئة عند ارتكاب المعصية ، يساعد في ابعاد تلك القوى الشريرة عنه .

وعلى ذلك ، فيمكن القول بأن الانسان البابلى القديم ، قد آمن بأن تلك القوى الخفية تقوم بمهمة الجزاء ضد الانسان بجانب القوى الالهية التي آمن بها . ومن تلك القوى الالهية ، اله المياه والحكمة « ابا » ، والهة النار « جيرا » .

ولم يكتف الانسان البابلى القديم بالوسائل الدينية السالفة الذكر في احاطة نفسه بالأطمئنان والحماية من الشرور ، بل زاد على ذلك بمحاولة الاطمئنان على مستقبله . ولقد دفع به ذلك الفكر الى ضرورة التنبؤ بالغيب مستحدثا التنجيم . وكان الكاهن الذي يقوم بالتنجيم يطلقون عليه لقب المنجم (٢٨) وكانت الكواكب والنجوم تكشف للنجم عن احداث المستقبل . ولقد ادى ذلك الى اهتمام البابليين بالعلوم الفلكية ، على اساس ان ذلك العلم يجوع بين الفكر الدينى من ناحية ، والنشاط العلمى من ناحية أخرى . هذا بالإضافة الى الاعتقاد في الاحلام . فقد اعتقد البابليون في اتصال الالهة بالآتقياء من الناس لآخيلهم بالمستقبل عن طريق الاحلام . وكان يعمد بتفسير الاحلام الى كاهن خاص يطلق عليه « الشائيلو » . وانتشر في تلك المرحلة العرافون والمنجمون الذين كانوا يحاولون معرفة الغيب عن طريق دراسة الكبد والاوراق . فقد كان الانسان البابلى القديم يقدم حيوان كتحضية

ثم يحاول العراف ادراك الغيب عن طريق دراسة علامات قد يكشفها العراف في كبد الحيوان (٢٩) . ويوجد بالمتحف البريطاني كبد من الطين مقسم الى خمسين قسما تظهر بعض هذه العلامات المختلفة . وهكذا كان المنجمون والعرافون يشكلون الطبقة الثانية من رجال الدين . وكان اللجوء للعرافة يشمل بجانب الثنئون الخاصة ، الثنئون العامة للدولة كذلك . وبجانب استقرار احداث المستقبل باستخدام الوسائل الفلكية ، اعتمد الانسان البابلي على بعض الوسائل الاخرى مثل بعض التكهينات المعتمدة على احاسيس التشاؤم والتناول .

اما بالنسبة للعالم السفلى ، فكان البابليون يعتقدون بأن الارواح تذهب الى مكان يقع تحت الارض اسوه ارالو او (دار العقاب) وقد تخيلوه مكانا مظلما . وبالنسبة للتحنيط فلم يكن معروفا لدى البابليين . وكان الميت يغسل ويطهر ، كما كان يدفن في حوض مستطيل من الطوب ، استبدل فيما بعد باناءين كبيرين من الفخار ومعه بعض الاثاث الجنزى ، وتقدم له القرابين مرة كل شهر . ويذكر برستد (٣٠) أن البابليين كانوا يخفنون موتاهم تحت أرضية المنازل التي كانوا يعيشون فيها .

اما عقيدة البابليين عن الدنيا الثانية ، فكان الانسان البابلي القديم يتجه الى الاعتقاد بأن الحياة الصالحة في الآخرة ، لا تدخل في الحساب وان جزاء الانسان عن الخير والشر فيما يقترفه من اعمال ، انها تكون في الحياة الدنيا . وعلى ذلك ، فان التمسك بالدين لا يتطلب عند البابلي سوى اتباع شرائع الاله والسير على نهجه . والواقع أن هذا اللون من التفكير الذي ينكر وجود الجنة والنار او بمعنى آخر الثواب والعقاب ، لم يكن موجودا في تلك المرحلة . وهذا النوع من التفكير ، عكس ما اعتقده الانسان المصري القديم الذي آمن بفكرة الخلود واستمرار الحياة في العالم الآخر . ولذلك كان البابلي القديم يلتمس من آلهته أن يطيلوا في حياته خوفا من الموت .

29) Moscati, S., Op. Cit., P. 73.

(٣٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

ثقيا - التشريعات والقوانين

The Code of Hammurabi

شريعة حمورابى (٢١) :

تعتبر شريعة حمورابى من أهم المصادر التى يمكن الرجوع اليها لدراسة مدة حكم الملك حمورابى ، والتى تعتبر بحق ازهى فطرة فى تاريخ المملكة البابلية القديمة . ومن دراسة آثار حمورابى المعاصرة يستدل على انه كان يكتسب الصفة الالهية فقد اطلق على نفسه اله الملوك (٣٢) . ويمكننا اعتبار شريعته من أعظم أعماله . فقد جمع حمورابى جزءا من شريعته من القوانين والتشريعات العراقية القديمة مثل قانون اورنامو مؤسس أسرة اور الثالثة : وقوانين لبت عشتار ملك ايسين . وجميع تلك القوانين كانت تحتوى على تشريعات كاملة (٣٣) لتنظيم المجتمع وحمايته . ثم اضاف حمورابى على تلك القوانين الكثير من المواد الاخرى . وقد وجدت هذه الشريعة على لوح من حجر الديوريت الاسود (*) ، يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانية اقدام ، ويعملو الاواح نقش يظهر فيه حمورابى الى اليسار مائلا امام اله الشمس «شش» (شكل ٢٢) يتلقى منه شرائعه . وقد تكسر اللوح الى ثلاث قطع .

وتتألف شريعة حمورابى من مقدمة يذكر فيها الاسباب التى دعت حمورابى لاصدار شريعته ، وهى انتداب الاله مردوك ليحكم البشر ومدينة بابل . ثم تذكر المقدمة الاقاليم والمسند التابعة له وبعض أعماله كالرخاء وتجديده لبعض المعابد . ثم نجد اشارة الى المواد القانونية وعددها .

31) Meek, T., Collections of laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T., PP. 163-180.

(٣٢) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

33) Moscati, S., Op. Cit., P. 89.

(*) تم نقل اللوح الى سوسة على يد بعض الغزاة الهيلانيين (وربما هو شتروك ناخونتى حوالى ١٢٠٧ - ١١٧١ ق م .) وقد عثرت البعثة الفرنسية على هذا اللوح فى اطلال مدينة سوسة علم ١٩٠١ - ١٩٠٢ وباعدها نقل الى متحف اللوفر .

انظر

Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 59.

والخاتمة تشير الى الاحكام العادلة التى اصدرها حورابى للبلاد ، نازدهر فيها العدل والحكم الصالح . ثم يعدد القابه وحب الالهة له ويملن لكل من ظلم ان يمثل امام صورة الملك العظيم ملك العدل فيقرأ شريعته . ثم يذكر النصائح الى الاجيال المتتالية التى تتدبر احكامه وتقدر أعماله ، وتسير بموجب احكام شريعته الصادقة ، كما يعدد لعنات الالهة الشديدة على كل من ينحرف عن شريعته ويزيل مسئلته ويمحو اثرها .

ويشمل القسم الخاص بمواد القانون على حوالى ٣٠٠ مادة ، ولكن لم يتبق منقوشا سوى ٢٨٢ مادة (٣٤) . ومقدمة الشريعة وخاتمتها مكتوبة بأسلوب شعري باللغة السبلية التى كان يتحدث بها الاكديون والاموريون .

وتنقسم مواد شريعة حورابى الى اثني عشر قسما كل منها يحتوى على عدد من المواد حسب اهميته . القسم الاول منها يتعلق بالقضاء والشهود . والثاني بالسرقة ، والثالث بالجيش ، والرابع بالقتل والمنزل ، والخامس بالتجار والتجارة ، والسادس باللاهى ، والسابع يتعلق بشئون البئس ، والثامن بشئون العائلة وعلاقة افرادها بعضهم ببعض ، والتاسع يتعلق بالفراغات والتعويض ، والعاشر بتحديد الاسعار والاجور ، والحادى عشر بأجور الحيوانات . اما القسم الاخير وهو الثانى عشر ، فيختص بوضع العبيد وواجباتهم وحقوقهم . وما تجدر الاشارة اليه ، ان هذا القانون كان يقسم المجتمع المراتى القديم الى ثلاث طبقات : الطبقة الاولى ، هى طبقة الاويلم *Awilum* وهى طبقة الاحرار او السادة . والطبقة الثانية : هى طبقة ال موشكينوم *Mushkinum* وهم طبقة الاحرار من عامة الشعب . اما الطبقة الاخيرة والثالثة ، فهى طبقة الرعاء او العبيد *Wardum* وكانت لهم بعض الحقوق ، كما كانت هناك بعض احكام يمكن لهم بموجبها وفي ظروف معينة ان يحصلوا على حريتهم (٣٥) علما بان قانون حورابى جعل الفرق بين طبقة الاويلم وطبقة الموشكينوم يتراوح طبقا لركزهم فى المجتمع ويدى ثرائهم (٣٦) .

(٣٤) احمد مغرى ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

35) King, L.W., Op. Cit., P. 166.

36) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 197.

وفى الامكان القاء الضوء على بعض مواد هذا القانون حتى نستطيع ان نتعرف على احكام هذه الشريعة . ومن امثلة ذلك :

مادة ٩ : اذا اتهم رجل آخر بجريمة قتل لم يستطع اقامة الدليل عليها قتل .

مادة ٣ : اذا ادلى مواطن بشهادة كاذبة في دعوى ولم يثبت صحة الكلمات التى ادلى بها وكانت تلك الدعوى تتعلق بالحياة فان ذلك المواطن يععدم .

مادة ٥ : اذا حكم قاضى حكما واصدر قرارا واثبت وثيقة مختومة ثم غير حكمه بعد ذلك ، فعليه ان يثبتوا ان ذلك القاضى قد غير الحكم الذى اصدره وعليه ان يدفع اثني عشر مرة قيمة الشكوى التى رفعت في تلك الدعوى ، وان يطرد امام الجبيع من كرسى القضاء ، ولا يجلس مرة ثانية مع القضاة في دعوى .

مادة ٦ : اذا سرق مواطن متاع معبد او متاع الدولة فانه يقتل . وكل من وضع يده على متاع مسروق قتل .

مادة ١٤ : اذا سرق مواطن ابنا صغيرا لآخر حكم عليه بالموت .

مادة ١٥ : اذا عاون رجل عبدا للدولة او جارية للدولة او عبدا لمواطن او جارية لمواطن على الهرب من بوابة المدينة قتل .

مادة ١٧ : اذا امسك مواطن بعبء هارب او جارية هاربة في المراء واخذة كملك له فان صاحب العبد يدفع له ثقلان من الفضة (الوزن حوالى ٨ جم) .

مادة ٢٧ : اذا اسر جندى خالص او مبعوث وهو في الخدمة العساية للملك وكانت حقوله وبساتينه قد اعطيت بعد اختلائه الى آخر اربط بالتزاماته الاعطاءية فانه عند عودته ورجوعه الى المدينة يسترد حقنه وبستانه ويبيشر بنفسه التزاماته الاعطاءية .

مادة ٢٩ : اذا كلن ابنه صغيرا بحيث لا يستطيع رعاية الالتزامات الاعطاءية لابيه ، يعطى ثلث الحقل والبستان للام حتى تقوم بتربيته .

مادة ٢٤ : إذا اغتصب دوكوم Dekum اولوبوتوم Luputtum (منصبان عسكريان) متاع جندي أو أساء أحدهما إلى جندي ، أو استأجر أحدهما جنديا أو حكم ضده ظلما لمصلحة من هو أعلى منه رتبة أو اغتصب منحة منحه إياها الملك فإن ال دوكوم أو ال لوبوتوم يعاقب بالموت .

مادة ٤٥ : إذا أجر مواطن حقله لمستأجر وتسلم أيجار حقله ثم أغرق « أدد » فيها بعد الحقل أو اجتاحه فيضان فإن الخسارة تقع على المستأجر .

مادة ٦١ : إذا لم يتم البستاقى برعاية الحقل كله بل ترك جزءا بورا فيكون هذا الجزء من نصيبه .

مادة ٧٨ : إذا أجر مواطن منزلا لمواطن آخر ودفع المستأجر الإيجر لصاحب المنزل لمدة علم ثم طلب الملك من المستأجر وعقده نافذ المفعول « أترك المنزل » ، فإن صاحب المنزل يدفع غرامة المال الذى دفعه المستأجر لانه طلب اليه أن يترك المنزل وعقده نافذ المفعول .

مادة ١٠٤ : إذا أقرض تاجر غلة أو صوما أو زيتا أو بضاعة ما إلى بائع متنقل ، فعلى البائع المتنقل أن يسجل الثمن وأن يدفعه للتاجر وأن يستلم البائع المتنقل ايصالا مختوما بالدفراهم التى دفعها إلى التاجر .

مادة ١١٧ : إذا حان وقت استحقاق دين على مواطن وكان قد باع (خديمات) زوجته أو ابنه أو ابنته أو ارتبط هو نفسه بالخدمة فيجب عليهم أن يعملوا في منزل من اشتراهم أو المدينين له مدة ثلاث سنوات وتعادلهم حريتهم في السنة الرابعة .

مادة ١٢٨ : إذا أراد رجل أن يطلق زوجته التى لم تترك منه بأطفال فعليه أن يسلمها بالكامل كل ثمن زواجها وكذا بقاتنها التى جاءت بهما من بيت أبيهما ثم يطلقها .

مادة ١٢٩ : إذا لم يكن هناك ثمن زواج فانه يعطيها مينا واحدة من الفضة لاتتم الطلاق .

مادة ١٤٠ : إذا كان مزارعا يعطيها ثلث مينا من الفضة .

مادة ١٦٢ : اذا اتخذ مواطن زوجة ورزقت منه بأطفال ثم ماتت فليس لأبيها ان يسترد بانتقها لان هذه البائنة ملك لأولادها .

مادة ١٦٨ : اذا أراد رجل أن يحرم أحد أبنائه وقال للقضاء « اريد حرمان ابني » من الارث ، فان القضاء يتحررون حالته ، فاذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنباً ليحرمه من حق البنوة ، فان الاب لا يستطيع أن يمنع عنه حقه في البنوة .

مادة ١٩٥ : اذا ضرب ولد أباه فسوف يقطع يده .

مادة ٢٠٥ : اذا لطم عبد خذ نبيل ، يقطع أذنه .

مادة ٢١٩ : اذا أجرى طبيب عملية كبيرة لرقيق بألة برونزية وسبب وفاته فمطليه دفع التعويض رقيقاً برقيق .

مادة ٢٢١ : اذا وضع طبيب جبيرة لعظمة مكسورة أو أشنى تمزقا عضليا ، فعلى المريض ان يدفع للطبيب ٥ شقات من الفضة .

مادة ٢٢٤ : اذا قام طبيب بيطرى بإجراء عملية كبيرة لثور أو حماراً وائتخذ حياته ، فان صاحب الثور أو الحمار يعطى للجراح سدس شاتل من الفضة اجرا له .

مادة ٢٥٧ : اذا استأجر رجل مزارعا فانه يعطى ٨ كور من الحبوب كل سنة .

مادة ٢٧٧ : اذا استأجر مواطن مركبا سعته ٦٠ كور ، فأجره سدس شاتل من الفضة عن اليوم الواحد .

مادة ٢٧٩ : اذا اشترى رجل عبدا (أو) جارية ثم تلقى دعوى (ضد أحدهما) فان البائع مسئول عن الدعوى .

مادة ٢٨٢ : اذا قال عبد لسيده « لمت سيدي » يثبت سيده انه عنده وعندئذ يقطع أذنه .

وفي الاستطاعة القول بان شريعة حمورابى قد كتبت بصيغ قانونية حقيقة بهيئة مواد تتسلسل وتتابع بحسب الاحكام التى تعالجها . وقد

تعرضت هذه الشريعة لمشاكل الوراثة . وكثفت هناك محاكم بعضها كهنوتى والآخر مدنى . ويكل محكمة كان يعمل ستة من القضاة ومعهم كاتب يقوم بتسجيل الاحكام القضائية . اما قضاة الملك ، فكثروا يحكمون فى محكمة الاستئناف فى بابل . ويجدر بالذكر ان الاتجاه فى تلك المرحلة كان ضد الحرية الفردية .

ويلاحظ فى شريعة حمورابى جملة متناقضات ، كما ان بعض احكامها يشك فى انها كانت سارية المفعول وانما ذكرت لجرد الناحية الفقهية التاريخية وربما كان ذلك بسبب طبيعة الشعب المركبة مما اضطر حمورابى الى محاولة التوفيق بين نواحى قانونية مختلفة . ورغم كل ذلك فلان الملك حمورابى قد قام بعمله على الوجه الاكمل .

ويمكن القول بان قانون حمورابى يعتبر علامة بارزة فى تاريخ الانسانية والدليل على ذلك ما تضمنه ذلك القانون من احكام فى تنظيم المهن الطبية ، وذلك بتوقيع الجزاء على الطبيب فى حالة حدوث مضاعفات للمريض عقب اجراء جراحة له . وقد يصل هذا الجزاء الى بتر يد الطبيب او الجراح فى حالة اتلافه عضوا من المريض او وفاته .

ثالثا : المعلوم

كانت الوثائق فى العهد البابلى تكتب بالخط المسمارى على الواح من الطين المبللة ، ثم تجفف او تحرق حتى يسهل حفظها . وكان الكاتب يسجل كتابته بقلم له طرف مثلث منشورى (٣٧) الشكل . كما كانت الرسائل ترسل من مدينة الى اخرى فى اسبته مختومة بخاتم الراسل ، ويكتب عليها اسم المرسل اليه . ويجانب الخط المسمارى ، انتشرت اللغة الآرامية فى بابل وهى ابسط من الناحية العملية من الخط المسمارى . ولقد استخدمت فى الكتابة على هوامش اللوحات المسمارية . ولم تستخدم للغة البابلية القديمة فى تسجيل العقود والانشيد الدينية والتمائم السحرية فحسب ، بل استخدمت فى كتابة النصوص الادبية .

ولما كثرت الكتابة مهنة لها مركزها الاجتماعي في ذلك العصر ، فطست
كان الكتّاب يفخر بعمله . زيادة على ذلك كان يطلق على من يعرف القراءة
والكتابة لقبا يساوى مدير معبد أو قاضي . من أجل ذلك أنشئت المدارس
التي كان يتلقى فيها الرجل والمرأة العلم ، وتدرس فيها مبادئ القراءة
والكتابة . وكانت هذه المدارس إما في المعابد نفسها ، أو ملحقة بها . وكانت
المرحلة الأولى في التعليم تتطلب القراءة ، وكتابة العلامات البسيطة مع
معرفة الناحية الصوتية . ثم تبع ذلك مرحلة أخرى ، يتدرب فيها الطالب
على استعمال العلامات ، والصنغ المتداولة . ثم ينتقل الطالب الى مرحلة
أخرى يتلقى فيها دراسة الرياضيات . هذا وقد تقدم البابليون في علم الحساب
وقواعده وكذلك في الهندسة وخصلة في قياس المساحات والاحجام (٣٨) .
وكان على الطالب البابلي أن يدرس لغتين هما السومرية والبابلية .

وبجانب المدارس ، كانت تقام دور العلم والحكمة ، ومن أهمها دور
حفظ الوثائق وبيوت اللوحات . وكانت تلحق إما بالقصور الملكية أو المعابد
ذات الاهمية الخاصة . وفي تلك الدور ، كان الطالب الذي يرغب في
التخصص يتلقى تعليما عاليا في احد العلوم التخصصية مثل الطب أو
الرياضة أو القانون أو الفلك .

وفي عهد حمورابي ، وجدت أسماء الشهور القمرية في كافة أنحاء
الامبراطورية ، كما قسم الشهر الى اربعة اقسام ، وأطلق على كل قسم
اسبوع ، يحوى كل منها سبعة أيام . كما قسم اليوم الى اثني عشر قسما ،
مدة كل منها ساعتين . وقد قسم الفلكيون البابليون السماء الى اثني عشر
برجا ، كل منها كان يسمى باسم نجم معين . واهتم البابليون كذلك
بحساب طول الليل وطول النهار ، وحساب ظهور القمر وغيبابه . كما
اهتموا برصد الكواكب بواسطة الاسطرلاب (٣٩) وقد بلغ عددها في العهد
البابلي القديم ٣٦ كوكبا . وكانت الكواكب من قبل ٧١ ، مقسمة الى ٣
مجايع ، يحكم كل منها أحد كبار الالهة . وكان نصيب الاله انليل ٣٣ كوكبا،
والاله آتو ٢٣ والاله ايا ١٥ كوكبا . وقد عرف في العهد البابلي آلات أخرى

38) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, Copenhagen, 1951.

لقياس الوقت ومنها الساعة الشمسية للنهار ، والساعة المائية لليل .
ويوجد نص من القرن الخامس ق.م . (٣٩) ، يشير الى دراسة الفلك
ويوضح أن هذا العلم كان بدائيا في تلك المرحلة .

وكان الإنسان البابلي القديم يعتقد في أرجاع الامراض التي تصيبه
الى الارواح الشريرة . ومن أجل ذلك ، لعب السحر دورا هاما في شفاء
الامراض أكثر مما لعبه الطب البابلي . فكانت هناك الكثير من الرقى التي
يستعملها السحرة لشفاء الالام . وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان الطب
يستخدم في شفاء مختلف الامراض .

وقد نظم قانون حمورابي مهنة الطب ، وحدد أجور الجراحين ، وأشار
الى العقوبات التي تفرض بسبب الأخطاء الطبية كما سبق الإشارة الى
ذلك . وكان الطبيب يعرف باسم « اسو » ، أى المصارف بالماء ، كما كان
اله الأطباء هو الاله « ايسا » ويندرج في مهنة الطب السحرة والكهنة ،
لاعتقاد البابليين بقدرتهم على طرد الارواح الشريرة ، ثم لمعرفة تشخيص
الامراض من استقراء الغيب . وقد عثر على الكثير من الوثائق الطبية التي
تشير الى تشخيص الامراض والمعالجات المستخدمة في العلاج ، سواء
العقاقير النباتية أو الحيوانية .

رابعاً : الفن البابلي

نظرا لندرة المخلفات الاثرية التي تعكس الاعمال الفنية والمعمارية في
العصر البابلي ، فمما لا نعرف سوى القليل عن ذلك الجانب من الحضارة
البابلية . ويعود ذلك الى تحطيم مدينة بابل . الا ان الحفائر الاثرية في المدن
الآخرى ألقت بعض الضوء عن بعض الجوانب الفنية البابلية .

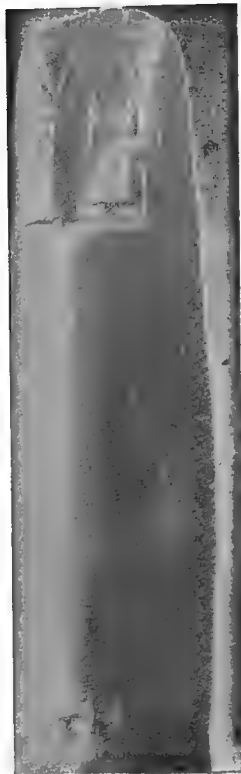
فني سجل الميرة الفنية : فقد تمسك البابليون ببعض القواعد
الفنية التي كانت معروفة منذ عصر السومريين بعد أن أخذوا عليها بعض
التطورات . ولول ظاهرة تلفت النظر في عصر المملكة البابلية ، هو انتشار

(*) آلة تسجل عليها الكواكب .

(٣٩) ل . ديلايورت ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

المعبد ذى البرج ، وظهور فكرة تزيين الاسوار ببناء دعامات لها مسافات قريبة منتظمة بحيث يبدو فيها نتوءات ثم انخفاضات ، ثم نتوءات وهكذا (٤٠). وقد كشفت دراسة ما تبقى من المعبد البابلية عن القواعد التى اتبعتها المصاريون البابليون فى تصميم تلك المعابد . فقد كانت هذه المعابد مستطيلة الشكل على وجه التقريب ، ذات أركان مبنية من اللبن فقط . أما الفناء الخارجى للمعبد ، وكذلك الفناء الاوسط ، فقد زين بأعمدة مربعة كذلك ولا سيما بالتقريب من البوابات ، وعند المدخل الرئيسى وعند الهيكل . وقد كانت غرف الهيكل تبطن بالذهب والرخام واللازورد ، مثل مقصورة الاله مردوك اله بابل . أما السقف فكان مصنوعا من خشب الارز اللبنائى ويغطى بالذهب .

أما فيما يختص بفن التحت والتقى : فقد انمكنت النهضة التى حدثت فى عهد حمورابى على هذا الجانب الفنى . وظهر ذلك بوضوح فى تماثيل الملك وفى صوره . ومن التماذج المعبرة عن ذلك ، رأس مصنوعة من الجرانيت وربما كانت تمثل الملك حمورابى . وتبدو فيها الملامح السامية ودقة تمثيل العينين والجفنين وخطوط الفن ، مما اكتسب صاحب الشخصية مسحة من الهيبة والتأثير . وإلى جانب هذا الاثر ، يمكننا ملاحظة الجانب الدينى فى شخصية حمورابى ، والذى يتمثل فى نقش له امام الاله «شمش» فى اللوحة المسجل عليها تشريعه (شكل ٢٢) حيث يلاحظ حمورابى واقفا



(شکل ۲۲) شریعة جورابی

مرتديا عباءة وهو يرفع يده اليمنى في مواجهة الاله (٤١) . ويلاحظ في ذلك النقش أن الاله شمش جالس على العرش ، وقسميه ترتكان على قاعدة مرتفعة تعبر عن الجبال (٤٢) ، كما تبدو اشعة اللهب تتدلع من كتفيه ، كما تتدلى عصا وحلقة رمزي العدالة من يده . وقد عثر على تمثال مصنوع من البرونز (٤٣) يحتمل أن يكون للملك حورابى نفسه . والتمثال موجود بمتحف اللوفر . وقد نقش على قاعدته نصا (انه كرس للاله امورو من أجل حياة حورابى) والتمثال يصور شيخا قصيرا يركع على ركبتيه اليمنى ، ويبد اليسرى . ويده اليسرى على رداءه . بينما يظهر وكته يتنى شيئا من الاله . والتمثال معبر ، والوجه واليدان مغطاه بالذهب . اما بالنسبة لتماثيل الأفراد ، فقد كانت متشابهة حيث لم يتيسر للتمثال البابلى القديم الفرصة لظهار التفاصيل الفنية المعبرة في النحت ، لان البابليين كانوا يرتدون الملابس الصوفية الثقيلة .

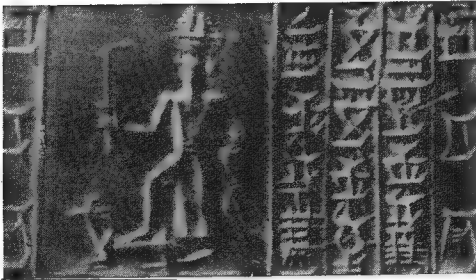
وتجاء يتطابق بالاختتام ، فقد تدهورت بعد أن كانت قد بلغت لوج عظمتها في العصر الاكدي . وقد حل الختم المسطح الصغير بدلا من الختم الاسطواني الذي كان سائدا قبل العصر البابلى ، مثل صورة كاهن يزاول الطقوس الدينية ، وينقش تبدو الرموز المقدسة . ولو انه يمكن القول بأن الاختتام الاسطواني قد احتفظت خلال الفترة الاولى من العصر البابلى بتصوير صراع الإبطال مع الحيوانات كما كان الحال في المراحل السابقة . وعلى سبيل المثال ، نلمس هذا الاتجاه في بعض النماذج المعبرة مثل شخصية جلجامش الشعبية . ويبدو جلجامش في صحة انكيكو صديقه ، يتقدم نحو المعبود شمش . وفي بعض الاختتام الاخرى ، يظهر الاله امورو اله الغرب

41) Frankfort, H.. The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 59.

42) Thompson, R.C., «Isin, Larsa, and Babylon» (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 66.

43) Frankfort, H., Op. Cit., P. 64.

يُمَيِّزُهُ زِي تَصْمِيرٌ وَعِمَامَةٌ وَعَصَا (شَكْل ٢٣) . وَتَبَيَّنَ بَعْضُ تَهْلُجِ الْاِخْتَامِ
الْبَابِلِيَّةِ الْإِلَهَ أَدَدَ ، وَفِي بَعْضِ الْإِحْيَانِ الْإِلَهَ مَرْدُوكَ وَبَعْضُ الْهَاتِ الْحَرْبِ .



(شَكْل ٢٣) خَتَمُ الْإِلَهَةِ آمُورُو

الفصل المباشر

أولا : دولة آشور

اسم الاشوريين مشتق من كلمة آشور . وهو الاسم الذى اطلق على كل من أرضها ، وعاصمتها ، والهيما القومى ، وسكانها الاوائل . ويقع موطن الاشوريين فى الاراضى الواقعة على جانبى دجلة من خط العرض ٣٧° شمالا ، حتى مصب النهر جنوبا . وكانت سفوح الجبال الشاهقة تحف بالبلاد من الشمال ومن الشرق . اما الحدود الجنوبية ، فكانت تتكون من المستنقعات المنتشرة قرب مصب نهر دىالى (※)، وفى الغرب كانت توجد السهول الممتدة نحو الفرات ومنطقة الخابور ، حيث يوجد نهر الخابور احد روافد نهر الفرات . ولقد اشتق الاشوريون عناصر حضارتهم من عناصر حضارة العراق الاولى السومرية .

وقد اختلف العلماء فى اصل العنصر الاشورى ، فبينما يتجه بعض المؤرخين الى القول بانهم شعبة من الساميين ، استقروا فى شمال العراق وبنهم جاءوا من ارض بابل فى العصر الاكدي . ويؤكد هذا الاتجاه دليان ، اولهما ما جاء فى التوراه مدعيا لهذا الاتجاه ، وثانيهما ان اللغة الاشورية تعتبر من لهجات اللغات البابلية . وان كان طه باقر يرى خلاف ذلك ، ويعتقد ارجاع اللغتين الى اصل واحد ، وهذا الاصل هو عائلة اللغات السامية . ومن ناحية اخرى يرى بعض العلماء ارجاع الاشوريين الى العنصر الامورى ، اى انهم ينتمون الى الساميين الغربيين (السوريين) . وهناك رأى ثالث يميل الى القول بان الاشوريين ما هم الا شعبة من

(※) أهم روافد نهر دجلة القابلية من المرتفعات الشرقية ويتصل بنهر دجلة جنوبى بفداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الاراضى الخصبة التى كانت موطناً لمملكة اششونوا وكنت عاصمتها مكن تله اسير الحالية .

الساميين ، استقروا في مكان ما بصفة مؤقتة بعد أن هجر أجدادهم أرض الجزيرة العربية . ثم انتقلوا من هذا الموطن المؤقت الى البلاد التي سميت فيما بعد بدولة اشور . وبهما كان الامر في اصل العنصر الاشورى ، فقد اختلطوا بغيرهم من الشعوب مثل السوباريين ، الذين كانوا يستوطنون شمال بابل في المناطق الجبلية شرق دجلة فيما بين دجلة وجبال زاغروس حتى ديبالى وهى ما تعصرف باسم بلاد سوبارتو . وقد ورد في النصوص ما يجعل سوبارتو تطلق فيما بعد على بلاد اشور نفسها .

ولقد ظهرت اشور منذ عهود ما قبل التاريخ كدولة مستقلة متأثرة بالحضارة السومرية (١) . ولكن لم يكن لهم في بداية الامر كيان سياسى قوى الا منذ منتصف الالف الثانى ق . م . ولقد استغلت اشور الاضطرابات التي حدثت في جنوب العراق في العهد الجوتى ، وفي مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، وقامت ببعض محاولات الاستقلال . ولكنها لم تستطع ان تصل الى كيانها المستقل الا بعد ان انتهت الدولة البابلية . وقد استفادت اشور من الصراع الطويل الذى تعرضت له نتيجة الهجمات من قبل الاراميين ، والحيتيين ، والميتانيين ، مما اعطاها في النهاية وبعد الصراع الطويل شخصيتها المميزة . وقد كافحت اشور لصد الكثير من تلك الهجمات لى تقطع الطريق ضد الطامعين .

العهد الاشورى القديم

عاصرت اشور منذ العصور المبكرة اواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولقد عاشت المدن الاشورية في تلك المرحلة المبكرة كدويلات مدن صغيرة ، كما خضعت هذه الدويلات الاشورية للأكبيين ، ومن بعدهم للجوتيين . وانتهزت الدول الاشورية فرصة العصر الجوتى المظلم في الجنوب لتستقل لفترة وجيزة . ووردت في جداول الملوك الاشورية اسماء الملوك لا يعرف عنهم الكثير ، ولعل حكمهم يعاصر العهد الجوتى .

وفي عصر اسرة اور الثالثة ، ضمت بلاد الاشوريين الى الامبراطورية السومرية . وكان ملوك اور يعينون الولاة على اشور . وبعد سلالة اور

(١) عبد النعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

الثالثة ، عادت الاحوال السياسية كما نعلم الى ما كانت عليه في زمن دويلات المدن . وانتهاز الاشوريون فرصة الفوضى في الجنوب ، فكونوا اسرة حكمة جديدة في الشمال أسسها بزر اشور الاول *Puzur ashur I* ويسمى عصرها اصطلاحاً باسم العصر الاشورى القديم . ولقد عاصرت هذه الاسرة في بدايتها عهود ايسين ولارسة . وقد أعاد بزر اشور بناء تحصينات اسوار آشور للمحافظة على استقلالها . وتشير الاسماء الواردة في جداول الملوك الى اسماء بعض ملوكها مثل شاليم أخوم *Shallim-akhum* الذي يوجد نص من عهده يشير الى طلب الاله اشور منه بأن يبنى معبدا . وانه نفذ طلب الاله « ... من أجل حياته ومن أجل مدينته (٢) ... » .

ثم يأتي بعده ايلو شوما *Iluishuma* الذي علمر مؤسس سلالة بابل الاولى المدعو سوبو ابو . وكان ايلو شوما أول ملك اشورى يتدخل في الشؤون البابلية (٣) .

وفي عهد خلفه ارشوم *Erishum* ، ازدهرت التجارة الى حد كبير بين آشور وآسيا الصغرى (٤) ، كما أعاد بناء معبد آشور في آشور ، وبنى معبدا للاله ادد *Adad* في نفس المكان الذي كان فيه معبدان قد كرسا لكل من ادد وآتو في عهد شمشي ادد الاول ، وأعاد بناءهما تجلات بلامر الاول (٥) ويوجد نص من عهد ارشوم يعالج بناء الحكمة العليا وفيه يظهر اسماء سبعة من القضاة المقدسين يدعى أحدهم (العدل) وآخر يسمى (الذي يصنى للمتبعد) وثالث يسمى (كلمته حق) (٦) .

2) Lewy, H., "Assyria C. 2600-1816 B.C.," (in) C.A.H., 3rd ed.; Vol. 1, Part 2 B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 754.

3) Lewy, H., Ibid., P. 756.

4) Lewy, H., Ibid., P. 758.

5) Lewy, H., Ibid., P. 759.

6) Lewy, H., Ibid., P. 760.

وقد خلف ارشوم ابنه اكونوم **Ikunum** الذى اعاد بناء اسوار مدينة اشور (٧) . ويبدو ان مدة حكمه لم تكن طويلة ، حيث خلفه على العرش شاروم كين **Sharrum-ken** (سرجون الاول من اشور) .

وفي عهد شمشى ادد الاول **Shamshi-Adad I** الملك الاشورى ، أصبحت نينوى عاصمة لاول مرة ، واتسع حكمه غربا حتى ماري ، واقام نصبا باسمه في منطقة لبنان على شاطئ البحر الكبير (٨) ، مما يعد اقدم توسع اشورى في بلاد الشام . وقد استخدم لقب ملك العالم **Sharkishati** وخدام انليل (٩) . وتشير نقوشه الى انه جدد معبد عشتار في نينوى ، الذى كان قد بناه ملئيشتوسو من اسرة اكد (١٠) .

وقد خلفه على العرش ابنه اششى دجان الاول (١١) الذى حاول ضم ماري . ولكنه في النهاية لم يستطع بسط نفوذه الا على اشور ، حيث ان قبضته قد ضعفت على اواسط الفرات وعلى الجزء الاكبر من شمال العراق (١٢) . وعندما تولى حورابى الحكم ، استطاع ان يسيطر على ماري (١٣) كما اخذت اشور تتأثر بالحضارة البابلية (١٤) . وبذلك تكون اشور قد خضعت لحكم الجنوب ، واصبحت جزءا من امبراطورية حورابى .

7) Lewy, H., Ibid., P. 761.

8) Leo Oppenheim, A., Historical Documents., «Shamshi-Adad I (About 1726-1694) : First contact with the west», (in) A.N.E.T., P. 274.

9) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study, of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 229.

10) Lewy, H., Op. Cit., P. 741.

11) Lewy, H., Ibid., P. 749.

12) Kupper, J.R., «Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part, 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, P. 8.

13) Kupper, J.R., Ibid., P. 28.

14) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954 P. 65.

المهد الاشورى الوسيط

(من حوالى ١٢٨٠ الى ٩١٢ ق م .)

يتعاصر المهد الاشورى الوسيط زمنيا مع المرحلة التى تبدأ بنهاية دولة بابل الاولى ، وحتى ابتداء حكم الملك ادد نرارى الثانى الذى يبدأ به المهد الاشورى الحديث . وفى تلك المرحلة ، حرص الاشوريون على استقلال بلادهم بعد أن تخلصوا من حكم حمورابى . وخلال هذه المرحلة ، تزايدت الضغوط من جيران اشور عليها مما كان له اكبر الاثر فى خلق الكثير من عوامل الصراع . وقد حاول الاشوريون ببخلاف الطرق المحافظة على استقلالهم السياسى . ومن تلك الاخطار ، تعرض الاشوريون الى خطر الكيشيين من ناحية ، والميتانيين من ناحية اخرى . وقد هاجم احد الملوك الميتانيين ويدعى سوشنار العاصمة الاشورية واسفولى عليها . وبذلك استطاع ان يحكم اشور قرنا من الزمان حتى تخلص منه الاشوريون .

وفى عهد الملك الاشورى اشور اوبلطان الاول **Ashurbanalit I** تخلصت اشور من نفوذ الميتانيين وذلك عندما هزم الملك الاشورى الملك الميتانى ارتاتاما الثانى . وقد ترتب على ذلك استقلال بلاد اشور . وقد تفرغ بعدها الملك اشور اوبلطان لتوطيد حكمه ، والعمل على تقوية الجيش وتحسين الاوضاع الداخلية فى البلاد . وكان من الاسباب التى ساعدته على هزيمة الميتانيين ، علاقته الطيبة بالحيثيين . وقد ساعده ذلك على الاستيلاء على جزء من بلاد الميتانيين . اما فيما يتصل بعلاقته ببابل ، فقد شن حملة على معارضى السياسة الاشورية ، وقلم بتنصيب حفيده كوريجالزو الثالث حاكما على بابل (١٥) . ولكن العلاقات بين بابل وآشور لم تكن طيبة على الدوام ، فقد حاول الملك البابلى التخلص من النفوذ الاشورى ، فى عهد انليل نرارى الاول **Enlil-Nirari I** الذى ارسل حملة تاديبية ضد بابل وابقاها تحت سيطرته . وقام باصلاحات داخلية ، فاصلح القصر الملكى ، واقام المنشآت فى كل من نينوى واشور . وقد حكم حوالى ١٠ سنوات . وخلفه ادد نرارى الاول **Adad-Nirari I**

الذى هزم نازى ماروتاش **Nazi-maruttash** (ابن كوريجالزو وخليفته ،
فى كار عشتار **Kar-Ishtar** فى ارض اوجارسلو (١٦) **Ugarsallu**
وقد حكم اشد نرارى الاول ٣٢ عاما .

ثم تابع الملوك بعد ذلك على عرش اشور ، ولعل اعظمهم كان الملك
شلمنصر الاول (✳) **Shalmanser I** (١٢٨٠ — ١٢٥٦ ق . م) الذى
تابع سياسة ابيه فى الفتح والغزو . وقد ارسل حملة الى مدينة عرونا
Arino النائرة فدمرها ، ثم تابع غزوه للاراضى المرتفعة وغيرها
من المناطق ، حتى استطاع ان يمد نفوذه الى قرقيش (١٧) على الفرات .
كما انشأ عاصمة جديدة فى مدينة كالح (١٨) و ، واعاد بناء معبد ائشور اى
خارساج كوركورا **E-kharsag-kurkura** .

وقد خلفه على العرش ابنه توكلتى نورتا الاول **Toukouliti-Ninorta I**
(١٢٥٥ — ١٢١٨ ق . م) الذى تابع خطوات ابيه فى التوسع الخارجى .
فكان من اهم اعماله ، انتصاره على الملك البابلى كاشتيليش الثالث (١٩) ،
وبذلك أصبحت بابل جزءا من المملكة الاشورية . واطلق على نفسه بعد
ان ضم المملكة البابلية ملك كاردونيش **karduniash** ملك سومر

16) Munn-Rankin, J.M., "Assyrian Military Power 1300-1200 B.C." (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, The Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge, 1975, P. 274.

(✳) ان اعتلاء شلمنصر الاول عرش اشور ، يتعاصر زمنا مع توقيع المعاهدة المصرية الخيتية بين كل من خاتوسيليس ورمسيس الثانى .

17) Thompson, R.C., «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, Cambridge, 1924, P. 241.

18) Munn-Rankin, J.M., Op. Cit., P. 301.

(✳✳) نمرود حاليا وهى تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، وتقابل اشور التى تقع على الضفة اليمنى .

19) Thompson, R.C., Op. Cit., P. 242.

واكد ، ملك سيبار وبابل ، ملك دلمون وملوخا(٢٠) Meluhha وقام بإنشاء
عاصمة جديدة هي مدينة كارتوكلتي فنورتا (**) Kar-Tukulti-Ninurta
تخليدا لذكرى انتصاره على الملك البابلي ، وبنى فيها معبدا للاله القومي
اشور ، كما شيد لنفسه قصرا(٢١) . ولم تستمر سياسته في توسيع رقعة
الدولة ، نظرا لقيام الاضطرابات الداخلية والتي انتهت بقتل الملك على يد
ابنه اشور نادن أبلا ، الذي لم يعرف عنه الكثير سوى انه اغتال أباه .
وخلفه على العرش اشور نراري الثالث Ashur Nirari III . وقد اتاح
ذلك الفرصة لبابل للقيام بالثورة على اشور ، وانتهى الامر بسيطرتها على
أشور .

وقد ضعفت اشور فترة طويلة من الزمان ، حتى جاء الى العرش
تجلات بلसर الاول Tiglath-Pileser I الذي حاول استعادة مجد
اشور وتوسيع رقعة المملكة . وقد نجح في ذلك الى حد كبير ، فاستولى
على بابل و « دوركوريجالزو » و « سيبار شمش » و « سيبار انونيتوم »
و « أوبس » . ووجه حملاته العسكرية الى سورية ولبنان والبحر المتوسط(٢٢) .
وبجانب نشاطه الحربى ، اهتم بالسياسة الداخلية للبلاد ، فاتخذ من آشور
عاصمة له . واعاد بناء معبد الاله آنو ، وادد في اشور . كما رمم المعابد
الاخرى وبنى القصور الملكية . ولكن حدثت نكسة بهوته ، فتعرضت البلاد
الى خطر القبائل الارامية ، مما اضعف كيان الدولة الاشورية خلال عهد
احد عشر ملكا من ملوكهم من خلفاء تجلات بلसर الاول حتى عهد اشور دان
الثانى الذى حكم من (٩٣٢ — ٩١٣ ق م .) .

20) Munn-Rankin, J.M., OP. Cit., PP. 287-288.

(**) تبعد مسافة ميلين من اشور .

21) Frankfort, H., Op. Cit., P. 67.

22) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Tiglath-Pileser
I (1114-1076) : Expeditions to Syria, The Lebanon, and the
Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., P. 274.

المعهد الآشوري الحديث

(من حوالي ٩١١ الى ٦١٢ ق . م .)

يعتبر المعهد الآشوري الحديث بمثابة عصر جديد في تاريخ آشور . وقد استغرق هذا المعهد حوالي ثلاثة قرون . وفي خلال تلك الفترة ، تبكت آشور من التوسع ، وتكوين امبراطورية واسعة في الشرق القديم . وفي الاستطاعة دراسة هذه المرحلة من التاريخ الآشوري ، في العصور الزمنية التالية :

اولا : الامبراطورية الاولى

(من حوالي ٩١١ الى ٧٤٦ ق . م .)

تبعد الاحداث التي مرت بها آشور بعد عهد تجلات بلاسر الاول ، وما نجم عنها من تحط وجوع واطار نتيجة تدخل الاراميين في شئون آشور ، ظهر آشور دان الثاني الذي استطاع ان يتدارك انهيار آشور . وتمكن من الاحتفاظ بالبقية الباقية من المدن الآشورية الرئيسية ، فهد بذلك لقيام اسرة جديدة . وعندما خلفه ادد نراري الثاني Adad — Nirari II (٩١١ — ٨٩١ ق . م .) اسس الامبراطورية الاولى . وبدا أولى الخطوات بالسيطرة على بابل ، ثم عقد محالفة معها . ومنذ عهده كانت كل سنة من سنوات الحكم تحمل اسم موظف كبير من موظفي الدولة وهو ما يعرف باسم « اثبات اللسو » .

وقد خلفه ابنه توكلي نورتا الثاني Taoukulti-Ninorta II (٨٩٠ — ٨٨٣ ق . م) الذي يمكن اعتباره من أعظم قواد عصره . فقد قام بالعديد من الحملات على الدويلات المجاورة ، والقبائل الجبلية في شمال البلاد وشرقا . وقد سجل هذا الملك حملاته العسكرية . وتشير هذه المسجلات الى قيام الملك برحلة عسكرية ، خرج فيها من آشور متجها غربا ليؤكد سيطرته على الاراميين ، ثم اتجه بعد ذلك جنوبا ليوطد سلطانه على البابليين . وبذلك تمكن هذا الملك من السيطرة على انحاء مملكته وتأمين حصونها .

Ashurnasirpal II

وقد خلفه ابنه اشور ناصر بال الثانى

(٨٨٣ — ٨٥٩ ق م) الذى سار على سياسة ابيه . وتشير الآثار والنقوش فى اطلال قصره بكالخ ، الى حملاته الحربية وخاصة ضد الاراميين فى الغرب ، والقبائل الجبلية فى شرق دجلة . وعندما ثارت احدى المقاطعات الخاضعة له ضد حاكمها الاشورى ، سار الملك اشور ناصر بال الثانى على رأس حملة تاديبية ضد الثوار ، واصدر حكما بالاعدام على بعض الثوار ، واستخدم جلودهم فى تغطية اثر انشاء امام ، داخل المدينة . اما جثثهم المقطوعة الرؤوس ، فقد نكل بهم وعلق رؤوسهم كنتاج فوق الاثر . وبالنسبة لقائد الثوار ، فقد نقله الى نينوى وسلخه حيا ، وعلق جلده على جدران المدينة . ولم يكف اشور ناصر بال الثانى بذلك ، بل استمر فى اقرار النظام فى كافة انحاء الإمبراطورية ، وذلك بالضرب على أيدي الثوار فقد عبر الفرات بعد ان استولى على قرقيش ولم يلق اى مقاومة من ملوك الانحاء المجاورة . واتواهم كان ملك دمشق فى ذلك الوقت (٢٣) .

وتشير حوليات اشور ناصر بال الثانى ، والتي عثر عليها فى معبد نينورتا فى كالخ فى المقر الملكى الجديد الذى بناه الى أعماله الحربية على النحو التالى : « تحركت من بلاد » بيت ادينى « Bit-Adini وعبرت الفرات ... وتقدمت نحو قرقيش ... ثم جاعى ملوك الانحاء المجاورة ... واخذت منهم رهائن وتحركوا معى الى لبنان Lab-na-a-ni ثم انتقلت من قرقيش ... وتقدمت نحو مدينة حزازو Hazazu ... وتقدمت بعد ذلك وعبرت نهر عبر Apre ... ومن سفلة انتقلت الى مدينة كونولوا Kunulua مقر لوبارنا Lubarna ... الذى قدم الجزية ... ثم ارتطت من كونولوا ... وعبرت الاورنت Orontes ... ثم دخلت اريبوا Aribua قلعة لوبارنا واستوليت عليها ... وفتحت مدنا اخرى من مدن لوحوتى Luhuti ... وفى هذه المرحلة استوليت على كل جبال لبنان ... ووصلت الى البحر الكبير لبلاد امورو Amuru ... ثم صعدت الى جبال امانوس (حامانى Hama-ni

... وأتمت هناك نصبا منحوتا يخلد أعماله الباهرة (٢٤) ...» .

وبعد ان استتبعت له الامور ، قام بتجديد العاصمة كالح (٢٥) ، وانخذ منها عاصمة عسكرية له . كما بنى قصرا في مكان قصر شلمنصر الاول القديم . ولقد كشفت التركة الاثرية التي خلفت عن قتال الملك ولوحة ونقوش على واجهة جدران القصر ، مما يعكس بعض خطوط الفن الاشوري في تلك المرحلة .

وقد خلفه ابنه شلمنصر الثالث Shalmaneser III الذي بلغت مدة حكمه ٣٥ عاما (٨٥٨ — ٨٢٤ ق . م) قام فيها باثنتين وثلاثون حملة . واستطاع ان يحافظ على الامبراطورية التي ورثها عن ابيه ، والتي امتدت في عهده من الخليج الفارسي جنوبا ، حتى جبال ارمينيا شمالا ، ومن عيلام حتى سواحل البحر المتوسط غربا . واهم حملاته كانت في بلاد الشام في موقعة قرقر (٢٦) Karkar (٨٥٤ ق . م) التي واجه فيها قوة مكونة من بعض الدويلات السورية على راسها اند ادرى دمشق ، واشاب ، ملك اسرائيل الذي كان صهرا لملك صيدا ، وبعض اقاليم كيليكية ، واربع مدن فينيقية ، وكذلك بعض القبائل العربية في بادية الشام . اما صور وصيدا ، فلم تشركا في هذه الثورة واكتفيا بتقديم الجزية . ويبدو ان نتيجة المعركة في قرقر لم تكن حاسمة ، حيث عاد شلمنصر الثالث بعد ذلك الى آشور .

24) Leo Oppenheim, A., *Babylonian and Assyrian Historical Texts*, «Ashurnasirpal II (883-859) : Expedition to Carchemish and the Lebanon», (in) A.N.E.T., PP. 275-276.

وقد نشر الحوليات بدج وكنج — انظر
Budge, E.A., and King, L.W., *Annals of the kings of Assyria*
London 1902, PP. 254 ff.

وترجمها لوكينيل

Luckenbill, D.D., *Ancient Records of Assyria and Babylonia*,
Vol. 1, Chicago 1926, § 475-479.

(٢٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

26) King, L.W., Op. Cit., P. 262.

وتشير حولياته (٢٧) الى تلك المعارك « ... ارتحلت من نينوى وعبرت
 دجلة ومرت ببلاد حسامو *Hasamu* وحنونو *Dihnuu*
 واقتربت من مدينة لعلته *Lalate* لصاحبها اخوني *Ahuni*
 ال اديني *Adini* وتلكهم الذعر ... فنفرقوا ودبرت مدينتهم .

ثم خلفت ورائي لعلته واقتربت من كي *Ki* (.) قا المقر الملكي
 ل اخوني ال اديني ... والتحيت به ... وهزمته ... ومن هناك انتقلت
 الى بورما رعانا *Bur-Marana* ... وعصفت بها وفتحتها ...
 وتلتيت جزى خابيني *Hapini* من مدينة تلابنا *Tilabna*
 وجموني *Gauni* من مدينة سلاتي *Sallate* وجري ادد
Giri-Adad من نضة وذهب وماشية ونبذ ... وارتحلت من بورما رعانا
 وعبرت الفرات ... واخذت جزى من قزازيلي *Qatazili* ومن
 كوماجيني *Commagene* (كوموخي *Kummuhi*) ... ثم اقتربت من
 مدينة باكروخبوني *Pakaruhburi* ومدن اخوني ال اديني على الضفة
 الاخرى من الفرات وهزمت بلاده واحلتها الى خرائب ... ومن جورجوم
Gurgume انتقلت الى لوتيبو *Lutibu* قلعة مدينة خاني
Hani من سمعال *Samal* وكان خاني السمعالي قد تحالف
 مع سابالولي *Sapalulme* من حاتينا *Hattina* واخنوني ال اديني وسنجارا
Sangara من قرقيش وتجهزوا للحرب ضدى نحاربهم ... وجعلتهم
 كومة في خندق المدينة ... ثم انتقلت من جبل امانوس *Amanus*
 وعبرت ال اورنت واقتربت من اليوش *Alimush*
 قلعة المدينة سابا لولي الحاتيني ... وفتحت المدينة ... وهزمت المدن
 الكبرى ل — حاتينا ، ودبرت ... البحر الاعلى ل اورو والبحر العربي ...
 واخذت جزية من ملوك شاطيء البحر ثم تحركت مباشرة دون مقاومة خلال

(27) Leo Oppenheim, A., *Historical Documents, Shalmaneser III*
 (858-824) : *The Fight Against the Aramean Coalition, Ana-*
nalistic Reports, (in) A.N.E.T., PP. 277-278.

ترجم الحوليات لوكنييل .
 Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 599-600.

شاطئ البحر المتسع واقمت لوحة بها صورتى كسيد ومولى لهذه البقاع حتى يكون اسمى المشهور خالدا الى الابد ... ثم صنعت الى جبال امانوس ... ثم ذهبت الى اقليم جبال اتالور **Atahur** ... وارتحلت من البحر وهزمت مدن تايا **Taia** وحزازو **Hazaru** وتوليا **Nulia** وبوتامو **Butamu** التابعة لاقليم حاتينا ... » .

ومن اهم الاثار المرسومة في عهد هذا الملك ، توجد حاليا بالمتحف البريطانى بلننن المسلة السوداء التى تسجل اعماله . والمسلة مزينة بنقوش ، وتبدو صور الملوك وهم يقدمون له الجزية . كما توجد نقوش على لوحات من البرونز المطروق ، كانت تغطى جدران ابواب المدينة وتصور معاركه الحربية . وزيادة على ذلك ، فقد عثر على لوحات طينية في آشور ، وعلى تماثيل في كالح ، تشير الى عهد هذا الملك .

وعلى الرغم من تأييده لحدود مملكته ، الا ان الخطر الذى هدد البلاد في اواخر عهده ، جاء من داخل البلاد حيث ثار ضده ابنه الاكبر ويدعى آشور دانن ابلا الذى انحازت الى صفة معظم المدن الاشورية . وقد تسبب ذلك في قيام حرب أهلية استغرقت مدة اربع سنوات ، مات بعدها شلمنصر الثالث . وكان على ابنه الاصغر شمشى ادد الخامس **Shamshi-Adad V** (٨٢٤ — ٨١٠ ق م) ان يتابع الصراع مدى عامين آخرين قبل ان يستتب له الامر ، ويقضى على الثورة . ولكن الاقاليم الخاضعة لآشور انتهزت فرصة الاضطرابات الداخلية في البلاد ، فاعلنت تمردا هي الاخرى على آشور . وكان من نتيجة الحروب الداخلية ، أن ضعفت الامبراطورية الاشورية خلال حكمه بدليل ان حدود امبراطوريته انكشمت فلم تمتد غربا الى ما وراء الفرات .

وقد خلف شمشى ادد الخامس على العرش ابنه الصغير ادم خرابرى الثالث **Adad — Nirari III** (٨١٠ — ٧٨٢ ق م) وكان تحت وصاية امه التى عرفت في المصادر اليونانية باسم « سيرايميس » . وهى كلبية محرقة من الاسم الاشورى سمورمات . ووصفت بأنها كانت ابنه الهبة نصفها سبكة ونصفها الاخر حملة ، وان امها تخلصت عنها بعد مولدها فربهاها

طير الحمام حتى عثر عليها كبير رعاة ملك اشور . ثم تزوجت من حاكم نينوى
« اونييس » ثم بعد ذلك من ملك اشور « نينوس » .

وتضيف القصص اليونانية(٢٨) الى ذلك بأنها طلبت من زوجها نينوس
أن يجلسها على العرش كملكة لمدة خمسة أيام ، ولم تكذ تصبح ملكة ، حتى
ارسلت زوجها الملك الى السجن كما تقول احدى الروايات ، او قتلته كما
تذكر رواية أخرى ، ثم استأثرت بعده بالحكم حوالي أربعين سنة .

وقد استطاع ادد نراري الثالث أن يمد حدود الإمبراطورية من الخليج
الفارسي وحدود عيلام الى صحراء مصر غربا ، بعد أن استولى على مملكة
ماري وبشقي . وفي الاخرة استولى على المقر الملكي وعلى ما فيها من
الذهب والفضة والحديد . وفي العام الخامس من حكمه ، سار على رأس
جيش اشور في حملة ضد فلسطين ، حيث اخترق الفرات في وقت فيضانه
وأدب الملوك العصاة الذين ثاروا في عهد أبيه (شمشي ادد الخامس) (٢٩) .

وفي عهد ادد نراري الثالث ، بدأ الميديون التحفز ضد الإمبراطورية
الاشورية ، كما انتهزت بعض الاقاليم الاخرى الفرصة لحصوله استعادة
استقلالها .

وجاء بعد ادد نراري الثالث الى الحكم ، شلمنصر الرابع
Shalmansar IV (٧٨٢ — ٧٧٢ ق.م) الذي حارب الاراميين الذين عاودوا
الضغط على اشور من شمال البلاد محاولين الانتشار . ثم قاد الحلات

- (٢٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .
29) Leo Oppenheim, A., Historical Documents «Adad-Nirari III
(810-783) : Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T., PP.
281-282.

وجد النص منقوشا على لوح مهشم في كالج وقام بنشره رولنسون
Rawlinson وترجمه لوكييل .
Luckenbill, D.D., A.R., 1 §§ 739-740.

العسكرية ضد بعض المدن النائرة ومنها حملتين ضد دمشق . وفي عهده
ضعفت البلاد واستقلت بابل .

ثم استمر الضعف في عهد خلفه اشور دان الثالث **Ashurban III** (٧٧٢ — ٧٥٤ ق . م) الذي تابع الصراع ضد الاراميين ، وارسل حملة الى ميديا . وقد تشاءم الناس في عهده لتفتش الطاعون من ناحية ، ولحدوث كسوف في الشمس من ناحية اخرى . واستمر الانهيار في عهده ، فثارت مدينة اشور على الملك الذي خلع ، وحل محله ابنه ادد نراري الرابع **Adadnirari IV** . ولم يقم هذا الملك بآية حروب خلال السنوات الاربع من حكمه ، ولكنه اضطر بعد ذلك للتدخل لاختاد ثورة في كالح .

وقد استمر الضعف في الامبراطورية الاشورية ، من بعده في عهد خلفه اشور نراري الخامس **Ashurnirari V** (٧٥٣ — ٧٤٦ ق . م) حتى لقد اعتبر عصرهما من اشد العصور ظلمة في التاريخ الاشوري . فقد انكمشت حدود الامبراطورية ، وزاد ضغط الدول الارامية . وانتهت الامبراطورية الاولى بثورة اطاحت بالملك اشور نراري الخامس ، وانتقل الحكم من بعده الى تجلات بلاسر الثالث الذي بدأ عهدا جديدا في تاريخ اشور ، حيث اسس الامبراطورية الثانية .

ثانيا : الامبراطورية الثانية

(من حوالي ٧٤٥ الى ٦٠٩ ق . م)

مؤسس هذه الامبراطورية هو تجلات بلاسر الثالث (٢٠) **Tiglath-Pileser III** (٧٤٤ — ٧٢٧ ق . م) الذي نجح في اقرار النظام في البلاد ، ووسع حدودها الى حدود لم تكن قد بلغتها الامبراطورية الاشورية قبل عهده . وقد اتبع طريقة جديدة في الغزو ، معين حكاما اشوريين محل الملوك المغلوبين . وكان من نتيجة فتوحاته ، اخضاع بابل وضمها الى الامبراطورية الاشورية . كما

تمكن من القضاء على التجمع الذي كان يضم الدويلات السورية وفلسطين .
كما أمن حدود بلاده الشمالية من خطر الاراميين .

وتشير حويلياته التي عثر عليها على الواح حجرية في كالح ، الى معاركه
الحربية والى البلاد التي اصبحت من بين دافعي الجزية له . « .. اما سامسى
Samsi ملكة بلاد العرب ... اصبحت خائفة من قوة جيشي وارسلت
لى جمالا ونيانا ... اما سكان ماسما Masa وسكان سبباع
Saba وهيلبا Haiappa ويدانا Badana وحاتي وقبيلة ال ادبيعلين
Idibaileans ... فقد جاءوا بجزاهم كذلك ... »

اما سامسى ملكة بلاد العرب ... قتلت ١١٠٠ من السكان
و (استوليت على) ٣٠٠٠ جبل و ٢٠٠٠٠ من الماشية و ٥٠٠٠ اناة
نوايل وكل ممتلكاتها ... واما هي نهريت الى : دينة بازو Bazu
وهو اقليم ليس به ماء ... ثم ادركت مدى قوة جيشي فجات بالجمال
والنبيات (٣١) ... » .

وقد خلفه شلمنصر الخامس Shalmanasar V الذي حكم ست
سنوات (٧٢٧ — ٧٢٢ ق.م) وتوج نفسه ملكا على بابل ، وعرف عند
النبليين باسم (اولولاي) (٣٢) Ululai ولما ثارت صور ضده حاصرها .
وبعد ذلك تأمرت اسرائيل ضده بتحريض من مصر ، في عهد الملك الاسرائيلي
هوشع ، وذلك للتخلص من السيطرة الاشورية . فارسل شلمنصر الخامس
 حملة لتأديبه ، وحاصر اورشليم ثلاث سنوات . الا انه حدثت بعض الثورات
في اشور نفسها ، فاضطر الى العودة الى اشور ، حيث وافته المنية .

31) Leo Oppenheim, A., Historical Documents; Tiglath Pileser III
(744-727) : Campaigns Against Syria And Palestine, «An-
nalistic Records», (in) A.N.E.T., PP. 282-283.

ترجم الحويلات لوكبيل .

Luckenbill, D.D., A.R. 1, § 770.

32) King, L.W., Op. Cit., P. 268.

وخلفه سرجون الثانى (٢٢) **Sargon II** (٧٢١ — ٧٠٥ ق.م) الذى قامت التورات فى عهده . فثارت بابل فى بداية علم ٧٢١ ق.م بزعامة مروداخ بلادان ، الذى استطاع ان يتولى السلطة فى بابل بعد ان عقد حلفا مع ملك عيلام . وقد حاول سرجون الثانى تأديبه . ولما لم ينجح فى اول محاولة ، فقد استمر مروداخ بلادان يحكم بابل حوالى اثنى عشر عاما . وبعدها قاد سرجون الثانى حملة ضده ، وهزمه واضطره الى الفرار الى الجنوب . وساعده على ذلك تخلى العيلاميين عن مروداخ بلادان . وقد حدث ان عفا عنه سرجون الثانى ، وعينه حاكما على بيت يلكين **Bit-lakin** احدى ولايات الجنوب . وبذلك توج نفسه ملكا على بابل ، واستطاع ان يقضى على كل محاولة للانفصال او الخروج عن حكمه . ومن حملاته ما قام به ضد دولة الحيثيين فى الاناضول ، حيث استطاع بذلك ان يبسط سلطانه على كل المناطق المجاورة لبلاده . فمسارح اهل قبرص الى ارسال الجزية السنوية ، كما اقاموا نصبا تذكريا رمزا لولاء الملك سرجون . وكان ازدياد نفوذ اشور على شواطئ البحر المتوسط من الاسباب التى ادت الى قلق مصر . فعصاوت مصر تجميع الحلف مع ابراء وملوك دويلات سورية وفلسطين ، حتى تستطيع ان تؤمن جودها ضد التوسع الاشورى . وكان من نتيجة ذلك ، ان سارع الملك سرجون الثانى الى اورشليم ، حيث هزم الجيش المصرى الذى كان قد ارسله طهارقه لمساعدة ملك اورشليم ، واستطاع ان يتقدم حتى وصل الى مدينة رفح ، ولكنه هزم مما اضطره الى التوقف عن السير الى الدلتا .

وتشير الحوليات (٢٤) التى عثر عليها على بقايا جدران قصر سرجون فى خرسباد (✱) **Khorsabad** الى الكثير من اعماله العسكرية « ... فى بداية حكاى الملكى حاصرت وفتحت السامرة **Samaritans** وقدت من سكانها ٢٧٢٩٠ كغنية ... وفرضت عليهم جزية ... وقد خرج

33) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 120.

34) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in A.N.E.T., PP. 284-286.

(✱) دور شاروكين وهى تقع الى الشمال الشرقى من نينوى .

ضدى هنسو **Hanno** ملك غزرة وكفلك سبمى **Sibe**
 تورتان مهر موصورى **Musuri** من رمح ليصارعوا في معركة
 حاسمة فهزمتهم ، واما سبمى تهرب خلفا ... واما هنو فقد قبضت عليه
 ... وفي العام الثامن من حكمى جاء ايلو بعميدى **Iubidi** من حماة
 بجيش كبير عند مدينة قرقار ... مدن اربد **Arpad**
 وسيرا ودمشق والسامرة ثارت ضدى ... عمل هنو ملك غزرة اتفاقا معه
 (ملك مصر) واستدعى هذا سبمى قائده ليساعده (هنو) وخرج سبمى
 ضدى في حملة هزمتها فيها ... واما سبمى ... هرب وحيدا واختفى
 وقبضت على هنو وجئت به ... الى مخينى اشور ، ودمرت رمح وهدمت
 اسوارها وحرقتها ... حيثى ... قام بؤامرة ليكون ملكا على حماه فاغرى
 مدن ارواد **Arwad** وسيرا ودمشق والسامرة لتتخلى عنى وتحالفوا
 وجمعوا جيشا ... وحاصرتهم وجنودهم في قرقار ... هزمتها وحرقتها ...

وفي العام الخامس (٣٥) من حكمى نكث بسبرى **Piatri**
 من قرقميش يمين كبار الالهة ... رفعت يدى بالصلاة الى اشور سيدى كان
 من اثرها ان جعلته واسرته يستسلمون ويخرجون من قرقميش في القيود ...
 اما سكان قرقميش الذين انحازوا له فقدتهم كلسرى الى اشور ...

وفي السنة السابعة (٣٦) ... قضيت على قبائل تامود **Tamud**
 وايباديدى **Ibadidi** ومرسيماتو **Marsimani** وحيابا **Haiapa**
 والعرب ... سبيت الاحياء منهم ونقلتهم الى السامرة . من بيرعو **Piru**
 ملك موصرو **Musru** ومن سبمى ملكة العرب ومن اتعمار **Itamra** السبى
Sabeen ... هؤلاء ملوك ساحل البحر والمصرا من هؤلاء تقبلت الهدايا .

٣٥) ترجم الحوليات لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 11 Chicago, 1927, § 8.

(٣٦) انظر :

Winckler, H., Annals, 1, PP. 94-99.

وترجمة لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 17-18.

وفي السنة الحادية عشر (٣٧) ، دبر عزورى **Azuri** ملك اشدود **Ashdod** لمزق الجزية ... وفي غضبة مفاجئة اسرعت ... نصر اشدود ... وحاصرتها وغزوت مدن اشدود ، جث **Gath** واسدوديمو **Asdudimmu** واخذت معبوداتها ... وامتعتها غنية ... » .

وفي المجال الداخلي ، تشير النصوص التاريخية الى اتخاذ سرجون الثاني اكثر من عاصمة للملكه . ففى أوائل حكمه ، اتخذ من اشور عاصمة له ، ثم انتقل منها الى مدينة كالح . وبعد ذلك اتخذ نينوى عاصمة للملكه . ولكنه فى السنة التاسعة من حكمه ، بدأ يؤسس عاصمة جديدة اسمها دور شاروكين (٣٨) . وقد اكمل سرجون بناء عاصمته فى سبع سنوات ، ثم مات فى السنة التالية .

ولما خلفه ابنه سناخريب **Sennacherib** (شن اخى اربيا) (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) تولى عن العاصمة دور شاروكين وهجرها ، ورجع الى نينوى بفرض التقرب الى الكهنة الذين رغبوا فى العودة الى نينوى . وقد بدأ سناخريب عهده بمواجهة بعض الاخطار الخارجية واهمها ما حدث فى بابل . فقد ثار ، روداخ بلادان مرة اخرى بفرض الحصول على استقلال بابل . وقد ساعده فى ذلك العيلاميون وبعض القبائل العربية . فسار سناخريب الى بابل بجيشه ، مما اضطر مردوخ بلادان الى الهرب جنوبا . فقتل سناخريب بأسطوله ، وتمكن من القضاء على قوة روداخ بلادان وعلى ما تبقى من اعوانه . وفى طريق عودته ، حاصر مدينة بابل التى كانت قد اعلنت العصيان مرة اخرى ، فحاصرها ودمرها وعين سناخريب ابنه اشور نادن شومي **Ashurnadin Shumi** حاكما على عريقى بابل . وفى العام السادس من ولاية اشور نادن شومي على بابل ، وجه سناخريب هجمات عسكرية الى عيلام ، حيث دمر مدن نجيتم **Nagitum** وحلمى **Hilmi** وبل اتوم **Pillatum** وخويلبانو **Hupapanu** وبعدها قام خالو شوم **Hallushu** ملك عيلام بمهاجمة أكد ودخل سيار وقتل من فيها ، وأسر

37) Winckler, H., Op. Cit., PP. 215-228.

وترجمة لوكبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11 § 30.

(٣٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

لشور نادن شومى حاكم بابل ، واحضره الى عيلام وعين بدلا منه نرجال اوشيزيب Nergaluszib. وقام نرجال اوشيزيب بهجأة الجيش الاشورى فى نيبور ، ولكنه وقع أسيرا (٣٩) وفى أثناء معارك سنناخريب فى مناطق جنوب العراق ، واجهته مشكلة تليد المصريين للمناطق السورية والفلسطينية ضده ، منتهزة فرصة تذر هذه المناطق من طبيعة الحكم الاشورى العنيف . وقد اضطره ذلك الى غزو المدن الساحلية . ثم اتجه اخيرا الى بيت المقدس ليقتضى على مملكة يهوذا التى كان يحكمها حزقيا ، ولكنها ابت الاستسلام . وشجع حزقيا على المضى فى العناد ، ظهور العصيان فى مدن اخرى مثل صور وعسقلون . كما ارسلت مصر حملة بقيادة طهارة لمعاونة دولة يهوذا . وذلك لوقف التوسع الاشورى فى فلسطين . ولكن سنناخريب بدا فى تاليب المدن الساحلية فى جنوب فلسطين ، ثم ترك جيشا لحصار اورشليم ولكنها استعصت عليه ويبدو ان الاشوريين اضطروا للانسحاب بسبب ولاء الطاعون الذى حل بجيشهم . وهكذا اضطر سنناخريب ان يعود الى نينوى بها تبقى له من جيشه .

وبن أشهر حوليات سنناخريب تلك التى تشير الى حصار اورشليم (٤٠) « ... فى حملتى الثالثة انطلقت ضد حاتى . وقد هرب لولى Luli »

- 39) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents*, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamash-shumukin», (in) A.N.E.T., P. 302.

انظر ترجمة النص

- Luckenbill, D.D., *The Annals of Sennacherib* (in) O.I.P., Vol. 11, University of Chicago, Chicago 1924, PP. 158 ff.
40) Leo Oppenheim, A., *Historical Documents, Sennacherib* (704-681) «The Siege of Jerusalem», (in) A.N.E.T., PP. 287-288.

انظر الطبعة الاخيرة لحوليات سنناخريب منشورة فى
Luckenbill, D.D., (in) OIP, Vol. 11, Chicago, 1924.

وترجمها ايضا لوكينيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, § 233 ff.

ملك صيدا ... وقد سيطر ... على العرب ... على مدنه القوية مثل
 صيدا الكبرى وصيدا الصغرى وبيت زيتي **Bit-zitti** وزاريتو **Zaribtu**
 واوشو **Ushu** واكريب **Akrib** وعكا وكل مدنه ... أما بالنسبة
 للوك امورو مناخم **Menahem** من سلمبيرونا **Samaimuruna** من مسيدا
 وابلدعتي **Abdiliti** من ارواد واوروبلكي **Urumilki** من بيبيلوس
 ومثني **Mitinti** من اشودود ويودويلي **Buduilu** من بيت عمون
Beth-Ammon وكوسونادبي **Kammusunadbi** من مؤاب **Moab** ولباراو
Aiarammu من ادوم **Edom** فانهم احضروا هدايا نفيسة ... أما
 صدقيا ملك عسقلون فقد سبيته وارسلته الى اشور ... ومتابعة لحملي
 حاصرت بيت داجون **Beth-Dagon** ويلنا ويلناى برقة **Banai-Barqa** ومدينة
 عزورو **Azuru** وكلها مدن تابعة ل صدقيا ... وفي عسقلون **Eskron**
 كانوا قد خلعوا ملكهم ثم سلموه الى حزقيا اليهودي ... فانهم خافوا وطلبوا
 المعونة من ملوك مصر ... وحلة الاقواس وسلاح العجلات وفرسان ملك
 اثيوبيا (ملوفا **Meluhha**) ... وفي سهل التساكو **Eltekeh** اصطف
 جموع جنودهم امامى وحددوا سنان أسلحتهم فقتل بحاربتهم .. واوقعت
 بهم الهزيمة ...

أما بالنسبة لحزقيا اليهودي ... فحاصرت مدنه القوية وكذا القلاع
 ... والقرى الصغيرة ... وفتحتها بواسطة منحدرات ترابية وكباش ...
 وذلك بالاضافة الى هجمة المشاة الذين استخدموا المقاييع والمدكات ... أما
 هو فقد جعلته سجيناً في اورشليم مقر ملكه كطير في قفص ، وحاصرته بالكوام
 من التراب وأما مدنه التي نهبتها فقد نزعها من بلاده واعطيتها ل مفتي
 ملك اشودود ولبادي ملك عسقلون ولسليل **Sillibel** ملك غزة ...
 أما حزقيا نفسه فأرسل الى فيما بعد الى نينوى مدينتي الملكية ٣٠ وزنة من
 الذهب ، ٨٠٠ وزنة من الفضة واحجاراً كريمة ... » .

أما بالنسبة لاعماله الداخلية وجهوده الإصلاحية، فقد اتجه الى تجميل
 مدينة نينوى واتخذ منها عاصمة الإمبراطورية الاشورية ، كما بنى قناة (٤١)؛

(٤١) جيمس هنري برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(*) يرجع الفضل لمعهد شيكاغو للدراسات الشرقية ، في اكتشاف
 المخططات الأثرية لتلك القناة .

لكى يصل تلك العاصمة بالأنهار التى تجرى من الجبال الشمالية . ولقد امتدت أسوار نينوى لمسافة حوالى ميلين ونصف ميل على شاطئ نهر. فجلة ، وبنى لنفسه قصرا بجلبب العديد من المعابد ذات الأبراج العالية . وقد اهتم سناخريب بزراعة الكثير من الأشجار والنباتات فى الحدائق التى اقلها على شاطئ نهر دجلة مثل القطن ، مما يعتبر أول زراعة لهذا المحصول فى العالم القديم فى تلك الأونة .

وقد انتهت حياة سناخريب على يد أحد ابنائه مما أدى الى قيام بعض الاضطرابات الداخلية فى البلاد التى اخدها ابنه اسرحدون (٤٢) *Esarhaddon* الذى توج نفسه ملكا بعد مقتل سناخريب على الرغم من انه لم يكن الابن الأكبر والوريث الشرعى للعرش ، مما أدى الى قيام المؤامرات ضده ، ولكنه فى نهاية الامر انتصر على اخوته ووصل الى العرش كما تشير الى ذلك وثيقة تاريخية (٤٣) « ... كنت حقا اصغر اخوتى ولكن أبى يامر اشور ، سن Sin ، شمش ، بعل ، Bel ، نبو *Nebo* عشقار نينوى ، وعشتار اربىلا — *Ishtar of Arbela* قال لى بحضور اخوتى : هذا هو ابنى الذى خلفنى ثم وضع هذا الامر امام شمش وادد عن طريق الوحي واجاباه قائلين : حقا هو من يحل محلك . واهتم (سناخريب) بنطقها الهام ، واستدعى أهل اشور صفارا وكبارا ولخوتى ، وكل الذكور من اسرة أبى وجعلهم يقسمون فى حضرة تماثيل آلهة اشور ... لكى يؤمنوا خلافتى .

... ولما ادرك اخوتى حقيقة ذلك تخلوا عن صلاحهم وبدوا يدبرون المؤامرات وشرعوا ينشرون الشائعات والوشايات والانهابات الباطلة ... بل انهم جردوا الاسلحة فى وسط نينوى ... وتنازعوا لياخذوا الملك . ونظر اشور ، سن ، شمش ، بعل ... عشقار نينوى ، وعشتار اربىلا بعين

42) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 121.

43) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Esarhaddon (680-669) «The Fight for the Throne», (in) A.N.E.T., P. 289.

انظر أيضا :

Thompson, R.C., The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, London 1931.

السخط الى أعمال هؤلاء الفاصبين ... فلم يساعدهم بل بالعكس قبلوا قوتهم ضعفا وجعلوهم ينحنون لى ... وأخذت الطريق الى نينوى ... وكانت عشنار ربة المراك التي تحب أن ترائى كاهنها الاكبر الى جانبى تكسر اقواسهم وتشئت صفوفهم المنظمة وعندئذ تحدثوا الى بعضهم قائلين : هذا هو ملكنا ... » .

وقد استمر حكم اسرحدون من حوالى ٦٨٠ — ٦٦٩ ق.م) وقد استقرت الامور نسبيا بعد ذلك . وفيما يتعلق بابل ، فقد حاول اسرحدون مخالفة سياسة ابيه ، فأعاد بناء المدينة ، وأعاد تمثال مردوك لعبده ، ونودى بابن اسرحدون (شمش شوم أوكين) *Shamashshumukin* ملكا على بابل . وفى نفس الوقت ، عين اسرحدون ابنه الاكبر آشور باتييل ملكا على آشور (٤٤) . ولكن بابل ما زالت تحمل روح العداء لآشور ، كما زادت المتاعب في كل من مصر وعيلام . وفى بابل حاول ابن مردوخ بلادن انتهاز الفرصة ، فتقدم لمحاصرة أور ولكنه هزم ونسز الى عيلام . وفى سورية ، حاول ملك صيدا بمساعدة مصر الثورة ضد النفوذ الآشورى ولكنه هزم ودبرت مدينته وقطعت رأسه ، وعين بدلا منه حاكما آشوريا . ثم اتجه اسرحدون بعنذك الى الانتقام من مصر فزحف نحوها ، وتقابل الجيشان المصرى بقيادة طهارقة *Tirhakah* والآشورى بقيادة اسرحدون فى شرق الدلتا ، حيث انتهت المعركة بانئصال المصريين وكان ذلك فى السنة السابعة من حكم اسرحدون (٤٥) ، ولكن اسرحدون حاول مرة أخرى مهاجمة مصر ، خاصة وان هزيته فى شرق الدلتا كانت سببا فى هز الامبراطورية الآشورية هزة غنية ، فعاد الكره . وقد سبقت غزوته هذه لمصر اخضاعه للندن الفينيقية وخاصة مدينة صور وملكها « ... انا اسرحدون فاتح صيدا ... هدمت جميع مبانيها والقيت بها فى البحر ... وأخذت غنيمة كل متعلقاته (عبدى ميلكوتى *Abdimilkutte* ملك صيدا) ونقلت الى آشور كل قومه وماشيته ... ثم سخرت ملوك حاتى جيبعا ، وملوك شاطيء البحر ليينوا اسوار العاصمة

44) King, L. W., Op. Cit., P. 271.

45) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents*, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamashshumukin», (in) A.N.E.T., P. 302.

التي سميتها كار اسرحدون (٤٦) ... » .

ثم اتجه اسرحدون الى مصر في العام الثاني عشر من حكمه، ولم يكن طهارة قد اتم استعداداته فاضطر الى الانسحاب . وبذلك استطاع اسرحدون ان يستولى على منف بمن فيها من عائلة طهارة .

وتشير الألواح (٤٧) المنقوشة بالمسمارية الى فتح اسرحدون منف « ... من مدينة ايشوبرى Ishhupri حتى منف مقره الملكى ، مسيرة خمسة عشر يوما ، حاربت يوهيا دون انقطاع في معارك دموية ضد طهارة ملك مصر واثيوبيا ، الملعون من كافة الالهة العظام . وقد ضربته خمس مرات بسنان سهامى وسببت له جراحا لا تلتئم ، ثم حاصرت منف مقره الملكى وهزمتها في نصف يوم بوسائلى ... ودمرت وخربت اسوارها وأحرقتها... » . ويستمر النص في وصف تلك الحملة : « ... ثَلَيْتُ كُلَّ الْإِثْيُوبِيِّينَ مِنْ مِصْرَ ، لَمْ أَتْرِكْ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَقْدُمُ لِي غَرُوضَ الطَّاعَةِ ، وَعَيَّنْتُ فِي مِصْرَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مُلُوكًا جَدِّدَ وَحُكَمَاةً وَضَبَاطًا وَرُؤَسَاءَ مَوَانِي وَمُوظِّفِينَ أَدَارِيِّينَ ... » .

أما طهارة ، فقد هرب الى طيبة في الجنوب ، وبذلك خضعت الدلتا للحكم الاشورى . ولكن طهارة عاد بعد سنوات واسترد منف ، وهزم الحامية الاشورية فيها . فدفع ذلك اسرحدون الى ارسال حملة تأديبية سار على رأسها لاختضاع مصر مرة ثانية، ولكنه أصيب بمرض مفاجئ، فعاد الى بلاده حيث مات هناك .

46) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669), «The Syro-Palestinian Campaign», (in) A.N.E.T., P. 290.

وقد نشر النص رولنسون (انظر)

Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vol. 1, London 1861, Pls. 45 f.

وترجمة لوكبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 527-528.

47) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669) «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T., P. 293.

Ashurbanipal وقد خلف أسرحدون على العرش آشور باتييال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م.) بينما كان أخوه شمش شوم أوكين ملكا على بابل ، بعد أن اعترف بشرعية حكم أخيه آشور باتييال . وقد وجه آشور باتييال حملة الى مصر عام ٦٦٧ ق.م. حيث كان طهارة قد استعاد الدلتا مرة أخرى ، وطرد الحامية الاشورية منها ، مما اضطر آشور باتييال الى التقدم نحو مصر حيث هزم جيوش طهارة في شرق الدلتا . ثم اتجه الى منف ومنها الى طيبة ، حيث خضعت مصر كلها للاشوريين .

وتشير حوليات (*) آشور باتييال الى حملاته ضد مصر وسورية وفلسطين : اتجهت في حملتي الاولى الى مصر واثيوبيا (ملوخوا) ، وكان (طهارة) ملك مصر ونوبيا فقد هزمه ابي أسرحدون ملك آشور وهزم بلاده ، ويبدو انه نسي قوة آشور وعشتار (وبقية) الالهة الكبار اربابى ووضع ثقته في قوته . فانتقل على الملوك والوكلاء الذين عينهم ابي في مصر فدخل واحتل العاصمة منف (مى امبى Me-im-pi) التى احتلها ابي واخذها ضمن الاملاك الاشورية . وجاضى رسول مربع الى نينوى ليحمل الى النبأ . فغضبت جدا من اجل هذه الاحداث ... (ثم) استدعيت قواتى المسلحة ... واخذت اقصر طريق الى مصر ونوبيا... وسمع (طهارة) ملك مصر ونوبيا ، وهو فى منف أبناء حملتى فاستدعى محاربين لحملة حاسمة ضدى ... (ولكى) هزمت جنود جيشه المتبرنين على القتال فى معركة كبيرة وعلم (طهارة) وهو فى منف بلهر هزيمة جيشه ... فترك منف وهرب ... الى مدينة نى Ni (طيبة) واخذت ايضا هذه المدينة ... « (٨)» ، ويصف آشور باتييال

(*) حوليات آشور باتييال لحتوتها اسطوانة رسام **Rassam**

وعثر عليها فى عام ١٨٧٨ فى خرائب كونجيك **Kuyunjik** .

48) Leo Oppenheim, A., Ashurbanipal (668-633) «Campaigns Against Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T., P. 294.

أحدث نشر للحوليات بواسطة رولنسون

Rawlinson, H.C., Op. Cit., Vol. V, Pls. 1-10.

والترجمة الانجليزية ل لوكنبيل .

Lackenbill, D.D., A.R., 11, §§ 770-783.

انه « ... غزوا طيبة غزوا شاملا وانه حمل معه الى نينوى جزية ضخمة ... » (٤٩) .

اما طهارة فقد هرب الى نباتا . واضطر الاشوريون املم الثورات المصرية ضددهم ان يكتفوا بالدلتا واخذ الجزية من مصر العليا . ولكن الامور لم تستقر نهائيا للاشوريين في مصر العليا ، حيث كان تاتوت امانى خليفة طهارة قد قام بثورة ضد الجيش الاشورى ، استعداد فيها منف .. مما دفع اشور باتييال الى ارسال الامدادات العسكرية الى جيشه في مصر ، واستطاع ان يهزم تاتوت امانى في منف ثم يلحق به في طيبة . وبذلك استطاع الاشوريون من استعادة قبضتهم مرة اخرى على مصر . ولكن الثورات ضد الحكم الاشورى استمرت بقيادة نيكو امر سايس الذى اسر مع غيره واخذ الى نينوى ، ولكن اشور باتييال اكرمه واعاده الى سايس « ... واعادت له سايس (كقتر) وعاصمة كان قد عينه ابنى عليها ملكا وعينت ابنه نابوشزيبان . Nabushezibanni على اتريب Athribis ، واظهرت نحوه من الود والصداقة اكثر مما فعل ابنى ... » (٥٠) .

وفي نهاية الامر ، يقتل نيكو اثناء المعركة التى شنها تاتوت امانى على منف ، ويهرب ابنه بسمتك الاول الى سورية ، ثم يعود مرة اخرى الى مصر بمجرد انتصار الاشوريين ، حيث يعينه اشور باتييال امرا على سايس ، مضافا اليها منف .

ولما تولى بسمتك الاول حكم مصر ، استطاع ان ينظم شئون مصر الداخلية استعدادا لطرد الاشوريين منها عندما تواتبه الفرصة . ولكى ينفذ تلك الخطة ، تحالف مع جيجس ملك ليديا ، حيث كان كل منهما مهددا بالاشوريين . وزيادة على ذلك ، فقد لجأ الى تجنيد جيش من المرتزقة الاغريق ، وارسل اليه ملك ليديا جيشا لمساعدته في طرد الاشوريين ، فكان هذا الجيش عوناً له في تخليص مصر من الاحتلال الاشورى . وعندما انتهى من طردهم من مصر تنبهم الى فلسطين . وبعد ذلك حاول ان يهاجمهم وخاصة

49) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 295.

50) Leo Oppenheim, A., Ibid., P. 295.

بعد مقتل حليفه جيجس . وكان من نتيجة هذه السياسة الجديدة ، ان أبرم معاهدة مع آشور بانيبال تتضمن اعتراف مصر بزعامة الاشوريين على دويلات سورية وفلسطين ، وعلى تضامن مصر و آشور عسكريا في النواحي الدفاعية والهجومية .

اما في مجال السياسة الداخلية في عهد آشور بانيبال ، فكانت قد سبقت الاشارة الى تعيين شمش شوم اوكين واليا على عرش بابل . ولكن شمش شوم اوكين هذا ، ما لبث ان تحدى آشور بانيبال وساعده على ذلك تأييد الكلدانيين له وتكوينه حلفا ، ضم اليه ملك عيلام ، وبعض ابراء العرب من فلسطين وسورية وكذلك بسبتك ملك مصر . وبدأ الصراع بين كل من آشور بانيبال وشمش شوم اوكين في بابل ، وانتهى بحاصرة شمش شوم اوكين في مدينة بابل . وكان من نتيجة هذا الحصار ، ان حلت المجاعة مما ساعد على سقوط المدينة في يد آشور بانيبال ، وموت شمش شوم اوكين في قصره حيث لقي مصرعه محروقا (٥١١) وقد انتقم آشور بانيبال من شركاء أخيه سواء العيلانيين أو العرب . ففى عيلام ، دبر سوسة ونهبها ، وانتقم من ابرائها .

وقد انتهى حكم آشور بانيبال حوالى ٦٢٦ ق.م . بموته . وقد أدى ذلك الى قيام صراع على الحكم حيث تولى ابنه آشور اطل ايلانى **Ashuratalelani** العرش (٦٢٦ — ٦٢١ ق.م .) وقد امتدت حدة هذا الصراع الى كافة أنحاء الامبراطورية الاشورية . فحاولت بابل من جهة أن تثور ضد الحكم الاشورى ، وقد نجحت في ذلك . فانفصلت بزعامة نبوبولاسر الاول عام ٦٢٥ ق.م . أما فلسطين ومعظم مدن فينيقيا فقد انتهزت هي الاخرى الفرصة فانفصلت عن آشور . وبالنسبة للميديين ، فقد اتحدوا تحت زعامة كى اخسار . وقد أدت كل هذه الصوالب الى انقراض الامبراطورية الاشورية عند موت الملك الاشورى آشور اطل ايلانى .

وقد تولى العرش بعده أخوه الاصغر سن شار اشكون **Sinsharishkun** (سراكوس) (٦٢٠ — ٦١٢ ق.م .) الذى عاصر انهيار الامبراطورية الاشورية . ففى هذه المرحلة ، تحالف ملك بابل مع ملك الميديين بغرض

القضاء على آشور . وانضم الى هذا الحلف ، كثير من الدول التي كانت واقعة تحت حكم الاشوريين ، ومنهم قبائل الاسكيثيون (※) ولقد استطاع هذا الحلف ان يلحق الهزيمة بالجيش الاشوري في آشور ، ثم في نينوى التي سقطت عام ٦١١ ق.م . وهرب الملك (٥٢) ودبرت المدينة وسقطت ونهبت . ولكن آشور اوبلط الثاني Ashuruballit II الذي تولى الحكم بعد سن شار اشكون ، لجأ الى مدينة حران ، والتمس العون من مصر التي أرسلت جيشا ضخما لمساعدته ، فاخترق نهر الفرات وسار الى حران (٥٣) . ولكن جيش ملك أكد طارده والحق به الهزيمة في عام ٦١٠ ق.م . وبهذه النهاية قضى على آخر محاولة لاستعادة مجد آشور . وقد حكم آشور اوبلط الثاني من ٦١١ - ٦٠٩ ق.م .

(※) من شرق بحر أورال وهم من القبائل المتبريرة من العناصر الهندو أوروبية .

52) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents*, «Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : Events Leading to the Fall of Nineveh», (in) *A.N.E.T.*, P. 304.

53) Leo Oppenheim, A., *Ibid.*, P. 305.

الفصل الحادى عشر

نتيـجا : الإمبراطورية البابلية الجديدة أو الدولة الكلدانية

من حوالى ٦٢٦ الى ٥٣٩ ق . م .

سبقت الإشارة الى الظروف التى انتهت فيها الإمبراطورية الاشورية .
ولقد اسهمت العناصر الميدية والكلدانية فى القضاء على تلك الإمبراطورية .
وتنبى الإشارة فى هذا المجال الى أن البابليين كانوا يعملون على إثارة الفلأض،
والاضطرابات ضد آشور .

وعندما تولى أمر بابل أحد الأمراء الكلدانيين ويدعى نبوبولاسر
Nabopolassar (نابو ابل اوصر) (٦٢٦ — ٦٠٥ ق.م) تعلمون مع
الميديين فى محاصرة نينوى والقضاء على الاشوريين ، واسس اسرة جديدة
فى بابل ، يطلق عليها العهد البابلى الجديد أو الإمبراطورية الكلدانية .

وقد قام نبوبولاسر بتدعيم استقلال بلاده والقضاء على الاخطار
الخارجية التى كانت تهدده . وقد انتهز المصريون فرصة الاضطراب
السياسى الذى نجم عن النزاع بين بابل وآشور ، والذى انتهى بتحالف
الميديين والكلدانيين . واراد نيكاو الثانى ملك مصر فى تلك المرحلة (من ملوك
الاسرة ٢٦) أن يؤيد آشور فى صراعها . فأرسل جيشا استطاع أن يستولى
به على سورية ، ثم وصل على رأس حملته الى الفرات ، حيث دارت معركة
كبيرة فى قرقميش (٥٤) (٦٠٤ ق.م .) بين الجيشين البابلى والمصرى . وكان
الجيش البابلى فى تلك المعركة ، تحت قيادة نبوخذ نصر الثانى
Nebuchadnezzar II . وانتهت المعركة بهزيمة نيكاو الثانى . وتبعه نبوخذ
نصر حتى وصل الى الحدود المصرية . ولكنه اضطر الى العودة حين
وصلته انباء موت أبيه ، الذى خلفه على العرش وقد حكم من
٦٠٥ — ٥٦٢ ق . م .)

وعلى الرغم من حروب نبوخذ نصر الثاني فإنه قد كرس جهودا عظيمة في تشييد المعابر الجديدة ، وإعادة بناء المعابد مقلدا في ذلك الحضارة الاشورية والبابلية . وقام بتجميل مدينة بابل العاصمة وزينها ، ووصل بين المعابد والقصور بطريق لمرور المراكب مارا بمخزل كبير يعرف « بيسوابه عشتار» (٥٥) نسبة الى الالهة عشتار الهة الامومة . ومن وراء هذه البوابه يقع القصر الملكي ، ودواوين الحكومة . ويرتفع فوق هذا جبيعا معبد :ردوك الذى كان يشبه البرج (برج بابل) . وقد خصص جزءا من الاشجار على طبقات ترتفع بعضها فوق بعض ، وقد عرفت تلك الحدائق المدرجة بحدائق بابل المعلقة (٥٦). وقد عرفت لدى الاغريق باحدى عجائب الدنيا السبع . وزاد اتساع المدينة في عهده ، وبنى لها خطى دفاع يعدان من اعظم الاسوار المحصنة في تاريخ البشرية .

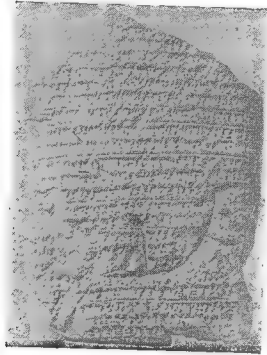
أما في مجال السياسة الخارجية ، فقد تمكن نبوخذ نصر الثاني من إخضاع كل من سورية (٥٧) وفلسطين لحكمه . ولكن ملكة يهوذا التى كانت قد هزمت على يد فرعون مصر نيكاو الثانى في عهد ملكها يوشيا (الذى خلفه يهوياكين) ، عادت فرفضت دفع الجزية ، وذلك بتحريض من مصر . ولم تكف بذلك ، بل ثارت على سيادة بابل . فما كان من نبوخذ نصر الثانى الا أن جهز حملة لمهاجمة اورشليم التى استسلمت له بسهولة . وأعلن لكها يهوياكين الولاء ، ولكنه عاد وأعلن العصيان . فهاجمه نبوخذ نصر ، وأخذ اورشليم عنوة ، وأسر ملكها يهوياكين ، والآفا من جنوده ، ونقل هؤلاء الاسرى الى بابل . وقد سمى نفى هؤلاء الاسرى ، باسم « السبى البابلى الاول » وعين نبوخذ نصر الثانى صدقيا ، ملكا على اورشليم ، كما يشير الى ذلك النص التالى « ... العام السابع في شهر كسلينو Kislimu ، ملك اكد استدعى جيشه ، وسار ضد سورية ، وهاجم مدينة يهوذا ، واستولى على المدينة في اليوم الثانى من شهر اذار Adar . وأسر الملك وعين ملكا آخر

55) King, L.W., Ibid., P. 48.

(٥٦) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

57) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «The Expedition to Syria», (in) A.N.E.T., P. 307.

اختاره هو ، واخذ الكثير من الغنائم وارسلها الى بابل ... (٥٨) » . وبذلك ظلت مملكة يهوذا تحت النفوذ البابلي لفترة احد عشر عاما . وبعد تلك الفترة ، عادت يهوذا الى الثورة على الحكم البابلي ، وتزعم صدقيا الشعبة التي نادت بالثورة (١) . على بابل ، بينما دعى نبي بن انبياء اسرائيل ويدعى ارميا الى الاعتراف بنفوذ بابل ، وعاجل نبوخذ نصر الثوار بحملة عسكرية في ريلة (١) . Riblah ، وارسل قوات لمحاصرة اورشليم التي سقطت في عام ٥٩٨



(شكل ٢٤) لوحة بالخط المسماري تبين سقوط اورشليم
ق.م. ٥٩٠ (شكل ٢٤) ودمرت واحرق هيكل سليمان ، ونهبت خزانته ونقلت الى

58) Leo Oppenheim, A., *Historiographic Documents «The Fall of Jerusalem»*, (in) Pritchard, J.B., *The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures*, Vol. 1, Princeton, New Jersey, 1973, P. 203, Fig. 58.

(*) دفع صدقيا ثمن ثورته غاليا اذ قبض عليه اثناء هروبه من القدس وحمل الى ريلة حيث قام نبوخذ نصر بذبح ابنائه امام عينيه ، ثم فدا عينيه وبعد ذلك ارسل مكبلا بالسلاسل الى بابل .

King, L.W., *Op. Cit.*, P. 277.

(**) على الاورونت .

59) Pritchard, J.B., *Op. Cit.*, Fig. 58.

بابل، وقتل الآلاف من أهلها، ويعرف هذا «بالسبى البابلى الكبير». وبعد ذلك تابع نبوخذنصر الثانى مهاجمته للندن الفينيقية، فادبها الا مدينة صور التى استمرت تقاوم الحصار على مدى ثلاثة عشر عاما. ويبدو أن الصلح تم فى نهايتها حين قبلت صور دفع الجزية، واعترفت بالسيادة البابلية. وهكذا أصبحت حدود الدولة الجديدة تمتد من الخليج الفارسى جنوبا، الى حدود مصر التى يبدو كذلك أنه فكر فى فتحها. حيث تشير بعض النصوص التاريخية الى أن نبوخذ نصر قد قلم فى العالم السابع والثلاثين عن حكمه متجها الى مصر، فى عهد ملكها أحبس الثانى (أمازيس) «...» (فى) العالم السابع والثلاثين، سار نبوخذ نصر ملك بابل (ضد) مصر... (أمازيس) ... استعدى جيشه...» (٦٠).

ولم تستمر الدولة الكلدانية فى نهضتها بعد انتهاء حكم نبوخذ نصر الثانى، حيث خلفه على العرش ثلاثة ملوك فى حوالى سبع سنوات، وما يعطينا صورة واضحة عن ضعف هؤلاء الملوك. فقد كان أولهم امل مردوك Emil-Merdouk الذى لم يستمر فى الحكم سوى سنتين (من ٥٦٢ — ٥٦٠ ق.م) حيث تدخل الكهنة وقتلوه، وعينوا بدلا منه نرجال شر اوصر Nergal-Shar Ouser (٥٦٠ — ٥٥٦ ق.م) الذى لم يتم سوى ببعض الاعمال البنائية. ثم خلفه ابنه السفير لباشى مردوك Lebashy Merdouk الذى حكم تسعة شهور. ثم تدخل الكهنة وعينوا بدلا منه أحد الكهنة ويدعى نبونيد (٦١) Nibonide (من ٥٥٦ — ٥٣٩ ق.م) وكان نبونيد ابن كاهن فى مدينة حران، ولم تكن له أهمية فى تولي العرش. وكان مجبا للعلم والادب، كما كانت هوايته جمع الآثار القديمة التى تخلفت عن الملوك الذين سبقوه. وقد نجح نبونيد فى تخليص مدينة حران الآشورية من سلطان الميديين. وقام بتجديد معبدها (٦٢) منتهزا فرصة انشغال استياجس Astyages

60) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «Varia», (in) A.N.E.T., P. 308.

61) King, L.W., Op. Cit., P. 281.

ملك الميديين في حربه ضد كيروش **Cyrus** الفارسي . وبعد استعادته لمدينة حران ، اتجه الى شمال سورية حتى وصل الى حماه وجبال امانوس . ثم واصل سيره الى جنوب سورية حيث قتل ملك ادوم ، ووصل الى غزة على حدود مصر الشرقية . ثم واصل سيره بعد ذلك في اتجاه واحة تيماء في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وقتل ملكها وبنى فيها قصرا فخما واقام فيها (٦٣) . بينما كان ابنه بيل شاصر **Belshazzar** ينوب عنه في حكم بابل ، مما تسبب عن سوء ادارته ، انتشار المجاعة والقحط في بابل . وفي ظل هذه الظروف التي ضعفت فيها بابل ، كانت اطماع الملك كيروش تزداد . فعمن على توسيع رقعة بلاده ، وحاول ضم بابل الى ملكه ، مما اضطر نبونيد الى العودة الى بابل ليدافع عنها . وبعد أن فرغ كيروش من القضاء على سرديس عاصمة ليديا ، وانضم جويرياس حاكم سوسة الى الفرس ، حارب كيروش في شرق ايران ، ثم هاجم بابل . ولم يستطع نبونيد الصمود امام كيروش ، مما ادى الى سقوط بابل (٦٤) . وقد ادعى كيروش في عام ٥٣٩ ق.م. بعد دخوله بابل انه يدخلها محررا للبابليين حتى ليخاطبهم بقوله : « ... انا كيروش ، ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك الشرعى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ملك الجهات الاربعة ... ، ملك انشان ... اسرة مارست الملكية ... يحب حكمها بعلم **Bel** ونبو ، **Nebo** اللذان سر قلوبهما ... حين دخلت الى بابل كمسديق وارسيت قواعد حكمي في قصر الحاكم ... جعل مردوك ... اهل بابل ... يحبوننى ... وضعت حدا لشكاواهم ، وسر مردوك بأعمالي وارسل الى بركات الصداقة ... كل ملوك العالم من البحر العلوى الى السفلى ... جاءوا بجزاهم ... وأعدت ... كل آلهة سومر ولكل القين كان نبونيد قد جاء بهم الى بابل ... سالمة

63) Leo Oppenheim, A., *The Neo-Babylonian Empire and its Successors*, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon», (in) *A.N.E.T.*, P. 306.

64) King, L.W., *Op. Cit.*, P. 284.

في هياكلها السابقة ... « (٦٥) .

ولقد كانوا الكهنة الذين وقتوا معه ضد نبونيد ، ورحبوا به عند دخوله بابل ، وأمر بترميم المعابد . أما يهود السبي ، فقد رحبوا به على أساس أن يساعدتهم في العودة الى مملكة يهوذا . وقد أعاد بعضهم وأخفوا معهم الاثاث والادوات الخاصة بهيكل سليمان التي كان قد سلبها نبوخذ نصر الثاني . فسلبت الى حاكم يهوذا الجديد ، وكان يسمى شيش بصر . وتجدر الإشارة الى ان اسباب انهيار بابل ، ترجع الى انشغال نبونيد بجميع الآثار البابلية القديمة واهماله هو وابنه للاحتفالات الدينية ، وخاصة احتفالات رأس السنة البابلية ، وزيادة اهتمامه بمعبد حران ، مما تسبب في عدم رضاء الكهنة عنه وخاصة كهنة مردوك .

65) Leo Oppenheim, A., *The Neo-Babylonian Empire and Its Successors «Cyrus»*, (in) A.N.E.T., P. 316.

وجد هذا النص منقوشا على برءيل طينى وقد نشره رولنسون

Rawlinson, H.C., Op. Cit., P. 35.

وترجمة روجرز .

Rogers, R.W., *Cuneiform Parallels to the Old Testament*, New York, 1926, PP. 380 ff.

بعض مظاهر الحضارة الآشورية

أولا : الفكر الدينى

لم يختلف الفكر الدينى الآشورى فى أصوله وتقاليدهِ عن الفكر البابلى ، سوى أنه لم يكن له أثر فعال على نظام حياة الآشوريين . ومن أجل ذلك ، لم يعد للدين سلطان على الحكام كما كان الحال فى عهد الدولة البابلية . وكان الإله القومى هو آشور ، كما كان له المركز الأول بين الآلهة . وكان فى نظر الآشوريين ملكا للآلهة جميعا ، وخالقا للبشرية مثل الإله مردوك فى نظر البابليين . ويقال أن الإله آشور كان ابنا لكل من لآخو ولاخاهو (٦٦) . وكان ينظر إليه كاله حربى يقتص من أعدائه . كما كانت زوجته عشتار الآشورية هى الأخرى محاربة (٦٧) .

وقد ورد فى النصوص التاريخية أسماء لكثير من الآلهة الآشورية منهم أنليل ، وكان يحتل المكانة الثانية بين آلهة مدينة آشور حيث كان له معبد وبرج معبد (٦٨) . ومن الآلهة أيضا إدد إله الأموريين ، وبعض ونرجال Nergal ونوسكو Nusku وإمورو إله الغرب (٦٩) . وتتنبأ الأشارة إلى أن المعابد الآشورية كانت مثل مثيلاتها فى العصر السورى والاكدي ، مع بعض الاختلافات فى العمارة . فقد استخدم الإجر بالمينا والتزجيج . وقد عثر على بعض أطلال تلك المعابد فى خرائب آشور (دور شاروكين) . ويلاحظ فى أحواش تلك المعابد ، تلك الزقورات التى كان يبنها الآشوريون .

أما فيما يتعلق برجال الكهنوت ، فكانوا ينقسمون إلى ثلاث طبقات من الكهنة : **الطبقة الأولى** ، كهنة التطهير للناس والأشياء عن طريق الطقوس السحرية والصلوات . **والطبقة الثانية** ، الكهنة الذين يقوون بتلاوة الاناشيد الدينية . أما **الطبقة الثالثة** فهم المرتلون وخدم المعابد . وكان أفراد الطبقة الأولى من الكهنة ، يلعبون دورا هاما . إذ كانوا يستظلون الغيب ،

66) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

(٦٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

68) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

69) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

كما كان الملوك يلجأون إليهم في أوقات الشدة والحيرة ، يستشرون منهم ويستشيرون الآله عن طريقهم .

ونبها يتعلق بالعقيدة الآشورية ، فكانت ترتكز أساسا على تعليم المواطن الآشوري حب التضحية والطاعة . وكان هذا هو أساس النظام الحربى الذى سيطر على البلاد في تلك الآونة . كما كانت تلك العقيدة ، تحت الإنسان الآشوري على احترام الآلهة على أساس ان ذلك يكافأ بالمعمر الطويل في الحياة الدنيا . وعلى ذلك ففى الاستطاعة القول ، بأن الخوف من الآلهة والتقوى الدينية ، كلتاهما أساس الدين في آشور ، كما كان الحال في بابل . أما العقيدة الآشورية الخاصة بالحياة في العالم الآخر ، فلم تختلف عنها في الفكر الدينى البابلى ، بمعنى انها لم تكن تمنح من يعمل صالحا في الحياة الدنيا ، ان يجزى بشيء في العالم الآخر (٧٠) . وأما من رضى عنه الآلهة ، فكانت تمنحه السعادة والرخاء ، أثناء الحياة الدنيوية . ومن النصوص الدالة على ذلك ، قول آشور بانيبال عند مخاطبته للآلهة التى قام بترميم معابدها « امنحونى انا الذى اخشى معبوداتى العظيمة ... حياة تمتد اياما طويلة وسرور القلب ... وليجعل السر في مهبلك ، اقداى مسنة ... » .

ثانيا : الادب الآشورى

استخدم الآشوريون الخط المسارى (الاسفينى) مع ادخال بعض التعديلات وتبسيط الحروف . ولعل أبرز ما تميز به الادب الآشورى ، هى تلك الرسائل التى تسجل الاحداث التاريخية أو تلك التى كانت تتحدث عن بعض الامور العامة . وتشير النصوص التاريخية من العهد الآشورى ، الى اهتمام ملوك تلك المرحلة بتسجيل نشاطهم العسكرى ، والتوسع الخارجى ، بعكس ما كان يهدف اليه الملك البابلى من حرصه على تسجيل ما قام به من اعمال ، لخدمة بلاده . وفى الامكان تقسيم تلك التسجيلات التاريخية لملوك آشور ، الى اربعة اقسام وهى :

الحوادث التى تسجل الاحداث التاريخية مرتبة ترتيبا زمنيا ، حسب سنى حكم الملوك، وتاريخ الحروب الذى يشمل الغزوات والحروب المختلفة ،

والتقاويم التي تنسب إلى الأحداث تخصب الإقليم التي حدثت فيها ، وأخيرا
العثور الموثقة إلى الله لشور ، عقب الانتهاء من الواقع الحربية ، وكانت
الأمواج الثلاثة الأولى ، تنحس على جدران القصر الملكي ، لو فتش على
اسطوانات توضع في أساس المباني . ومن الأمثلة الدالة على ذلك ، تنسب
إلى اسطوانة من عهد الملك تجلات بلامر الاول ، جاء فيها : « ... تجلات
بلامر ، الملك الشرعي ، ملك الاحياء الاربعة ، الذي يهزم اعداؤه ... طبعاً
لاوامر الهى اشور ... ثم توجهت الى لبنان وقطعت لشجار الارز لاجل
معابد آتو واند الالهة العظام .. وهزمت بلاد اوروو ياكلها ... » (٧١) .

ومن ادب الرسائل كذلك بعض المراسلات الشخصية وبعضها يتغيب
وثائق رسمية . وتحتوى مكتبة اشور بانيبال على العديد من تلك الرسائل
بعضها كتب بالبابلية ، والاخر بالاشورية . وبعض هذه الرسائل كانت
لا تخص بالنواحي الادارية او العسكرية فحسب ، بل كانت تعرض لما
يحدث من اشياء غريبة . ومثال ذلك الخطاب الذى أرسله « نابوا » المقيم
في اشور الى الملك : « الى الملك مولاى ، من خاديه « نابوا » فليكن الملك
مولاى ، وضع عطف الالهة . في المابع من كسليبو دخل ثعلب الى المدينة
وسقط فيئر في الغابة المقدسة باشور وقد امسك به وقتل (٧٢) » .

ومن الرسائل الاشورية يتضح تواجد عدد كبير من الموظفين الذين
كثفوا يعماون في خدمة الملوك .

ومن احدى رسائل اشور بانيبال ، يمكن ملاحظة بداية النص باسماء
الالهة الكبيرة .

71) Leo Oppenheim, A., Texts From Hammurabi to the Downfall
of the Assyrian Empire, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) :
«Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean
Sea», (in) A.N.E.T., PP. 274-275.

انظر ترجمة النص ل لوكنيل وشرودر .

Lüchsenhüll, D.D., A.R., I, - §§ 300-303.

and Schroeder, (in), Journal of the Society of Oriental Research,
Vol. V, P. 291.

(٧٢) عبد المنعم أبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

« ... آشور ، سن ، شمش ، ادد ، يعل ، عشتار نينوى ، ملكة
 كيد مورى Kidmuri عشتار ارييلا ، ... نرجال ، ونوسكو ، اقامونى
 على عرشى من انجبنى ، ارسل ادد امطاره ، وفتح ايا ^{Es} فيه ، ونبت
 الحبوب ... وكثرت المحاصيل ... فى عهدى كان هناك اكفاء يصل الى
 حد الامتلاء ، وفى سنوات عهدى عم الرخاء ... » (٧٣) . وانشودة
 الرخاء هذه يسبقها اقرار بأن آشور بلييغال كان ملكا يلمر الالهة
 العظام الذى اثار الى اسمائهم .

وفى رؤيا يتحدث الاله آشور الى الجد الملكى (سناخريب) قائلا :
 يلميكى ، ياسيد الملوك ... لقد تفوقت فى معرفتك حتى على ايسو
 (اله الحكمة) وكل الرجال العقلاء . ولما ذهب والد لىكى (اسرحدون)
 الى مصر ، شاهد فى منطقة حران المعبد المصنوع من شجر الارز . والاله
 سن (اله القمر) ... وضع تاجين على راسه . والاله نوسكو يقف
 امامه ... » (٧٤) .

وقد كان من مهامهم ايضا التعاون لاطهار نوايا الالهة (٧٥) .

ولقد عنى ملوك آشور بالنصوص المتعلقة بالسحر ، كما اهتموا بأداب
 المصور التى سبقتهم فقاموا بتجسيد اغلب اللوحات القسدية مع حفظها
 ونشرها ، وخاصة بعد ان اقام سرجون الثانى مكتبه فى نينوى . وسار على
 نهجه من جاءوا بعده فى الحكم . وكان كثير منهم يفخر باهتمامه بالادب . ومن
 ذلك قول آشور باتييال ، بأن اياه لم يهين له سبل تعلم الفروسية فحسب ،

73) Frankfort H., *Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, Chicago 1969, P. 310.

74) Biggs, R.D., *Akkadian Oracles and Prophecies, «A Letter to Ashurbanipal»*, (in) A.N.E.T., P. 606.

انظر ترجمة الخطاب .

Olmstead, T., *History of Assyria*, New York, 1923, PP. 380, 415 f. and Waterman, L., *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, Vol. 11, 1930, PP. 140-143.

75) Frankfort, H., *Op. Cit.*, P. 258.

بل عليه الكتابة وإليه بآداب العصر وحكمته . وتحتوى التركة الاثرية التى
عثر عليها فى مكتبة اشور بانيبال فى نينوى ، على اثنين وعشرين الفسما من
اللوحات موجودة حاليا بالمتحف البريطانى ، وهى تجمع بين النواحي الدينية
والعلمية والادبية ، مما يمكن اعتبارها اقدم مكتبة عرفتها آسيا .

ثالثا : نظام الحكم

لم يختلف نظام الحكم فى اشور عنه فى بابل . فقد كان الاله اشور هو
سيد البلاد . ايا الملك فكان ينوب عنه فى رعاية شئون المملكة . وكان لا بيت
فى ابر من الامور ، الا ببشورة الاله . كما كان عليه بعد القيام بالحملات
العسكرية ان يقدم تقريرا مفصلا عن حملته الحربية للاله يشرح فيه الى جهوده .
وكان على المجدع العراقى ان يتلبس طريقه من خلال الوحي الالهى ونصائح
الالهة . ولقد كان من المعلوم ان اعباء الملكية التى كانت توضع على اكتساف
الملك العراقى الجديد — من الصعوبة بمكان حتى نرى الكاهن يردد فى
صلواته فى قمة احتفالات التتويج (يا الهى اشور تمنح جلالتك قناعة سريعة
وعدلا وسلاما) . ويمكن القول بان قمة المجدع العراقى القديم تتمثل فى
الملك ، والمملكة ، وولى العهد ، ومعهم مجموعة كبيرة من الموظفين ، منهم
القائد الاعلى للجيش ويسمى « التورتان » . والمشراف على القصر ، ورئيس
السقاء ، وحامل الختم ، ورئيس الاحتفالات ، والمشراف على الحظائر ،
وكبير الاطباء ، وكاتب القصر ، وكاتب الخطابات الارامية ، وكاتب الخطابات
المصرية . كما كان للمملكة الوادة ، وللملك هيئة من الموظفين (٧٦) . ايا ولى
العهد ، فكان له مثل الملك بيت حرمى ، وبيت مدنى . وكان على هؤلاء
الموظفين ، القيام بالاشراف على جميع الاعمال الملكية ، وتيسير الاجراءات .
وهذه الطريقة ساعدت على سهولة الرسائل البريدية . فكان الامبراطور
الاشورى ، يتسلم الرسائل والتفارير من اكثر من ستين حكاما للولايات
الواقعة تحت حكمه (٧٧) ، بالإضافة الى رسائل اخرى كان يبعث بها الملوك
المهزومين ، الذين سمح لهم بالبقاء فى مناطقهم ، شريطة الخضوع للسيطرة
الاشورية .

(٧٦) — عيد المنعم لبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٧٧) — جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

أما الشعب ، فكان ينقسم الى طبقتين : طبقة السادة ، وطبقة العبيد . وكان للعبد في العهد الاشوري ، حق التملك ، وحق البيع والشراء ، وحق الشهادة . كما كان في استطاعة العبد ان يحصل على بعض الموظفين ، غنى عهد سناخريب ، نجد عبدا بن عبيد الملكة يصل الى وظيفة مفتش محن .

وفيما يختص بالشرائع الاشورية (٧٨) ، فقد عثر على بعض لوحات من عهد الملك تجلات بلاسر الاول . نشر منها احدى عشر لوحة . وقد عثر على هذه اللوحات في حفائر البعثة الالمانية في قلعة شرجات (Qalat-Shergat) في عامي ١٩٠٢ — ١٩١٤ . وقد خصص جزء كبير من هذه القوانين الاشورية للاحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية ، كما يتعلق جزء كبير منها بالجنايات والعقوبات ، كجناية السرقة وخيانة الامة والرشوة . كما تناول بعض تلك المواد تقسيم التركة وحصة الابناء فيها .

لوحة ١ مادة ٢٥ :

اذا كانت امرأة تعيش في بيت ابيها ومات زوجها ، فما دام اخوة زوجها لم يقسموا (التركة) ولم يكن لها ابن ، فان اخوة الزوج يستولون على الحلى التي كان زوجها قد منحها اياها ولم تكن قد بددت واما ما بقي فيمفوض امره للالهة ثم يقيمون دعوى لاستردادها وليس هناك ما يكرهم على الالتجاء لاختيار النهر او اجراء القسم .

لوحة ب مادة ١ :

اذا قسم اخوة تركة ابيهم البساتين والابزار في الارض فان (الابن الاكبر) يختار ويأخذ حصتين له ثم يختار لخواته من بعده واحدا بعد الآخر

78) Meek, J.T., The Middle Assyrian Laws, (in) A.N.E.T., PP. 180-185.

وبعد ذلك نشرت نصوص خمس كنسرات .

انظر الترجمة بواسطة دريفر وميلز .

Driver, G.R., and Miles, J.C., The Assyrian Laws, Edited with Translation and Commentary, 1935.

(*) اشور الصحيحة

ويقوم الابن الأصغر بتقسيم الأرض المتزرعة وكذا كل محصولها ثم يختار الأكبر خمسة له ثم يحمل قرعة بين أخوته لانتصبتهم .

رابعا : الجيش الآشورى

فقد سبقت الإشارة الى وضع آشور من ناحية تعرضها الى الحروب المتكررة ، سواء من قبل الحيثيين ، أو من الدويلات الجنوبية العراقية . ولقد علمت هذه الحروب المستمرة اهل آشور كيف يحافظون على حدودهم ، ما ادى الى بناء هذه الدولة على اساس حربي ، حتى اصبح الجيش هو القوة الرئيسية للحكومة . وبذلك صار في استطاعة ملكة آشور ان تقضي على قوة الشعوب المتاخبة . ولقد كان من نتيجة ذلك ان احتل الجيش مكانة خاصة في العهد الآشورى . ويعتبر الجيش الآشورى من أقدم الجيوش في العالم استخدامها للأسلحة الحديدية ، حيث أن التقاء الآشوريين بالحيثيين نتج عنه بدء استعمال الحديد بين الآشوريين . ولقد عثر في مخزن لحفظ السلاح في قصر سرجون على ما يقرب من مائتى طن من الاموات الحديدية .

أما بالنسبة لقيادة الجيش ، فقد كان الملك هو الذى يتولى قيادة الجيش في المعارك (٧٩) ، وإذا لم يستطع الملك ان يقود الجيش ، فان القائد الاعلى للجيش يقوده في هذه الاثناء . وكان الجيش الآشورى ينقسم الى فرقة من المشاة ، وأخرى من الفرسان . وكانت فرقة المشاة تشتمل على نوعين من حملة الاسلحة . النوع الاول ، حملة الاقواس . والنوع الثانى ، حملة الرماح وكان الجندى من حملة الاقواس ، يحمل القوس والسهم ، ويقبض على سيف قصير . أما حملة الرماح ، فكانت تحمل رماحا طويلا ودرعا ، وتتسلح بالسيف . وبالنسبة لتجهيز الفرسان ، فكلوا يستخدمون نفس المعدات التى يستعملها المشاة . وكانت العربة الحربية يجسرها حصانان ويركبها ثلاثة رجال . (السائق) الى اليسار ، والمحارب المسلح ، والخيلام الذى

(٧٩) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، أراجع السابق ، ص ٢٤٠ .
(*) عثرت الحفائر الملتية في قصر توكلتى ننورتا الثانى بأشور على نقوش لعربة حربية يقودها سائق ، استخدمت فيها الألوان المختلفة ، مثل الأبيض والأسود والأصفر والأخضر الباهت .

Smith, S., Assyrian Art, (in) C.A.H., Volume of Plates III, Cambridge 1927, P. 220, Pl. a.

يحرسها . وكانت عربية الحروب مركبة فوق عجلتين كبيرتين عاليتين ، وتكون من صندوق يعتمد على المحاور مباشرة . ولاول مرة في التاريخ استخدم الاشوريون المنجنيق (♣) وغيره من آلات الحصار ، مما سهل لهم هدم الاسوار الطوبية للبدن والقلاع التي كانت تهاجمها الجيوش الاشورية . والى جانب الاسلحة الحديدية والالات الحربية ، كان الجنود الاشوريون يتصفون بالقسوة الفطرية ، مما ساعد على انقاء الرعب في قلوب اعدائهم . وعلى ذلك ، ففى الامكان القول بان هدف الدولة الاشورية ، كان هو الاحتفاظ بجهاز عسكرى قوى (٨٠) . لذلك كرست الحكومة مجهودات كبيرة فى ذلك السبيل .

خلاصة : الفن الاشورى

بدا الفن يأخذ خطوطه الثابتة منذ العهد الاشورى ، من ناحية الطراز والاسلوب المعمارى . بالاضافة الى أن الفن صار يعبر فى تلك الاونة عن حياة الملوك واعمالهم ، بجانب كونه انعكاسا فى نفس الوقت عن القيم الدينية التى آمن بها الانسان العراقي فى العهد الاشورى القديم . وقد تخللت بعض الاثار من عهد الملك توكلتى نورتا الاول ، وهى تعكس المدرسة الاشورية الفنية فى المفهوم الفنى . فمناظر الحرب توضح العنبريات الحربية التى يبدو فيها الملك وهو لا يتصدر المنظر، ولكنه يبدو مع جنوده فى وسط المعسكر (٨١) . وقد اعدت توكلتى نورتا بناء معبد عشتار فى آشور، ووضع تمثال الالهة فى احدى نهايتى المعبد فى مكان مرتفع تعبيرا عن النظام المتبع فى المعابد الاشورية . كما يوجد معبد آشورى فى كار توكلتى نورتا ، وفى مارى . ثم تطور الفن بعد ذلك الى العهد الاشورى الحديث ، عندها بدأ يعكس نواحي النشاط العسكرية كالتعارك وتصوير الاسرى ، والتمثيل بالاعداء . وكان ذلك يتم عادة بالنقوش على جدران غرف الاحتفالات فى القصور الملكية . وقد قام بعض الملوك ببناء القصور الملكية خارج العاصمة ، كما حدث فى عهد تجلات بلارس الثالث : الذى بنى قصرين فى سورية ، احدهما فى تل بارسيب

Til-Barsip

(♣) طوب شخم يقف بالة .

(٨٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

81) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 67.

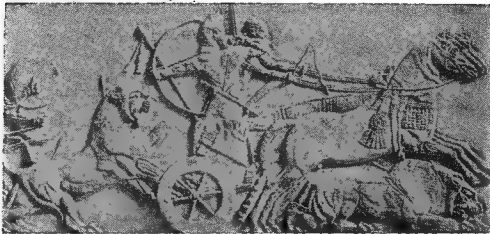


وهو الذى احتوت جدرانه الكثير من النقوش (شكل ٢٥) البارزة والمصبرة
عن مناظر الحرب والصيد وصور الإغناء (٨٢) .

إن هذا الطراز المتميز بترتين جدران القصور ، يظهر كذلك بوضوح
في حجرة العرشى في قصر سرجون في خرسباد ، وهو يشبه نظيره في نقوش
تجلاتت بلامر الثالث ، سواء في تل بلسيب أو في قصر تجلاتت بلامر
في كلع . ويلاحظ أن الملوك الآشوريين كانوا عادة عندما يملكون القصر ،
يهجرون القصر الملكي القديم ويبداون في تشييد قصر آخر .
القصور ، قصر دور شاروكين الذى شيد في الاعوام الأخيرة من القرن الثامن
ق.م. لذلك تميزت القصور الآشورية بكونها انعكاسا للفن المعماري في تلك
الآونة ، ويتضح ذلك في الطراز المعماري الذى كان متبعاً في تشييد تلك
القصور ومن ذلك ، الأقواس الثلاثية التى كانت تقام في مدخل القصور ،
وكذلك تغطية الجدران بطبقة من الطوب المزجج بالالوان الزاهية ، هذا
بالإضافة الى الاسوار العالية ذات الأبراج المبنية من الطوب المحروق . أما
في داخل القصر ، فيبدو أن الآشوريين قد نقلوا الكثير عن الحيثيين الذين
برعوا في زخرفة أسفل الجدران بمسافة تمتد مثلت من الأقدام ، وعليها
صور بارزة منحوتة في المرمر . ويمكن الإشارة الى تزيين حجرات القصور
الملكية بالصور البارزة من المرمر ، والتى تصور حياة الملوك وأعمالهم . أما
بالنسبة لمناظر الحيوانات ، فكانت تبدو فيها الواقعية من حيث الجمع بين
دقة التفاصيل وجمال التركيب الفني . وآخر مثال على ذلك مناظر الصيد في
قصر آشور باتييال (٨٣) وهو يبدو منزحاً من منظر أسد جريح يهاجمه من
الخلف بينما يسارع الجنود لانتقاذ الملك الذى يبدو في وضع الاستدارة للخلف
استعداداً للمركة أخرى (شكل ٢٦) . ولا شك أن مفهوم هذه اللوحة الفنية

82) Frankfort, H., Ibid., P. 92.

83) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient
Near Eastern Religion as the Integration of Society and
Nature, Chicago 1969, P. q.



(شكل ٢٦) آشور بانيبال يبدو منزعجا من منظر أسد

يعبر بصدق عن هذه الواقعة التي حدثت لآشور بانيبال ، اذن فهو تعبير فني صادق واقعي ذلك الذي نراه في الفن العراقي . وقد عثر في تل واحد في نينوى على واحد وسبعين ردهة ، من ردهات القصر الملكي ، بها ما لا يقل عن مليون من هذه الصور البارزة المرمية . ومعظم هذه اللوحات ، موجود حاليا بالمتحف البريطاني . ومن المناظر المعبرة كذلك عن الفن الاشوري ، منظر آشور بانيبال والملكة في الحديقة الملكية في نينوى وهم يحتفلان بالنصر على غيلام (٨٤) .

أما بالنسبة للطراز الاشوري للاختام **الاستطوانية** ، نلاحظ ان النماذج المبكرة لتلك الاختام كانت تتميز ببساطة التصميم ، حيث تبدو بعض الفئات ، وبناظر للثور المجنح . وتوجد نماذج لهذا النوع من الاختام (٨٥) ثم تطورت تلك الاختام في نقوشها حيث ظهرت نماذج يبدو فيها نجمة عشتار ومسكة (٨٦) وبعد ذلك ظهرت نماذج أخرى مميزة للتصميم الاشوري عما سبقه حيث تظهر ثمران الصيد (٨٧) . هذا بالإضافة الى العديد من النماذج الأخرى التي يبدو

84) Smith, S., Op. Cit., P. 224, Pl. B.

«Cat. A» 647.

«Cat. A» 649.

«Cat. A» 653.

(٨٥) في متحف اللوفر.

(٨٦) في متحف اللوفر.

(٨٧) في متحف اللوفر.

في بعضها منظر لطيور مقدمة على مائدة قرين(٨٨).

وفيما يتعلق بالتأثير البابلي على الفن الآشوري ، فيتضح في استعارة استخدام الرصيف فوق الأبنى ، بفرض وقلته من التعرض للفيضانات . وذلك على الرغم من أن آشور لم تكن عرضة للفيضانات مثل بابل . كما اقتبس الآشوريون عن المصريين فن صناعة تزجيج القوالب الملونة ، بالإضافة الى الرسوم الزخرفية ، وتطعيم قطع الاثاث بالعاج والابنوس ، واطباق البرونز المنقوش .

وقد استمر ملوك الدولة الكلدانية في السير على طريقة الملوك الآشوريين في بناء القصور وتجميل المدن(٨٩) . ومن الأثلة الدالة على ذلك . قصر نبوخذ نصر الثاني في بابل . ويعتبر من الناحية الفنية نموذجا رائعا للفن المصاري في تلك الاونة من التاريخ العراقي القديم . ويمكن ملاحظة الاختلاف الواضح بين غرفة العرش في هذا القصر ، ونظيرتها في قصر سرجون الثاني في خرسباد . فبينما نرى سرجون يتوج أمام حائط قصر في نهابة الحجرة ، نرى فتوةا للعرش في قصر نبوخذ نصر الثاني . ويقع هذا الفتوة في وسط حائط طويل يواجه المدخل . كما يلاحظ في قصر بابل تزيين واجهة القصر بقوالب مزججة . كما يلاحظ زخارف قاعة العرش بالاجر المزجج (شكل ٢٤) ولقد كانت خطة نبوخذ نصر في تخطيط المدينة أن يشيد القصر في وسط حائط المدينة الشمالي فيما بين الفرات غربا والميدان الشمالي الجنوبي(٩٠) .

ومن النماذج المعبرة عن جمال النقش والرسم ، بوابة عشتار (شكل ٢٨) التي اقامها نبوخذ نصر الثاني وهي محلاة بقوالب مزججة وتبدو صور الثيران والامعوانات على خلفية زرقاء . والثيران لونها اصفر وشعرها ازرق ، بينما الامعوانات بيضاء يتخللها بعض الظلال الصفراء (٩١) . ومن

(٨٨) في متحف اللوفر .

«Cat. A» 688 Smith, S., Ibid., P. 224, Pls. A.B.C. and F.

89) King, L.W., Op. Cit., PP. 279-280.

90) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, PP. 107-108.

91) Frankfort, H., Ibid., P. 108, Pl. 122.

نماذج الفرقة المنقوشة كذلك ، يمكن الإشارة الى بوابة معبد مسن بدور شاروكين ، والتي يبدو فيها النقش البارز باستخدام لوحات من الاجر المزجج .

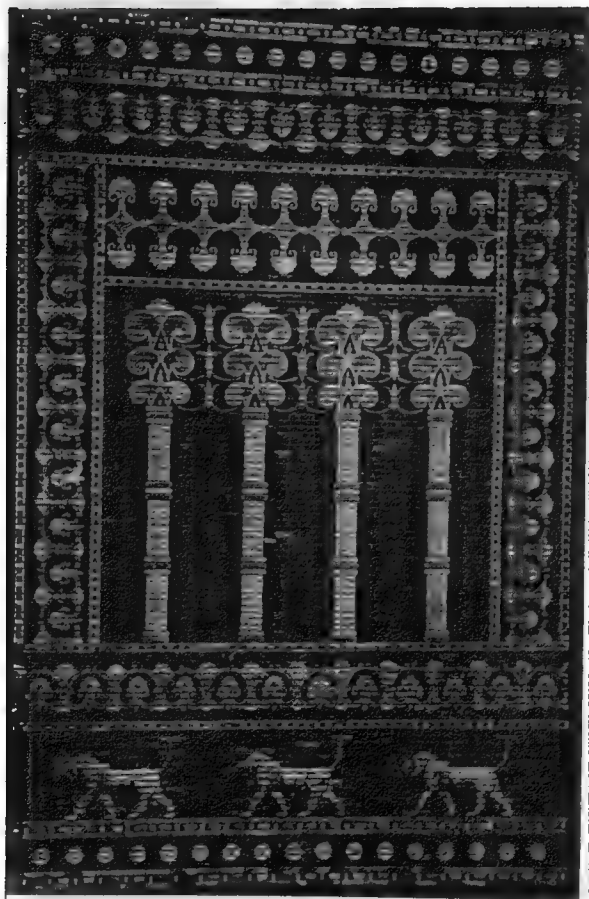
أما بالنسبة للفن في العهد الآشوري ، فيعتبر تطورا للفن البابلي . ولقد بلغ الفنان الآشوري مرتبة فنية عالية في فن الحوانات ، والعناية بالزى والزينة في تصوير الانسان ولا سيما في منظر المعارك الحربية ، ومناظر الصيد . ولقد تضافت الفرقة المنحوتة المتخلفة عن العصر الآشوري ، الكثير من التماثيل الحجرية الضخمة للملوك ، ومنها تمثال الملك اشور ناصر بال الثاني ، وهو مصنوع من الحجر الجيري عثر عليه في المعبد الصغير بكالح ويشاهد ذلك وفي يده اليسرى عصا الرئاسة ، بينما اليد اليمنى تمسك بسا يحتمل أن تكون عصا الراعي (٩٢) . كما تضافت الفرقة المنحوتة الحوانات كالثيران والاسود ، والتي كانت تقام عادة عند مداخل القصور (٩٣) والمدن . ومن النماذج المعبرة عن ذلك الاتجاه ، المسلة السوداء من عصر شلمنصر الثالث .

وعلى الرغم من سقوط الإمبراطورية الآشورية ، إلا أن الآشوريين قد ساعدوا على تقدم الحضارة . فبناء القصور الملكية الضخمة في نينوى ، كان بمثابة قمة الفن المعماري في آسيا . كما أن نينوى (٩٤) كانت تحوى على أول المكتبات التي عرفت في تلك الاونة . ولما تبعهم الكلدانيون ، تقدم العلم في عصرهم تقدما ملحوظا ، ولا سيما التقويم الفلكي الذي مازال معمولاً به حتى وقتنا الحالى .

92) Smith, S., Op. Cit., P. 214.

93) Moscati, S., Op. Cit., P. 95.

٩٤) جيمس هنرى برستيد : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .





(٢٨) بوابة شتار

مراجع الكتاب

List of Abbreviations

- A.N.E.T.** = Pritchard, J.B., *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament*, Third Edition With Supplement (Princeton University Press, 1969).
- A.R.** = *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, Volume I and Volume II, (Chicago, 1926-1927).
- C.A.H.** = *The Cambridge Ancient History*, Volume of Plates I-III, (Cambridge, 1927).
- = *The Cambridge Ancient History*, Third Edition, Volume I, Part I, *Prolegomena and Prehistory* (Cambridge, 1970).
- = *The Cambridge Ancient History*, Third Edition, Volume I, Parts 2A and 2B, *Early History of the Middle East* (Cambridge, 1971).
- = *The Cambridge Ancient History*, Third Edition, Volume 2, Parts 1 and 2A, *History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C.* (Cambridge, 1973, 1975) .
- J.C.S.** = *Journal of Cuneiform Studies* (New Haven).
- J.N.E.S.** = *Journal of Near Eastern Studies* (Chicago).
- O.I.P.** = *Oriental Institute Publications*, Oriental Institute, University of Chicago (Chicago).
- U.M.** = *University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section* (Philadelphia —).

أولا - مراجع عربية

- ١ - أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٢ - ثروت عكاشة : تاريخ الفن ، الفن العراقي القديم - سومر وبلبل واشور ، الجزء الرابع .
- ٣ - رشيد الناصوري : جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا ، بيروت ١٩٦٧ .
- ٤ - طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثلثية ، بغداد ١٩٥٥ .
- ٥ - عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، الجزء الاول القاهرة ١٩٧٩ .
- ٦ - عبد المنعم ابو بكر وآخرون : العراق القديم ، تاريخه وحضاراته (الالف كتاب ٥٩) .
- ٧ - مرج بصة جى ، بحث في الفخار ، صناعته وانواعه في العراق القديم ، مجلة سومر ، عدد ٤ ، ١٩٤٨ .
- ٨ - نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، الشرق الأدنى القديم - وادى الرافدين - بلاد الحثيين - فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

نقيا : مراجع مترجمة الى العربية

- ٩ — جيسس هنرى برستد : انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية احمد فخرى ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ١٠ — سبتيانو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ .
- ١١ — صمويل كريبير : من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة احمد فخرى ، بغداد ١٩٥٧ .
- ١٢ — ل.ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، الحضارتان البابلية والاشورية ترجمة محرم كمال ، ومراجعة عبد المنعم ابو بكر .
- ١٣ — ليونارد وولى : وادى الرافدين مهد الحضارة — دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ ، تعريب احمد عبد الباقي ، طبعة اولى ، بغداد ١٩٤٨ .
- ١٤ — هنرى فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق القديم ، ترجمة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ .

ثالثاً : مراجع اجنبية

- 15) Badawy, A., *Architecture in Ancient Egypt and the Near East* (The M.I.T. Press, 1966).
- 16) Barton, G.A., *Miscellaneous Babylonian Inscriptions*, No. 9 (1918).
- 17) Biggs, R.D., «A Letter to Ashurbanipal», (in) Pritchard, J.B., *A.N.E.T.* (Princeton, 1969).
- 18) Bottéro, J., «Syria at the Time of the Kings of Agade», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 19) ———, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 20) Budge, E.A., and King L.W., *Annals of the Kings of Assyria* (London, 1902).
- 21) Chiera, E., *Sumerian Religious Texts*, Nos. 11,23, (Upland, Pa 1924).
- 22) Delougaz, P., «The Temple Oval at Khafajah», (in) *O.I.P.*, Vol. LIII, (Chicago, 1940).
- 23) Driver, G.R., and Miles, J.C., *The Assyrian Laws*, Edited with Translation and Commentary, (1935).
- 24) Ebeling, E., *Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts* (1915 ff).
- 25) Field H., *Ancient and Modern Man in Southwestern Asia*, (Coral Gables, 1956).
- 26) Finkelstein, J.J., «The Laws of Ur-Nammu», (in) *A.N.E.T.* (Princeton, 1969).

- 27) Francis, R., «Steele», (in) *American Journal of Archaeology*, Vol. LII, (1948).
- 28) Frankfort, H., *Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature*, (Chicago, 1969).
- 29) ———, *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, (London, 1954).
- 30) ———, «The Last Predynastic Period in Babylonia», (in) *C.A.H.*, Vol. 1 Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 31) Frankfort, H., Lloyd, S., and Jacobsen, T., «The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar», (in) *O.I.P.* Vol. XLIII (Chicago, 1940).
- 32) Gadd, C.J., «Babylonia C. 2120-1800 B.C.», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).
- 33) ———, «Hammurabi and the End of His Dynasty», (in) *C.A.H.*, Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1975).
- 34) ———, «The Cities of Babylonia», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 35) ———, «The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion», (in) *C.A.H.*, Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).
- 36) Gadd, C.J., Legrain, L., *Royal Inscriptions, Ur Excavations Texts : 1, No. 275*, (London, 1928).
- 37) Goetze, A., «Sin-idinnam of Larsa», (in) *J.C.S.*, 4 (1950).
- 38) ———, «The Laws of Eshnunna», (in) *A.N.E.T.*, (Princeton, 1969).

- 39) Grayson, A.K., «Etana», (in) A.N.E.T., (Princeton, 1969).
- 40) Heidel, A., The Babylonian Genesis, ed. 2, (Chicago 1954).
- 41) ———, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels. (1946).
- 42) Hinz, W., «Persia C. 2400-1800 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).
- 43) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).
- 44) ———, «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).
- 45) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book (U.S.A., 1974) :
- 46) King, L.W., A History of Babylon, From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest (London, 1915).
- 47) ———, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, (London, 1907).
- 48) ———, The Seven Tablets Creation, 2 Vols. (1902).
- 49) Kramer, S.N., «Dumuzi and Enkimdu : The Dispute Between the Shepherd God and the Farmer-God», (in) A.N.E.T.
- 50) ———, «Gilgamesh and Agga», (in) A.N.E.T.
- 51) ———, «Gilgamesh and the Land of the Living», (in) A.N.E.T.

- 52) ———, «Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T.
- 53) ———, «Letter of King Ibbi-Sin», (in) A.N.E.T.
- 54) ———, «Lipit Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T.
- 55) ———, «Love Song to a King», (in) A.N.E.T.
- 56) ———, The Curse of Agade, «The Ekur Avenged», (in) A.N.E.T.
- 57) ———, «The Deluge», (in) A.N.E.T.
- 58) ———, «The King of the Road, A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T.
- 59) ———, «Ur-Nammu Hymn : Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T.
- 60) Kupper, J.R., Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H. Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1973).
- 61) Labat, Réne, Le Caractère Religieux de la Royauté Assyrienne et Babylonienne, (Paris, 1939).
- 62) Lambert, W.G., «Etana» (in) Journal of Cuneiform Studies, Vol. XVI, (New Haven, 1962).
- 63) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H. (Cambridge, 1928).
- 64) ———, Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI, (1923) ff).
- 65) ———, «Sumerian Liturgical Texts, (in) U.M., Vol. X, No. 2, (Philadelphia).

- 66) —————, «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1 (Cambridge, 1927)
- 67) —————, «The Old Babylonian Version of the Myth of Etana», (Babyloniaca, XII).
- 68) —————, «The Sumerian Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).
- 69) Legrain, L., «The Stele of the Flying Angels», (in) The Museum Journal, Vol. 18 (University of Pennsylvania, 1927).
- 70) Leo Oppenheim, A., Adad-Nirari III (810-783) : «Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T.
- 71) —————, Ashurbanipal (668-633) : «Campaigns Against Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T.
- 72) —————, Ashurnasirpal II (883-859) : «Expedition to Carchemish and Lebanon», (in) A.N.E.T.
- 73) —————, The Neo-Babylonian Empire and its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T.
- 74) —————, Esarhaddon (680-669) : «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T.
- 75) —————, Esarhaddon (680-669) : «The Fight For the Throne», (in) A.N.E.T.
- 76) —————, Esarhaddon (680-669) : «The Syro-Palestine Campaign», (in) A.N.E.T.
- 77) —————, «Gudea, Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T.
- 78) —————, «List of Date Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T.

- 79) ———, *Mesopotamian Mythology*, 11, *Orientalia*, XVII (1948).
- 80) ———, «Naram-Sin in the Cedar Mountain», (in) **A.N.E.T.**
- 81) ———, Nebuchadnezzar II (605-562) : «The Expedition to Syria», (in) **A.N.E.T.**
- 82) ———, Nebuchadnezzar II (605-562) : «Varia», (in) **A.N.E.T.**
- 83) ———, «Sargon of Agade», (in) **A.N.E.T.**
- 84) ———, Sargon II (721-705) : *The Fall of Samaria*, «From Annalistic Reports», (in) **A.N.E.T.**
- 85) ———, Sennacherib (704-681) : «The Siege of Jerusalem», (in) **A.N.E.T.**
- 86) ———, Shalmaneser III (858-824) : *The Fight Against the Aramean Coalition*, *Annalistic Reports*, (in) **A.N.E.T.**
- 87) ———, Shamshi Adad I (About 1726-1694) : «First Contact with the West», (in) **A.N.E.T.**
- 88) ———, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon.», (in) **A.N.E.T.**
- 89) ———, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamashshumukin», (in) **A.N.E.T.**
- 90) ———, *Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : events Leading to the Fall of Nineveh*, (in) **A.N.E.T.**

- 91) ———, «The Fall of Jerusalem», (in) Pritchard, J.B.,
The Ancient Near East, An Anthology of Texts
and Pictures, Vol. 1, (Princeton, New Jersey,
1973).
- 92) ———, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T.
- 93) ———, «The Sumerian King List», (in) A.N.E.T.
- 94) ———, «Tiglath. Pileser 1 (1114-1076) : Expeditions
to Syria, The Lebanon and the Mediterranean Sea»
(in) A.N.E.T.
- 95) ———, Tiglath-Pileser III (744-727) : Campaigns Aga-
inst Syria and Palestine, «Annalistic Records»,
(in) A.N.E.T.
- 96) Lewy, H., «Assyria C. 2600-1816 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1
Part 2B (Cambridge 1971).
- 97) Luckenbill, D.D. A.R., Vols. 1-11 (Chicago, 1926-1927).
- 98) ———, The Annals of Sennacherib», (in) O.I.P., Vol. 11,
University of Chicago, (Chicago, 1924).
- 99) Mallowan, M., «The Development of Cities From Al-Ubaid
to the end of Uruk 5», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1,
(Cambridge, 1970).
- 100) Maspero, G., The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaeo
(London, 1922).
- 101) Meek, J.T., «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T.
- 102) ———, «The Middle Assyrian Laws», (in) A.N.E.T.
- 103) Mellart, J., The Earliest Settlements in Western Asia From
the Ninth to the end of the Fifth Millennium

- B.C.), (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1, (Cambridge, 1970).
- 104) Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T.
- 105) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, (U.S.A., 1962).
- 106) Munn-Rankin, J.M., Assyrian Military Power 1300-1200 B.C., (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).
- 107) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, (Copenhagen, 1951).
- 108) Olmstead, A.T., History of Assyria, (New York, 1923).
- 109) Parrot, A., Sumer, (Paris, 1961).
- 110) Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts (Philadelphia, 1914).
- 111) Powis Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation (Chicago, 1939).
- 112) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, (Princeton, 1973).
- 113) Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vols. 1 and V, (London, 1861).
- 114) Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, (New York, 1926).
- 115) Smith, S., «Assyrian Art», (in) C.A.H., Volume of Plates III, (Cambridge, 1927).

- 116) Sollberger, E., *Royal Inscriptions*, 11, «Ur Excavations Texts», Vol. VIII (London and Philadelphia, 1965).
- 117) Speiser, E.A., «Eitana», (in) A.N.E.T.
- 118) ———, «Some Factors in the Collapse of Akkad», (in) *Journal of the American Oriental Society*, Vol. 72, (New Haven, 1952).
- 119) ———, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E.T.
- 120) ———, «The Creation Epic», (in) A.N.E.T.
- 121) ———, «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T.
- 122) ———, «The Legend of Sargon», (in) A.N.E.T.
- 123) Thompson, R.C., «Isin, Larsa and Babylon», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).
- 124) ———, «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, (Cambridge, 1924)
- 125) ———, *The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal*, (London, 1931).
- 126) Thureau-Dangin, F., *Les Inscriptions de Sumer et d'Akkad* (Paris 1905).
- 127) Waterman, L., *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, Vol. 11, (1930).
- 128) Wiseman, D.J., *Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C.*, (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).
- 129) Woolley, C.L., *The Royal Cemetery, Ur Excavations*, Vol. 11, (London and Philadelphia, 1934).

فهرس اعلام ابجدی

« ۱ »

- آتی بدا ۸۸ — ۴۹
- ایسو ۲۴۲ — ۱۳۸ — ۱۱۹
- ایلا ۱۴۶ — ۱۱۱
- اثوییا ۲۲۴ — ۲۲۷ — ۲۲۸
- آدام دون ۱۵۲
- آبد ۱۷۷ — ۲۰۴ — ۲۰۷ — ۲۱۱ — ۲۲۵ — ۲۳۹ — ۲۴۱ — ۲۴۲
- آمن دجان ۱۶۷ — ۱۷۱
- آرا امیتی ۱۶۸ — ۱۶۹
- آرامیین ۱۳ — ۲۰۶ — ۲۱۱ — ۲۱۲ — ۲۱۳ — ۲۱۷ — ۲۱۸ — ۲۱۹ —
- آرماتوم ۱۱۱
- آرمینیا ۲۱۴ — ۲۲ — ۱۳ — ۱۱
- آرورو ۱۲۲ — ۱۲۱
- آریدو (ابوشهرین) ۱۲ — ۲۴ — ۲۵ — ۲۶ — ۵۸ — ۱۵۰ — ۱۵۱ — ۱۷۸ — ۱۷۹
- آسر حدون ۲۲۵ — ۲۲۶ — ۲۲۷ — ۲۲۸ — ۲۴۲
- آسطوره جلجامش ۴۸ — ۸
- آسطوره الطوفان ۷۶ — ۷۵ — ۸
- آشبی ایرا ۱۵۲ — ۱۵۳ — ۱۶۷ — ۱۷۰
- آشودود ۲۲۲ — ۲۲۴
- آشمی دجان ۱۶۷ — ۱۶۸ — ۱۷۱ — ۱۷۲ — ۲۰۸
- آشتونا (تل آسر) ۱۳ — ۱۵۱ — ۱۵۶ — ۱۵۷ — ۱۵۹ — ۱۷۲ — ۲۰۵

— ۲۲۸ — ۲۲۵ — ۲۲۱ — ۲۱۱ — ۲۰۷ — ۲۰۵ (اله) اشور
۲۴۳ — ۲۴۲ — ۲۴۱ — ۲۳۹

شور (مدينة) ١٥١ - ١٣٤ - ١١٨ - ١٠٤ ٢٠ ١٣ ٦ ٩
 - ٢٠٥ - ١٨٧ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨
 - ٢١٢ - ٢١١ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦
 - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥
 - ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢٢٨ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٢
 - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩
 ٢٤٥

— ۲۳. — ۲۲۹ — ۲۲۸ — ۲۲۶ — ۱.۵ — ۷۸ — ۸ اشور بانینال
۲۴۸ — ۲۴۷ — ۲۴۳ — ۲۴۲ — ۲۴۱ — ۲۴.

- ٢١٨ - ٢٠٩ - ٢٠٧ - ٢٠٥ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٤ اشوريون
 - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٨
 ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥

اشور ناصر بال الثاني ١٨٦ - ٢١٣ - ٢٥٠

۲۱۱ اشور فراری الثالث

- 111 - 1.9 - 1.8 - 1.7 - 1.6 - 00 - 12 35
 - 148 - 139 - 117 - 110 - 114 - 113 - 112
 - 182 - 179 - 177 - 172 - 178 - 177 - 173
 237 - 225 - 221 - 222 - 211 - 2.7

اکبر — ۷ — ۱۱ — ۱۲ — ۵۵ — ۱.۸ — ۱۱. — ۱۱۱ —
 ۱۱۴ — ۱۱۶ — ۱۱۷ — ۱۲۹ — ۱۳۰ — ۱۳۴ — ۱۳۷ —
 ۱۳۸ — ۱۳۹ — ۱۴۸ — ۱۹۲ — ۲۰۶

اما نوس ۱۰۸ - ۱۱۱ - ۱۴۶ - ۲۱۳ - ۲۱۵ - ۲۱۶ - ۲۳۷
امرسن (بورسن) ۱۵۱ - ۱۵۶
اورسون ۱۵۱ - ۱۵۲ - ۱۶۷ - ۱۶۹ - ۱۷۷ - ۱۸۴
۱۶۲ - ۲۰۵

امورو (اله) ۲۳۹ — ۲۰۴ — ۲۰۳

امورو (بلد) ۲۴۱ — ۲۲۴ — ۲۱۳ — ۱۷۸ — ۱۵۱ — ۱۱۲

امورو (جبال) ۱۴۶

انتیمینا ۸۵ — ۵۲ — ۵۱ — ۵۰

انسی ۱۵۶ — ۱۵۲ — ۱۴۳ — ۸۵ — ۷۱ — ۷۰ — ۶۹

انشان ۲۳۷ — ۱۶۹ — ۱۶۷ — ۱۵۲ — ۱۵۰ — ۱۱۰

انکی ۱۵۶ — ۱۵۰ — ۱۳۸ — ۱۱۹ — ۱۱۲ — ۸۲ — ۷۶

۱۷۲ — ۱۷۰

انکیدو ۲۰۳ — ۱۲۶ — ۱۲۵ — ۱۲۴ — ۱۲۳ — ۱۲۲ — ۱۲۱

انکیدو ۵۹

انلیل ۱۰۶ — ۸۲ — ۷۷ — ۷۳ — ۷۲ — ۶۰ — ۵۵ — ۵۱

۱۳۸ — ۱۲۲ — ۱۱۴ — ۱۱۳ — ۱۱۲ — ۱۰۹ — ۱۰۷

۱۴۴ — ۱۴۶ — ۱۴۸ — ۱۴۹ — ۱۵۱ — ۱۵۴ — ۱۵۶

۲۰۸ — ۱۹۷ — ۱۸۱ — ۱۷۲ — ۱۷۰ — ۱۵۷

انلیل باتی (بعل ابنی) ۲۳۹ — ۱۷۲ — ۱۶۹ — ۱۶۸

آنو ۸۲ — ۸۰ — ۷۷ — ۷۲ — ۶۰ — ۵۸ — ۳۹ — ۳۵ — ۲۶

۱۰۷ — ۱۱۴ — ۱۱۹ — ۱۲۰ — ۱۲۱ — ۱۲۲ — ۱۲۳

۱۲۵ — ۱۴۹ — ۱۵۴ — ۱۵۵ — ۱۵۶ — ۱۷۰ — ۱۷۲

۱۹۷ — ۲۰۷ — ۲۱۱ — ۲۴۱

انوم موتلبیل ۱۶۹

اوان ۱۵۲

اویس ۲۱۱ — ۱۸۵ — ۵۵ — ۱۲

اوتنایشتم ۱۲۸ — ۱۲۷ — ۱۲۶ — ۱۲۲

اوتو ۱۳۸ — ۱۱۴ — ۸۳ — ۷۷ — ۷۶

اوتوحیال ۱۴۷ — ۱۴۶ — ۱۱۴

اور ۱۲ — ۲۶ — ۳۵ — ۴۲ — ۴۷ — ۴۸ — ۴۹ — ۵۰ — ۵۱

— ۱۰۹ — ۱۰۶ — ۹۳ — ۸۵ — ۷۳ — ۷۲ — ۶۴ — ۵۲
 — ۱۵۶ — ۱۵۴ — ۱۵۳ — ۱۵۲ — ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۷
 — ۱۸۰ — ۱۷۹ — ۱۷۸ — ۱۷۱ — ۱۷۰ — ۱۶۶ — ۱۵۷
 ۲۲۶

اور (الاولی) ۹۲ — ۸۸ — ۴۹

اور (الثانیة) ۱۵۴ — ۱۵۲ — ۱۴۷ — ۱۳۰ — ۷۰ — ۴۲
 — ۱۶۸ — ۱۶۷ — ۱۶۰ — ۱۵۹ — ۱۵۸ — ۱۵۷ — ۱۵۶
 ۲۰۷ — ۲۰۶ — ۱۹۱ — ۱۷۷

اوریلوم ۱۵۱

اورشلیم ۲۳۵ — ۲۳۴ — ۲۲۴ — ۲۲۳ — ۲۲۰ — ۲۱۹

اوروش (ریوش) ۱۳۷ — ۱۰۹ — ۱۰۷

اورنت ۲۳۵ — ۲۱۵ — ۲۱۳

اورنلو ۱۵۹ — ۱۵۸ — ۱۵۰ — ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۷ — ۱۱۴
 ۱۶۱ — ۱۶۰

اوما ۱۷ — ۱۲ — ۱۳ — ۵۰ — ۵۱ — ۵۲ — ۵۴ — ۷۲ — ۷۴ — ۹۷
 ۱۵۷ — ۱۰۹ — ۱۰۶

اورنانشی ۹۵ — ۹۳ — ۵۰ — ۴۹

اوروکاجینا ۸۵ — ۵۴ — ۵۳ — ۵۲

ایا ۲۴۲ — ۱۶۸ — ۱۹۷ — ۱۸۹ — ۱۱۹

ایاناسوم ۷۳ — ۷۱ — ۶۷ — ۶۶ — ۵۴ — ۵۳ — ۵۲ — ۵۰
 ۱۳۱ — ۹۹ — ۹۸ — ۹۷

ایبی سن ۱۶۷ — ۱۵۸ — ۱۵۷ — ۱۵۴ — ۱۵۳ — ۱۵۲

ایتانا ۸۰ — ۷۹ — ۷۸ — ۶۰ — ۵۹ — ۴۸

ایسین ۱۶۹ — ۱۶۸ — ۱۶۷ — ۱۵۳ — ۱۱۱ — ۴۲ — ۱۲ — ۷
 — ۱۷۹ — ۱۷۸ — ۱۷۷ — ۱۷۵ — ۱۷۲ — ۱۷۱ — ۱۷۰
 ۲۰۷ — ۱۹۱ — ۱۸۵ — ۱۸۱ — ۹۸

١ — ٨٦ — ٧٢١

٢٢٩ ثقوت املی

٧٩٥٩ — ٨٦٠٦ — ٢٥٤٩٢ — ٢٦٠٦ — ٢٧٠٦ — ٢٨٠٦

٨٨ — ٤٩ — ٤٢ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ١٩ — ٨ — ٩٢ — ٨٩

٢٥ — ٢٤ — ٢٦ ثل المقبر

٢٤٧ — ٢٤٦ ثل بارمسیب

٢٤ — ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ٨ — ٢٤ ثل حصونة

٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ٨ — ٢٤ ثل حطفا

٢٤٥ — ٢٢٤ — ٢٤٥ ثل حور

٢٤٥ — ٢٢٤ — ٢٤٥ ثل الاربعية

٢٤١ — ٢١٢ — ٢١٦ — ٢٠٧ — ٢٨٥ — ٢٤٤ ثل جلات بلاسر (الاول)

٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٤ — ٢٤٣ — ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٧ — ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٣٢ — ٢٣١ — ٢٣٠ — ٢٢٩ — ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٩ — ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٤ — ٢١٣ — ٢١٢ — ٢١١ — ٢١٠ — ٢٠٩ — ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥ — ٢٠٤ — ٢٠٣ — ٢٠٢ — ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨ — ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨٢ — ١٨١ — ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٥ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٥ — ١٦٤ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦١ — ١٦٠ — ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٥ — ١٥٤ — ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤٤ — ١٤٣ — ١٤٢ — ١٤١ — ١٤٠ — ١٣٩ — ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣٦ — ١٣٥ — ١٣٤ — ١٣٣ — ١٣٢ — ١٣١ — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١٢٧ — ١٢٦ — ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٢ — ١٢١ — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٥ — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢ — ١١١ — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٨ — ١٠٧ — ١٠٦ — ١٠٥ — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١ — ١٠٠ — ٩٩ — ٩٨ — ٩٧ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩٣ — ٩٢ — ٩١ — ٩٠ — ٨٩ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤ — ٨٣ — ٨٢ — ٨١ — ٨٠ — ٧٩ — ٧٨ — ٧٧ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٧٢ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٧ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٤ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٨ — ٥٧ — ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢ — ٥١ — ٥٠ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٧ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١ — ٤٠ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧ — ٣٦ — ٣٥ — ٣٤ — ٣٣ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣ — ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ١٨ — ١٧ — ١٦ — ١٥ — ١٤ — ١٣ — ١٢ — ١١ — ١٠ — ٩ — ٨ — ٧ — ٦ — ٥ — ٤ — ٣ — ٢ — ١ — ٠

١٨٦ ثل جلات بلاسر (الرابع)

١٦٧ ثلن

١٧٩ ثلنوكو

٢٤٦ — ٢١٠ ثلنوكلی ثلنورنا (الاول)

٢٤٥ — ٢١٢ ثلنوكلی ثلنورنا (الثاني)

١٤٦ ثلنبدان

١١٩ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٥ — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢ — ١١١ — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٨ — ١٠٧ — ١٠٦ — ١٠٥ — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١ — ١٠٠ — ٩٩ — ٩٨ — ٩٧ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩٣ — ٩٢ — ٩١ — ٩٠ — ٨٩ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤ — ٨٣ — ٨٢ — ٨١ — ٨٠ — ٧٩ — ٧٨ — ٧٧ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٧٢ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٧ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٤ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٨ — ٥٧ — ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢ — ٥١ — ٥٠ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٧ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١ — ٤٠ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧ — ٣٦ — ٣٥ — ٣٤ — ٣٣ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣ — ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ١٨ — ١٧ — ١٦ — ١٥ — ١٤ — ١٣ — ١٢ — ١١ — ١٠ — ٩ — ٨ — ٧ — ٦ — ٥ — ٤ — ٣ — ٢ — ١ — ٠

١٨٦

١٥٠ ثلنقلر

١٧٩ — ١٧٨ ثلنرمو

١٨٨ — ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨٢ — ١٨١ — ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٥ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٥ — ١٦٤ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦١ — ١٦٠ — ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٥ — ١٥٤ — ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤٤ — ١٤٣ — ١٤٢ — ١٤١ — ١٤٠ — ١٣٩ — ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣٦ — ١٣٥ — ١٣٤ — ١٣٣ — ١٣٢ — ١٣١ — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١٢٧ — ١٢٦ — ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٢ — ١٢١ — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٥ — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢ — ١١١ — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٨ — ١٠٧ — ١٠٦ — ١٠٥ — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١ — ١٠٠ — ٩٩ — ٩٨ — ٩٧ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩٣ — ٩٢ — ٩١ — ٩٠ — ٨٩ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤ — ٨٣ — ٨٢ — ٨١ — ٨٠ — ٧٩ — ٧٨ — ٧٧ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٧٢ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٧ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٤ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٨ — ٥٧ — ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢ — ٥١ — ٥٠ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٧ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١ — ٤٠ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧ — ٣٦ — ٣٥ — ٣٤ — ٣٣ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣ — ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ١٨ — ١٧ — ١٦ — ١٥ — ١٤ — ١٣ — ١٢ — ١١ — ١٠ — ٩ — ٨ — ٧ — ٦ — ٥ — ٤ — ٣ — ٢ — ١ — ٠

۸۳۱ - زمرد (زجاجات) ۲۴۸ - ۲۵۵ - ۲۶۷ - ۸۶۳ - ۱۰۰ -
 ۲۲۶ - ۱۵۸ - ۱۵۹ - ۱۶۰ - ۱۶۱ - ۲۲۶ -
 ۳۶۷ - ۳۶۷ - ۳۶۷

» مس ۷۸۰

! ساق ۱۰۲۰

۲۲۱ - ۲۲۱ - ۲۲۱

۷۱ - ۲۸۰ - ۱۸۱

۲۸ - ۲۸ - ۲۸

۱۸۱ - ۱۸۱ - ۱۸۱

۱۸۸ - ۱۴۰ - ۱۲۹ - ۹۱

سایس ۲۲۹

۱۰۸ - ۷۸ - ۷۸ - ۸۵ - ۷۸ - ۷۹

۱۲۴ - ۱۲۴ - ۱۲۴ - ۱۲۴ - ۱۲۴

۱۲۵ - ۱۲۷ - ۱۸۴

۲۲۲ - ۲۲۲ - ۲۲۲ - ۱۸۷ - ۱۸۶ - ۱۸۶

۲۴۹ - ۲۴۷ - ۲۴۵ - ۲۴۲

سولا ایلو ۱۷۷

۸۲ - ۱۵۴ - ۲۲۵ - ۲۴۲ - ۲۵۰

۲۲۱ - ۲۲۱ - ۲۲۱

سن ماجر ۱۷۸ - ۱۶۸

سنافریب ۱۸۷ - ۲۲۲ - ۲۲۵ - ۲۴۲ - ۲۴۴

سن بلط ۱۷۸

سو ۱۵۲

سولرتو ۱۲ - ۱۰۸ - ۱۱۲ - ۱۷۹ - ۲۰۶

سوتو ۵۷۸ - ۳۷۱

سودوری ۱۲۱ - ۱۲۱

سنوریہ - ۱۲ - ۴۲ - ۵۴ - ۱۰۸ - ۱۳۴ - ۱۶۲ - ۱۴۸ -

۱۷۷ - ۲۱۱ - ۲۱۹ - ۲۳۰ - ۲۳۳ - ۲۲۶ -

۲۲۸ - ۲۲۹ - ۲۳۰ - ۲۳۲ - ۲۳۴ - ۲۳۶ -

سوسہ - ۴۳ - ۱۱۰ - ۱۳۱ - ۱۳۷ - ۱۴۶ - ۱۵۲ - ۱۸۴ -

۱۹۱ - ۲۳۰ - ۲۴۷ -

سومر - ۷ - ۱۱ - ۱۲ - ۴۴ - ۴۸ - ۵۶ - ۶۳ - ۷۱ -

۷۲ - ۷۳ - ۱۱۲ - ۱۱۴ - ۱۴۷ - ۱۴۸ - ۱۴۹ -

۱۶۷ - ۱۶۸ - ۱۷۷ - ۱۷۹ - ۱۸۲ - ۲۱۰ - ۲۲۷ -

سومریون - ۷ - ۴۲ - ۴۳ - ۴۴ - ۴۷ - ۸۲ - ۸۴ - ۸۸ -

۱۱۲ - ۱۱۴ - ۱۱۷ - ۱۲۰ - ۱۳۷ - ۱۴۱ - ۱۴۸ -

۱۵۸ - ۱۶۸ -

سومو ابو - ۱۷۷ - ۲۰۷ -

سجیان - ۸ - ۴۲ - ۵۹ - ۶۰ - ۱۱۲ - ۱۳۴ - ۱۶۸ - ۱۵۱ -

۱۶۷ - ۱۸۰ - ۲۱۱ - ۲۲۲ -

سیار انونیتوم - ۱۸۵ - ۲۱۱ -

سیار شمتی - ۱۸۵ - ۲۱۱ -

سیمانی شیمک - ۱۸۶ -

سیمانیکی - ۱۵۲ - ۱۶۹ -

سیماتوم - ۱۵۱ -

سینوروم - ۱۱۲ - ۱۵۰ - ۱۶۷ -

«ش»

شلا ۵۱

شلاکیشتی ۲۰۸

شریفوم ۲۱۰

شریعة (اشنونا) ۵۳ - ۱۷۲ - ۱۷۳ - ۱۷۵ -

شریعة (اورنامو) ۵۳ - ۱۴۹ - ۱۶۱ - ۱۶۲ -

— ۲۴۶-۸۴۴-۲۴۶۷۵-۴۱۵۰-۲۴۶۷۵-۲۴۶۷۵ —

«ق» ۷۷-۱

قبرص ۲۲۰

قرقر ۲۱۴-۲۲۱

قرمیش ۱۲-۲۲-۲۱۰-۲۱۳-۲۱۵-۲۲۱-۲۲۳

«ل»

«ک»

کاراخر ۱۶۷.۲

کاراسر حنون ۲۲۷

کار توکلنی نئورتا ۲۱۱-۲۴۶

کار مشتر ۲۱۰-۲۷۱-۵۷۱-

کاره الله ۱۵۸-۱۶۳-۲۷۷-

کاکشیتاشن ۳۸۳-۳۰۰-

کاکشیتاشن (نورث) ۲۴۱-

کاکشیه (نورث) ۱۸۲^{۵۰}-۱۸۳^{۵۰}-۱۸۴^{۵۰}-

کاکشون ۱۸۰-۱۸۱-۱۸۲-۱۸۳-۱۸۴-۱۸۵-

کالچ (نورث) ۱۲-۲۱۰-۲۱۳-۲۱۴-۲۱۵-۲۱۶-۲۱۷-

۲۱۸-۲۱۹-۲۲۲-۲۴۷-۲۵۰-

۲۷-۲۷-۱۷۶-

کالیو ۲۳۴-۲۴۱

کلدانیه ۵-۱۵۹-۲۳۶-۲۴۱

کلدانیون ۲۲۰-۲۲۳-۲۵۰-

کوريجانزو ۱۸۴-۲۱۰-

۶۶-۷۶-۷۶-

کوريجانزو الثالث ۲۰۹-

کروش ۲۲۷

لوخيا ١٨١

لولوبو ١١٠ - ١١٢ - ١٣١ - ١٥١ - ١٨٤

لولوبوم ٧٦ - ١٥١

ليديا ٢٢٧ - ٢٢٩

م:

ماجن ١١١ - ١١٢ - ١١٧ - ١٤٦ - ١٤٨

مارتو ١٤٦

مارى ٨ - ١٥٢ - ١٦٦ - ١٧٩ - ٢٠٨ - ٢١٧ - ٢٤٩

مالجيا ١٧٩

مالجيوم ١٦٦

ماتيشتوسو ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٥ - ١٣٧ - ٢٠٨

مردوك ١١٨ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٨١ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٩

٢٠٤ - ٢٢٦ - ٢٢٤ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩

مردوك نادن اخى ١٨٤

مردوك شليك زرمقى ١٨٥

مروداخ بلادان ١٨٦ - ١٨٧ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٢٢٦

مىس آتې پدا ٤٩ - ٦٤ - ٧١ - ٩٢

مىسيليم ٥١ - ٥٢ - ٧١

مىسر ٥ - ١٧ - ٢٥ - ٧٢ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٤

٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢

٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٤٢

٢٣١ - ٢٣١ - ٢٣١ - ٢٣١ - ٢٣١

ملوخا ١٤٦ - ٢١١ - ٢٢٤ - ٢٢٨

١٢١ - ١٢١ - ١٢١

منف ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩

مورسيل الاول ١٨١

موشكينوم ١٩٢

نیبور ۷-۱۲-۷۲-۷۶-۸۰-۱۰۶-۱۰۷-۱۰۹
 ۱۱۲-۱۱۳-۱۱۷-۱۳۷-۱۴۸-۱۵۳-۱۵۷
 ۱۷۵-۱۷۹-۱۸۰-۱۸۱-۲۲۳

نیسلیا ۵۴-۶۷

نیکلو ۲۲۹-۲۳۳-۲۳۴

نینلیل ۱۷۲

نینورتا ۲۱۳

نینوی ۸-۹-۱۲-۲۲-۲۴-۱۰۵-۱۱۸-۱۳۴
 ۱۸۰-۲۰۸-۲۰۹-۲۱۳-۲۱۵-۲۱۷-۲۲۰
 ۲۲۲-۲۲۳-۲۲۴-۲۲۵-۲۲۶-۲۲۸-۲۲۹
 ۲۳۱-۲۳۳-۲۴۲-۲۴۳-۲۴۴-۲۴۸-۲۵۰

«ا»

هوتع ۲۱۹

«و»

واراخشی ۱۶۹

وردسن ۱۷۸

ورکاء (ارك) ۱۲-۱۹-۲۵-۲۶-۲۹-۳۴-۳۵
 ۳۶-۳۹-۴۷-۴۸-۵۰-۵۴-۶۴-۶۸
 ۷۲-۷۳-۷۵-۸۰-۸۱-۹۲-۱۰۵-۱۰۷
 ۱۱۳-۱۱۴-۱۱۵-۱۱۷-۱۲۱-۱۲۲-۱۲۶
 ۱۲۹-۱۲۸-۱۴۶-۱۶۸-۱۷۹-۱۸۰

«ی»

یافا ۲۲۴

یهودا ۲۲۳-۲۳۴-۲۳۵-۲۳۸

یهویکین ۲۳۴

یوشیا ۲۳۴

محتویات کتاب

فهرس الاشكال واللوحات والصور

شكلا	صفحة
١	خزف من حضارة سامراء ملى بنقوش حيوانية ٢١
٢	طبق من الفخار من تل الاربجية مزخرف بزهرة ذات وريقت حمراء ٢٣
٣	جرة من الفخار من تبة جورا مزخرفة برسوم هندسية ٢٤
٤	أعمدة يكسوها طبقة من اللصيفساء ٢٧
٥	وعاء من المرمر يتضح فيه صوراً من الطقوس الدينية ٣١
٦	ختم يوجد عليه نقش لقارب مقدس ٣٣
٧	منظر دينى امام معبد ٣٤
٨	آنية فخارية مزينة بزخارف هندسية من عصر حضارة جبدة نصر ٣٧
٩	المعبد الابيض على قمة زقورة آتو فى الوركاء ٣٩
١٠	المعبد البيشاوى فى خفاجة ٨٧
١١	معبد العبيد ٨٩
١٢	لوحة اور يتضح فيها حالاتى الحرب والسلام ٩٤
١٣	الملك اورناتشى يحمل مواد البناء ليضع حجر الاساس لمعبد جديد ٩٥
١٤	«أ» لوحة النصور : الملك ايتاتقوم على رأس قواته ٩٩
١٤	«ب» لوحة النصور : الاله ننجرسو يهزم اعداء ايتاتقوم ١٠١
١٥	اختام مسومرية ١٠٣
١٦	لوحة النصر للملك نرامسن ١٢٢
١٧	رأس سرجون الاكدى ١٢٥

شكل	صفحة
١٨ ختم اكدي وفيه يتضح الصراع بين جلجامش وثور	١٣٨
١٩ زقورة أور	١٥٩
٢٠ لوحة اورنلو	١٦١
٢١ تمثال جوديا	١٦٥
٢٢ شريعة حمورابي	٢٠١
٢٣ ختم الاله امورو	٢٠٤
٢٤ لوحة بالخط المسماري تبين سقوط اورشليم	٢٣٥
٢٥ نقوش على احد جدران القصر (تل بارسيب)	امام ٢٤٧
٢٦ اشور باتييال يبدو منزعجا من منظر اسد	٢٤٨
٢٧ زخارف قاعة العرش محلاة بالاجر المزجج	٢٥١
٢٨ بوابة عشتار	٢٥٢
٢٩ خريطة ببعض المواقع الاثرية في بلاد العراق القديم	٢٥٣

محتويات الكتاب

صفحة

٦ - ٥

مقدمة

الفصل الاول

٦ - ٧

اهم مصادر التاريخ العراقي القديم

الفصل الثاني

١٠ - ١١

جغرافية العراق القديم

اولا : الاقليم الجنوبي (١١ - ١٢)

ثانيا : الاقليم الشمالي (١٢ - ١٣)

الفصل الثالث

١٧ - ٢٩

عصر ما قبل التاريخ

نشأة الحضارة العراقية (١٧ - ١٩)

حضارات فجر التاريخ (١٩ - ٢٩)

اولا : حضارات شمال العراق (١٩ - ٢٣)

١ - حضارة تل حونة (٢٠ - ٢١)

ب - حضارة سلماوى (٢١ - ٢٢)

ج - حضارة تل حلف (٢٢ - ٢٣)

ثانيا : حضارات جنوب العراق (٢٤ - ٢٩)

١ - حضارة تل المبيد (٢٤ - ٢٦)

صفحة

ب — حضارة الوركاء (٢٦ — ٣٤)

ج — حضارة جبة نمر (٣٤ — ٣٩)

الفصل الرابع

التحركات البشرية في منطقة الشرق الأدنى القديم
أقدم الحضارات (٤٢) الجنس السومري (٤٢ — ٤٥)

الفصل الخامس

عصر بداية الاسرات السومرية ٣٧ — ١٠٣

اسرة كيش الاولى : (٤٨ — ٤٩) اينثا (٤٨)

اينميراجيسى (٤٨) اجا (٤٨)

اسرة الوركاء الاولى : مسكياج جائر (٤٨)

اينبركار (٤٨) لوجال باثدا (٤٨) دموزي (٤٨)

جلجامش الاسطوري (٤٨) اورفونجال (٤٨ — ٤٩)

اسرة اور الاولى : مس آتى بدا (٤٩) آتى يدا (٤٩)

اسرة لجش الاولى : (٤٩ — ٥٥) اورنقشى (٤٩ — ٥٠)

اكورجال (٥٠) اينثاتوم (٥٠) اينثاتوم الاول (٥٠)

انتيمين (٥٠ — ٥٢) اينثاتوم الثانى (٥٢) انتيلزى

(٥٢) انثيلزى (٥٢) لوجال اندا (٥٢) اوروكجينا (٥٢ — ٥٢)

تشرع اورو كاجينا (٥٣ — ٥٤) لوجال زاجيزى (٥٤ — ٥٥)

بعض مظاهر الحضارة السومرية ٥٧ — ١٠٣

اولا : نظام الحكم (٥٧ — ٦٩) الالهاب السومرية (٦٩ — ٧٣)

ثانيا : الجيش (٧٣ — ٧٤)

ثالثا : الكتابة والادب (٧٤ — ٨٢) تصومس ايلام الفارسية (٧٥)

اسطورة الطوفان (٧٥ — ٧٧) تصومس اينثا (٧٧ — ٨٠)

صفحة

تصيدة جلعاش واجا (٨٠ — ٨١) قصة اينبركار
وسيدارتا (٨١ — ٨٢)

رابعاً : الفكر الديني السومري (٨٢ — ٨٥) الالهة

السومرية (٨٢ — ٨٣) نظرة السومري للعالم الآخر
(٨٣ — ٨٤) عادات العفن (٨٤ — ٨٥) مهمة
الكنهنة (٨٥)

خامساً : الفن السومري (٨٦ — ١٠٣) العبارة الدينية

(٨٦ — ٨٨) مجتمع المعبد (٨٨ — ٩٢) النقش
(٩٢ — ١٠١) لوحة مس آني بدا (٩٢) لوحة أور
(٩٢ — ٩٣) لوحة اورنانشي (٩٣ — ٩٥) لوحة
النسور (٩٧ — ١٠١) النحت (١٠٣) الاختتام
السومرية (١٠٣)

الفصل السادس

عصر الدولة الأكسدية

١٠٦ — ١٤٠

سرجون الأكدي (١٠٦ — ١٠٩) أوريموش (١٠٩)

ماتيشنوسو (١٠٩ — ١١٠) نرامسن (١١٠ — ١١٢) شاركليشاري

(١١٢) دودو (١١٢) شودورول (١١٣) نهاية الدولة

الأكسية (١١٣)

بعض مظاهر الحضارة الأكسية (١١٤ — ١٤٠)

أولاً : نظم الحكم (١١٤ — ١١٨) الانقلاب الأكسية

(١١٤ — ١٢٣)

ثانياً : الآداب والعلوم (١١٨ — ١٣٠) ملحمة الخليفة (١١٨ — ١٢١)

ملحمة جلجلش (١٢١ — ١٢٩) العلوم (١٢٩ — ١٣٠)

صفحة

ثلاثا : الفن الاكدي (١٢٠ - ١٣٧) الممارسة الدينية

(١٢٠ - ١٣١) النقش (١٣١ - ١٣٣) لوحى سرجون (١٣١)

لوحة النصر (١٣١ - ١٣٣) النحت (١٣٤ - ١٣٥) راس سرجون (١٣٤ - ١٣٥)

تمثال اورموش (١٢٧) تمثال ماتيشتوسو (١٣٧)

الاختام الاكدي (١٣٧)

رابعا : الفكر الدينى الاكدي (١٣٨ - ١٤٠) الالهة (١٣٨)

العالم الآخر (١٣٨ - ١٣٩) التنبؤات وقراءة الغيب

(١٣٩) - طبقة الكهان (١٣٩ - ١٤٠) الاتصال بين

الالهة والملك (١٤٠)

الفصل السابع

عصر احياء الدولة السومرية ١٤١ - ١٦٧

اسرة لجش الثانية (١٤١ - ١٤٧)

أهم ملوكها جوديا (١٤١ - ١٤٦)

اسرة الوركاء الخامسة (١٤٦ - ١٤٧)

اونوججسال (١٤٦ - ١٤٧)

اسرة أور الثالثة (١٤٧ - ١٥٤)

أورنامو (١٤٧ - ١٥١)

تشريع اورنامو (١٤٩ - ١٥٠)

شولجى (١٥٠ - ١٥١) امرسن (١٥١) جيبيل سن

(١٥١) ايبى سن (١٥٢ - ١٥٣) نهلية أور (١٥٤)

بعض مظاهر الحضارة في عصر احياء الدولة السومرية

(١٥٥ - ١٦٥)

اولا : نظام الحكم (١٥٥ - ١٥٨)

صفحة

ثانيا : الفن (١٥٨ — ١٦٥) العمارة الدينية (١٥٨ — ١٥٩)
 (١٥٩) النقش (١٥٩ — ١٦٠) خاتم جوديا
 (١٥٩) خاتم أورنامو (١٥٩ — ١٦٠) لوحة أورنامو
 (١٦٠) النحت (١٦٠ — ١٦٥) تماثيل جوديا
 (١٦٣ — ١٦٥)

الفصل الثامن

١٧٦ — ١٦٧

رحلة الاحتلال الامورى العيلامي

اسرة ايسين (١٦٧ — ١٦٩) اثيبى ايرا (١٦٧)
 شو ايليشو (١٦٧) اذن دجان (١٦٧) اششى دجان
 (١٦٧ — ١٦٨) لبت عشتر (١٦٨) ناورننورتا (١٦٨)
 بورسن الثانى (١٦٨) اراامينى (١٦٨ — ١٦٩)
 سن ماجر (١٦٨) دق ايليشو (١٦٨)
اسرة لارسه : (١٦٩ — ١٧٠) جونجنوم (١٦٩)
 ريم سن (١٦٩ — ١٧٠)
بعض مظاهر الحضارة فى عصر اسرتى ايسين ولارسه (١٧١ — ١٧٦)
اولا : نظام الحكم (١٧١ — ١٧٢)
ثانيا : التشريعات (١٧٢ — ١٧٦) تشريع اشنونا (١٧٢) —
 (١٧٥) تشريع ايسين (١٧٥ — ١٧٦)

الفصل التاسع

١٧٧ — ٢٠٤

العصر البابلي

اسرة بابل الاولى (١٧٧ — ١٨٠) سوبو ابو (١٧٧) سمولا ايلو (١٧٧)
 صيوم (١٧٧) ايبيل سن (١٧٨) سن مبلط (١٧٨) حمورابى
 (١٧٨ — ١٨٠) ملسو ايلونا (١٨٠) ابى ايشو
 (١٨١) لى ديتتا (١٨١) امى زافوجا (١٨١)

صفحة

- سامسو ديتسنا (١٨١)
- اسرة بابل الثانية (١٨٠ — ١٨١)
- اسرة بابل الثالثة (١٨٢ — ١٨٤) جنداش (١٨٣)
- اجوم (١٨٣) كاشطلياش (١٨٣) ابي رتاش
- (١٨٣ — ١٨٤) البابا شوم ادين (١٨٤)
- اسرة بابل الرابعة (١٨٤ — ١٨٦) نبوخذ نصر الاول
- (١٨٤) انليل نادن ابلي (١٨٤) مردوك نادن اخي
- (١٨٤) مردوك شلوك زرماتي (١٨٥) ادد ابلو ادينا
- (١٨٥) نبوشوم لييور (١٨٦)
- انهيلار الاسرات البابلية (١٨٥ — ١٨٧)
- اسرة بابل الخامسة (١٨٦) سيماش شيبك (١٨٦)
- ايا موكين زر (١٨٦) كاش شونادين اخي (١٨٦)
- اسرة بابل السادسة (١٨٦) اي اولماش شلكن شوم
- (١٨٦) نينيب كودور اوصر (١٨٦) شيلانوم شوكلونا
- (١٨٦)
- اسرة بابل السابعة (١٨٦) اي ابلو اوصر (١٨٦)
- اسرة بابل الثامنة (١٨٦) نابو موكن ابلي (١٨٦)
- شماش موداميك (١٨٦) نابو شوم اشكون الاول (١٨٦)
- اسرة بابل التاسعة (١٨٦)
- اسرة بابل العاشرة (١٨٦ — ١٨٧)
- بعض مظاهر الحضارة البابلية (١٨٨ — ٢٠٤)
- اولا : العقائد الدينية (١٨٨ — ١٩٠) الحكمة (١٨٨)
- القوى الشريرة (١٨٨ — ١٨٩) التنجيم (١٨٩ — ١٩٠)
- العلم المسلكي (١٩٠)
- ثانيا : التشريعات والقوانين (١٩١ — ١٩٦) شريعة

صفحة

حواري (١٩١ — ١٩٦)

ثلاثا : العلوم (١٩٦ — ١٩٨) المدارس (١٩٧) تشخيص

الامراض (١٩٨)

رابعا : الفن (١٩٨ — ٢٠٤) المبارة الدينية

(١٩٨ — ١٩٩) المبدى البرج (١٩٨ — ١٩٩)

النحت والنقش (١٩٩ — ٢٠٣) تبايل الامراد (٢٠٣)

الاختلاص (٢٠٣ — ٢٠٤)

الفصل العاشر

٢٠٥ — ٢٣١

١ — دولة اشور

موقع اشور (٢٠٥) اصل المنصر الاشورى (٢٠٥ — ٢٠٦)

المهد الاشورى القديم (٢٠٦ — ٢٠٨) بزر اشور الاول

(٢٠٧) شاليم اخوم (٢٠٧) ايلوشوما (٢٠٧) ارشوم

(٢٠٧) اكونوم (٢٠٨) شاروم كين (٢٠٨) شمس ادد

الاول (٢٠٨) اشمى دجان الاول (٢٠٨)

المهد الاشورى الوسيط (٢٠٩ — ٢١١) اشور اويط

الاول (٢٠٩) انليل نرارى الاول (٢٠٩) ادد نرارى

الاول (٢٠٩ — ٢١٠) شلمنصر الاول (٢١٠) توكلتى نورتا

الاول (٢١٠) اشور نادن ابل (٢١١) اشور نرارى

الثالث (٢١١) تجلات بلنسر الاول (٢١١) .

المهد الاشورى الحديث (٢١٢ — ٢١٨)

اولا : الاجر اطورية الاولى (٢١٢ — ٢١٨) اشور دان الثانى

(٢١١ — ٢١٢) توكلتى نورتا الثانى (٢١٢) اشور ناصر

بال الثانى (٢١٣ — ٢١٤) شلمنصر الثالث (٢١٤ —

٢١٦) شمشى ادد الخامس (٢١٦) ادد نرارى الثالث

(٢١٦ — ٢١٧) شلمنصر الرابع (٢١٧ — ٢١٨)

صفحة

- اشور دان الثالث (٢١٨) اند نراري الرابع (٢١٨)
 ثانيا : **الامبراطورية الآشورية** (٢١٨ — ٢٣١) تجلات بلامر الثالث
 (٢١٨ — ٢١٩) شلمنصر الخامس (٢١٩) سرجون الثاني
 (٢٢٠ — ٢٢٢) سنأخريش (٢٢٢ — ٢٢٥) اسر حدون
 (٢٢٥ — ٢٢٧) اشور باتييال (٢٢٨ — ٢٣٠) اشور
 اطل ايلاني (٢٣٠) سن شارشكون (٢٣٠ — ٢٣١)
 اشور او بلط الثاني (٢٣١) .

الفصل الحادي عشر

- ب — **الامبراطورية البابلية الجديدة (الدولة الكلدانية)** ٢٢٣ — ٢٥١
 نبوبولاسر (٢٢٣) نبوخذ نصر الثاني (٢٢٣ — ٢٣٦) امل
 مردوك (٢٣٦) نرجال شرا وصر (٢٣٦) لبائشي مردوك
 (٢٣٦) نبونيد (٢٣٦ — ٢٣٨) سقوط بابل (٢٣٧ — ٢٣٨)
 بعض مظاهر الحضارة الآشورية (٢٤٩ — ٢٥١) .
 اولا : **الفكر الديني** (٢٣٩ — ٢٤٠) الالهة (٢٣٩) المعابد (٢٣٩)
 رجال الكهنة (٢٣٩ — ٢٤٠)
 ثانيا : **الادب** (٢٤٠ — ٢٤٣) الرسائل الآشورية (٢٤١ — ٢٤٢)
 ثالثا : **نظام الحكم** (٢٤٣ — ٢٤٥) الملك (٢٤٣) الشعب
 (٢٤٤) الشرائع (٢٤٤ — ٢٤٥) .
 رابعا : **الجيش** (٢٤٥ — ٢٤٦)
 خامسا : **الفن الآشوري** (٢٤٦ — ٢٥١) المعابد (٢٤٦)
 القصور الملكية (٢٤٦ — ٢٤٨) الاختام (٢٤٨ — ٢٤٩)
 التأثير البابلي على الفن الآشوري (٢٤٩) النقش (٢٤٩)
 — (٢٥٠) بوابة ميشتلر (٢٤٩ — ٢٥١) بوابة معبد سن (٢٥٠)
 النحت (٢٥٠)

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٢ شارع حسبو منشأ — محرم بك
ت : ٢٠٦٢٥ / ٢٢١٩٨

